



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

ألفاظ الأخلاق في كتاب مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) - دراسة دلالية -

أطروحة تقدّمت بها الطالبة

ندى عبد الأمير هادي الصافي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها / لغة

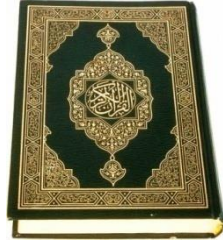
بإشراف

الأستاذة الدكتورة جنان منصور الجبوري

٢٠٢١ م

١٤٤٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة القلم/٤

إقرار المشرف العلمي

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة ب(ألفاظ الأخلاق في كتاب مكاتيب الأئمة دراسة دلالية) التي قدمتها الطالبة (ندى عبد الأمير هادي الصّافي)، قد جرت بإشرافي، في جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/ لغة. وبناء على ذلك أرسحها للمناقشة.

الإمضاء: 

المشرفة: أ. د. جنان منصور الجبوري
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء
التاريخ: ٢٠٢١/٩/١٥

بناء على التوصيات المتوافرة أرسح هذه الأطروحة للمناقشة:



رئيس قسم اللغة العربية
الإمضاء :
الاسم: أ. د. ليث قابل عبيد الوائلي
التاريخ: ٢٠٢١/٩/١٥ م

اقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (ألفاظ الأخلاق في كتاب مكاتيب الائمة (عليهم السلام) دراسة دلالية)، التي قدمتها الطالبة ((ندى عبد الأمير هادي الصافي))، وناقشناها في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول بتقدير (إيجاباً) لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/لغة.

التوقيع:

الاسم: أ. د أحمد جعفر داود الزبيدي

جامعة واسط _ كلية التربية

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٢

التوقيع:

الاسم: أ. د علي عباس عليوي الأعرجي

جامعة الكوفة _ كلية التربية للبنات

رئيس اللجنة

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٣

التوقيع:

الاسم: أ. م. د خالد عباس حسين السياب

جامعة كربلاء _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٣

التوقيع:

الاسم: أ. م. د حسين علي هادي المحنا

جامعة بابل _ كلية العلوم الاسلامية

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٢

التوقيع:

الاسم: أ. د جنان منصور كاظم الجبوري

جامعة كربلاء _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٣

التوقيع:

الاسم: أ. م. د علياء نصرت حسن الربيعي

جامعة كربلاء _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٣

مدققها مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية.

الأستاذ الدكتور

حسن حبيب عزز الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: ٢٠٢٢/٤/٨

الإهداء

إلى بَقِيَّةِ اللَّهِ

لِإِقَامَةِ الْأُمَّتِ وَالْعِوَجِ

الباحثة

قائمة الرموز

التاريخ الهجري	هـ
التاريخ الميلادي	م
تاريخ الوفاة	ت
دون طبعة	د . ط
دون تاريخ	د . ت
ملمح دلالي موجود في اللفظ	+
ملمح دلالي منفي في اللفظ	-
ملمح دلالي محتمل في اللفظ	+
	-
اللفظة نفسها	=
علاقة شبه ترادف	ش ف
علاقة جزء من كل	ج
علاقة تنافر	ر
علاقة اشتمال	ل

الصفحة	الموضوع
أ - ح	المقدمة
٢٥-١	التمهيد: الأخلاق والدلالة (المصطلح والنظريات)
١٣٢-٢٦	الفصل الأول: الألفاظ الدالة على الأخلاق المحمودة
٦٣-٢٧	المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر
٣٣-٢٩	١- (ح ك م) الحكمة
٣٦-٣٤	٢- (ح ل م) الحلم
٣٨-٣٦	٣- (س ك ن) السكينة
٤٢-٣٨	٤- (ص ب ر) الصبر
٤٣-٤٢	٥- (ص م ت) الصمت
٤٧-٤٤	٦- (ع ق ل) العقل
٥١-٤٧	٧- (ف ك ر) التفكر
٥٣-٥١	٨- (و أ د) التوادة
٥٥-٥٤	٩- (و ق ر) الوقار
٧٦-٦٤	المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق
٦٦-٦٤	١- (أ م ن) الأمانة
٦٩-٦٦	٢- (ص د ق) الصدق
٧٢-٦٩	٣- (و ف ي) الوفاء
٨٩-٧٧	المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على العذل
٧٩-٧٦	١- (ع د ل) العذل
٨١-٧٩	٢- (ق س ط) القسطنط
٨٥-٨٢	٣- (ن ص ف) الإنصاف
١٠٥-٩٠	المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم
٩٢-٩٠	١- (ح س ن) الإحسان
٩٤-٩٢	٢- (أ ث ر) الإيثار

٩٦-٩٤	٣- (س خ و) السَّخَاء
٩٨-٩٦	٤- (ق ن ع) القَنَاة
١٠٠-٩٨	٥- (ك ر م) الكَرَم
١٣٢-١٠٦	المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين
١٠٨-١٠٦	١- (و ض ع) التَّوَضُّع
١١٠-١٠٨	٢- (ر أ ف) الرَّأْفَة
١١٤-١١٠	٣- (ر ح م) الرَّحْمَة
١١٨-١١٤	٤- (ر ف ق) الرَّفْق
١١٩-١١٨	٥- (ص ف ح) الصَّفْح
١٢١-١١٩	٦- (ع ط ف) العَطْف
١٢٣-١٢١	٧- (ع ف و) العفو
١٢٦-١٢٤	٨- (ل ي ن) اللين
٢١٨-١٣٣	الفصل الثاني: الألفاظ الدالة على الأخلاق المذمومة
١٤٥-١٣٦	المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البُخل
١٣٨-١٣٦	١- (ب خ ل) البُخْل
١٣٩-١٣٨	٢- (ح ر ص) الحِرْص
١٤١-١٤٠	٣- (ش ح ح) الشُّح
١٦١-١٤٦	المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخِيَانَة
١٤٩-١٤٦	١- (خ و ن) الخِيَانَة
١٥١-١٤٩	٢- (غ د ر) الغَدْر
١٥٤-١٥٢	٣- (ك ي د) الكَيْد
١٥٧-١٥٥	٤- (م ك ر) المَكْر
١٧٦-١٦٢	المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظُّم
١٦٣-١٦٢	١- (ب غ ي) البَغْي
١٦٦-١٦٤	٢- (ج و ر) الجَوْر

١٦٩-١٦٧	٣- (ظ ل م) الظلم
١٧١-١٦٩	٤- (ع د و) العُدوان
١٨٨-١٧٧	المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكِبَر
١٧٩-١٧٧	١- (ب ط ر) البَطَر
١٨١-١٧٩	٢- (ك ب ر) الكِبَر
١٨٤-١٨١	٣- (ج ب ر) التَّجْبِر
٢٠٢-١٨٩	المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكَذِب
١٩١-١٨٩	١- (ز و ر) الزُّور
١٩٥-١٩٢	٢- (ك ذ ب) الكَذِب
١٩٧-١٩٥	٣- (ن ف ق) النِّفَاق
٢١٨-٢٠٣	المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُرْه
٢٠٦-٢٠٣	١- (ب غ ض) البُغْض
٢٠٨-٢٠٦	٢- (ح ق د) الحِقْد
٢١٠-٢٠٨	٣- (ك ر ه) الكُرْه
٢١٣-٢١١	٤- (م ق ت) المَقْت
٢٧٠-٢١٩	الفصل الثالث: الظواهر الدلالية بين الألفاظ الدالة على الأخلاق المحمودة والمذمومة
٢٤٧-٢٢٠	المبحث الأول: التغير الدلالي
٢٧٠-٢٤٨	المبحث الثاني: تعدد المعنى
٢٧٥-٢٧١	الخاتمة وأهم النتائج
٢٩٣-٢٧٦	المصادر والمراجع
A-B	الملخص باللغة الانكليزية

الصفحة	الموضوع
أ - ح	المقدمة
٢٥-١	التمهيد: الأخلاق والدلالة (المصطلح والنظريات)
١٣٢-٢٦	الفصل الأول: الألفاظ الدالة على الأخلاق المحمودة
٦٣-٢٧	المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر
٣٣-٢٩	١- (ح ك م) الحكمة
٣٦-٣٤	٢- (ح ل م) الحلم
٣٨-٣٦	٣- (س ك ن) السكينة
٤٢-٣٨	٤- (ص ب ر) الصبر
٤٣-٤٢	٥- (ص م ت) الصمت
٤٧-٤٤	٦- (ع ق ل) العقل
٥١-٤٧	٧- (ف ك ر) التفكر
٥٣-٥١	٨- (و أ د) التوادة
٥٥-٥٤	٩- (و ق ر) الوقار
٧٦-٦٤	المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق
٦٦-٦٤	١- (أ م ن) الأمانة
٦٩-٦٦	٢- (ص د ق) الصدق
٧٢-٦٩	٣- (و ف ي) الوفاء
٨٩-٧٧	المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على العذل
٧٩-٧٦	١- (ع د ل) العذل
٨١-٧٩	٢- (ق س ط) القسطنط
٨٥-٨٢	٣- (ن ص ف) الإنصاف
١٠٥-٩٠	المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم
٩٢-٩٠	١- (ح س ن) الإحسان
٩٤-٩٢	٢- (أ ث ر) الإيثار

٩٦-٩٤	٣- (س خ و) السَّخَاء
٩٨-٩٦	٤- (ق ن ع) القَنَاة
١٠٠-٩٨	٥- (ك ر م) الكَرَم
١٣٢-١٠٦	المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين
١٠٨-١٠٦	١- (و ض ع) التَّوَضُّع
١١٠-١٠٨	٢- (ر أ ف) الرَّأْفَة
١١٤-١١٠	٣- (ر ح م) الرَّحْمَة
١١٨-١١٤	٤- (ر ف ق) الرَّفْق
١١٩-١١٨	٥- (ص ف ح) الصَّفْح
١٢١-١١٩	٦- (ع ط ف) العَطْف
١٢٣-١٢١	٧- (ع ف و) العفو
١٢٦-١٢٤	٨- (ل ي ن) اللين
٢١٨-١٣٣	الفصل الثاني: الألفاظ الدالة على الأخلاق المذمومة
١٤٥-١٣٦	المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البُخل
١٣٨-١٣٦	١- (ب خ ل) البُخْل
١٣٩-١٣٨	٢- (ح ر ص) الحِرْص
١٤١-١٤٠	٣- (ش ح ح) الشُّح
١٦١-١٤٦	المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخِيَانَة
١٤٩-١٤٦	١- (خ و ن) الخِيَانَة
١٥١-١٤٩	٢- (غ د ر) الغَدْر
١٥٤-١٥٢	٣- (ك ي د) الكَيْد
١٥٧-١٥٥	٤- (م ك ر) المَكْر
١٧٦-١٦٢	المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظُّم
١٦٣-١٦٢	١- (ب غ ي) البَغْي
١٦٦-١٦٤	٢- (ج و ر) الجَوْر

١٦٩-١٦٧	٣- (ظ ل م) الظلم
١٧١-١٦٩	٤- (ع د و) العُدوان
١٨٨-١٧٧	المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكِبَر
١٧٩-١٧٧	١- (ب ط ر) البَطَر
١٨١-١٧٩	٢- (ك ب ر) الكِبَر
١٨٤-١٨١	٣- (ج ب ر) التَّجْبِر
٢٠٢-١٨٩	المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكَذِب
١٩١-١٨٩	١- (ز و ر) الزُّور
١٩٥-١٩٢	٢- (ك ذ ب) الكَذِب
١٩٧-١٩٥	٣- (ن ف ق) النَّفَاق
٢١٨-٢٠٣	المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُرْه
٢٠٦-٢٠٣	١- (ب غ ض) البُغْض
٢٠٨-٢٠٦	٢- (ح ق د) الحِقْد
٢١٠-٢٠٨	٣- (ك ر ه) الكُرْه
٢١٣-٢١١	٤- (م ق ت) المَقْت
٢٧٠-٢١٩	الفصل الثالث: الظواهر الدلالية بين الألفاظ الدالة على الأخلاق المحمودة والمذمومة
٢٤٧-٢٢٠	المبحث الأول: التغير الدلالي
٢٧٠-٢٤٨	المبحث الثاني: تعدد المعنى
٢٧٥-٢٧١	الخاتمة وأهم النتائج
٢٩٣-٢٧٦	المصادر والمراجع
A-B	الملخص باللغة الانكليزية

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، لا سيما بقیة الله في بلاده وحُجَّتِه على عباده الإمام المنتظر (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف).

أما بعد:

فالأخلاق تقوم على مفهومات خاصة في المجتمعات الإنسانية؛ للتحكم بسلوك الفرد أو المجتمع، وإنَّ أي انحراف للفرد سيهدد أمن المجتمع واستقراره، ولقد شكَّلت الأخلاق الكريمة عند العرب المثل العليا، فجاء الإسلام منطلقاً من هذا الجانب، وعني الرسول (صلى الله عليه وآله) بمحاسن الأخلاق واعظاً لما دونها، ومن هذا المبدأ وضع الأئمة الأطهار (عليهم السلام) منظومة راقية للأخلاق حاكوا فيها تلك العصور الماضية، وقيدوها بأصول، وحرصوا على توجيه المجتمع، وتعليمه الأسس الأخلاقية الصحيحة، فيقتدي بمحمودها ويحذر مذمومها، وتصدر أفعاله منتظمة ومرتبنة تقوم على بناء أسس ودعائم ثابتة وصولاً إلى تحقيق السعادة.

ومن أجل التقرب لكلِّ مصلح يجعل همَّه بناء المجتمع وتقويمه، ويكون ملاذاً آمناً يحمل الحقائق الأخلاقية؛ لتنظيم أنماط سلوك المجتمع وتهذيبه؛ فضلاً عن مودة ذوي القربى الذين لم يخط قلمي إلا رجاء الوصال بهم، ولم يحد عنهم، فهم الوساطة للوصول إلى المعبود الأعلى (سبحانه وتعالى)، فكان الاختيار لمحو هذه الدراسة، واخترت سفرًا يجمع حكمهم ومواعظهم، وهو كتاب مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) للشيخ علي الأحمد الميانجي (١٣٧٩ هـ ش - ٢٠٠٠ م)، الذي اختص في أغلب فقراته بمكاتيبهم ومراسلاتهم (عليهم السلام) إلى ولاية، وقادة، وما كان له عليهم الولاية، وضمَّ عرض أغلب الوقائع والأحداث التي جرت بأزمان مختلفة، وقد ورد في سبعة أجزاء تضمَّن كل جزء خطبهم ووصاياهم ورسائلهم، كانت قد جمعت من مصادر

متعددة منها: نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، وأصول الكافي للكليني (ت ٣٢٩هـ)، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ومعادن الحكمة لابن الفيض الكاشاني (ت ١١١٥هـ) وغيرها، فلم تكن لي حاجة للرجوع إلى توثيق النصوص؛ كونها قد وثقت من محقق الكتاب مجتبي الفرجي، وقد قام مركز بحوث دار الحديث بطباعته.

أما منهجية البحث، فإنها تركز على مقومات متعددة وفقاً للدراسة الدلالية التي تتبع دلالة الألفاظ الأخلاقية:

أولاً- اختيار اللفظ الأخلاقي الظاهر في ضمن المنظومة الأخلاقية، وترتيبه وفقاً لجذره اللغوي، وإحصاء اللفظ واستقرائه في كتاب مكاتيب الأئمة، والإشارة إلى النصوص الوارد فيها، مع ذكر الألفاظ التي لم يعرضها الحقل الدلالي؛ كونها لا تحمل سمات تمييزية بل قامت على نحو دلالي واحد من دون تنوع، وقد اختير المصدر المجرد والمعرف بـ (ال) في الأغلب؛ لكثرة ورود ألفاظ الأخلاق باشتقاقاتها المتنوعة التي لا يمكن احصاؤها مع ضيق الوقت، فضلاً عن انتمائها لحقول دلالية تجريدية ذات خصائص فكرية.

ثانياً- تتبع المعنى المعجمي للفظ على وفق المعجمات اللغوية، مع الاستعانة بأسلوب القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف في عرضه ألفاظ الأخلاق، طلباً لتتبع دلالاته زمنياً، وتحديدتها في كتاب مكاتيب الأئمة (عليهم السلام).

ثالثاً- توظيف أكثر من نظرية دلالية؛ للكشف عن العلاقات الدلالية بين الألفاظ الأخلاقية، ومن هذه النظريات: نظرية الحقول الدلالية وتحديد العلاقات الدلالية، وهي: شبه الترادف، والاشتغال. والجزء من الكل، والتنافر، والتضاد، والنظرية السياقية والتحليلية ضمناً، والنظرية التكوينية التي

ضُمَّتْ عرض أهم الملامح والسمات التمييزية والمشاركة لكل لفظ من خلال المقارنة بين الألفاظ الأخلاقية.

رابعاً_ اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لكل لفظ من ألفاظ الأخلاق.

خامساً_ إنّ الدراسة المنهجية لألفاظ الأخلاق لا تكون دراسة نظرية، فمثل هذه الدراسات تأخذ أبعاداً مهمة من شأنها الإفادة لتهديب النفس، وتقويم سلوك الفرد، فضّمت الجانب التطبيقي؛ لذا لم يكتفِ البحث بذكر نص واحد للفظ على ما جرت عليه الدراسات التي سبقته.

سادساً_ رُفِدَ الدراسة بمخططات وجداول، تساعد على فهم العلاقات الدلالية بينها وبين الألفاظ؛ توصلاً إلى دلالتها؛ فضلاً عن فهم النص.

وقد جاءت فصول البحث على حسب المعطيات المنهجية على النحو الآتي:

تصدّر التمهيد الدراسة، وضمّ بيان لفظ الأخلاق في المعجمات اللغوية ومفهومه، وتوضيح مصطلحه، وتتبع الأخلاق عبر الزمن في مهد الحضارات الأولى والإسلام، ومصطلح الدلالة ومفهومه، وذكر أهم النظريات الدلالية التي أفاد منها البحث.

وجاء الفصل الأول بعنوان (الألفاظ الدالة على الأخلاق المحمودة)، وقُسم على خمسة مباحث ضمّت ألفاظ الأخلاق، وكان أساس الاختيار والجمع بين الألفاظ قائماً على مبدأ شبه الترادف بين الألفاظ، أو المقاربة الدلالية.

جاء الفصل الثاني بعنوان (الألفاظ الدالة على الأخلاق المذمومة)، وقُسم على ستة مباحث لألفاظ الأخلاق المذمومة، الذي ضمّ دراسة الألفاظ المذمومة على وفق آلية الفصل الأول.

أمَّا الفصل الثالث فجاء بعنوان (الظواهر الدلالية بين الألفاظ الدالة على الأخلاق المحمودة والمذمومة)، وقسم على مبحثين، جاء في المبحث الأول الوقوف على أهم الظواهر الدلالية: كال்தغير الدلالي لتتبع دلالة اللفظ الأخلاقي وبيان علاقات التغير للألفاظ من تعميم أو تخصيص أو انتقال دلالي، والكشف عن أهم الظواهر الدلالية عبر الزمن، وجاء في المبحث الثاني تسليط الضوء على مفهوم تعدد المعنى من: المشترك اللفظي، والأضداد لهذه الألفاظ مع التفريق بين الأضداد والتضاد.

وفي ختام البحث ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وتنوّعت مصادر البحث لتشمل:

١_ المعجمات اللغوية كانت الأكثر استعمالاً منها: معجم كتاب العين للخليل (ت١٧٥هـ)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ومعجم لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، وغيرها.

٢_ كتب تفسير القرآن لتوضيح دلالة ألفاظ الأخلاق الواردة في النص القرآني منها: تفسير القرآن العظيم للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، والتحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، وغيرها.

٣_ كتب الدلالة من أهمها: دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس، وعلم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر وغيرها.

والدراسات السابقة التي درست كتاب مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) نذيرة، منها: (الأداء البلاغي في كتاب "مكاتيب الأئمة" للميانجي ت٢٠٠٠م (عليهم السلام)) ل(هدى سعيد بدر)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٨م، و(الخطاب السياسي والوعظي لأئمة أهل البيت في ضوء اللسانيات مكاتيب الأئمة انموذجاً)، ل(يونس عبود)، أطروحة دكتوراه، كلية

التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٨م، و(الحجاج في مكاتيب الأئمة)، ل(زهير كامل عباس)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٠م، و(جمالية المفردة والتركيب في مكاتيب الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم ((عليهما السلام)) ل(حسين فاضل عيسى)، رسالة ماجستير، ٢٠١٦م.

أما الدراسات التي درست ألفاظ الأخلاق، فمنها: (ألفاظ الأخلاق في صحيح الإمام البخاري-دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية-)، ل(محمد عبد الرحمن الزامل)، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٠م، و(ألفاظ الأخلاق في كتب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله وحكمه ومواعظه في نهج البلاغة - دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية-) ل(أسعد يونس حاتم)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٨م.

ومن مشكلات البحث قلة المصادر والمراجع النوعية لشروحات مكاتيب الأئمة (عليهم السلام) ورسائلهم، وعدم وقوف الشراح على ألفاظ الأخلاق بالدرس والتحليل، فضلاً عن صعوبة تطبيق النظرية التكوينية التي تعتمد على أهم الملامح الدلالية للفظ، والكشف عن الملامح المشتركة بين ألفاظ الحقل الواحد، وهذا الأمر تطلب مني جهداً مضاعفاً، فليست جميع الألفاظ تخضع لهذا التحليل؛ لكونها لا تحمل تنوعاً دلالياً ضمن السياق يكشف عن الدلالة المركزية أو الهامشية للفظ؛ لذا أشرتُ إلى بعضها في نهاية كل مبحث.

ولابدَّ لي من تقديم خالص شكري وامتناني عرفاناً مني إلى الأستاذة الدكتورة جنان منصور الجبوري؛ لمتابعتها الإشراف على الأطروحة؛ ولقراءتها الدقيقة، وتشجيع الباحثة على تجاوز العقبات؛ لتقديم الجدة في بحث الدلالة، فجزاها الله عني خير جزاء وأوفر عطاء.

فما للإنسان إلا ما سعى وما التوفيق إلا من عند الله. الباحثة

التمهيد

الأخلاق والدلالة (المصطلح والمفهوم)

الأخلاق لغةً:

نكر الخليل (ت ١٧٥هـ) الخلق بأنه الطبيعة، وقد جعل للخلق والخلقة دلالة واحدة قال: ((الخلق، والخلقة: الطبيعة.))^(١)، واختار ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) معنى (السجية) قال: ((الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء. فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته...ومن ذلك الخلق، وهي السجية، لأن صاحبها قد قدر عليه...))^(٢)، وعرفه ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) بأنه: ((العادة))^(٣)، ونقل الأزهري (ت ٣٧٠هـ) والزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في معجميهما معنيين للخلق عن ابن الاعرابي: ((الخلق: المروءة، والخلق: الدين... والجمع أخلاق))^(٤)، والخلق بفتح الخاء وضمها واحد في الأصل إلا إنهما يختلفان في الاختصاص والإدراك فالأول يدرك بالبصر والثاني بالبصيرة، قال الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ): ((الخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخلق بالهيات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجاياء المدركة بالبصيرة))^(٥)، وذكر ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) فضلاً عن الدلالات المذكورة لهذا اللفظ تعريفاً جامعاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، قال: ((الخلق - بضم اللام وسكونها -: الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة

(١) كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ): تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت: (خلق): ١٥١/٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (خلق): ٢١٣/٢-٢١٤.

(٣) المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ): تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: (خلق): ٢٥/٢٦٣.

(٤) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ): تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: (خ ل ق): ١٨/٧، وتاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م: (خلق): ٢٥/٢٥٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط ٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: (خلق): ٢٩٦.

وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب مما يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع^(١)، وورد عن ابن منظور (ت ٧١١هـ): ((واشتقاق خَلِيقَ وَمَا أَخْلَقَهُ مِنَ الْخَلْقِ، وَهِيَ التَّمْرِينُ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِي قَدْ أَلْفَ شَيْئًا صَارَ ذَلِكَ لَهُ خُلُقًا أَيَّ مَرَنَ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْخُلُقِ الْحَسَنُ.))^(٢).

ومن هنا تظهر الدلالة اللغوية للفظ الخلق فيما استقرت من المعجمات اللغوية على: (الطبيعة، والسجية، والعادة، والتمرين، والدين، والمرودة)، وجرى الاختلاف عند بعضهم في اختيار لفظ الخلق دون غيره، ويشكل الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا على ما جرى تسمية الأخلاق بـ (علم العادات) ، ويعلل إشكاله بعدم الدقة في إطلاق هذه الدلالة دون توضيح، ويذكر أنّ ما يدرس من الأخلاق بوصفه علماً لا يبحث عن الأفعال الإرادية للإنسان التي ترسخت في نفسه وأصبحت عادة، وإنما يبحث عن توجيهها واخضاعها لقوانين معينة تمشياً مع مقاييس الخير فيحكم لها أو عليها على وفق ذلك^(٣).

ويبدو أن ثمة تشابهاً في الدلالة اللغوية أمكن الكشف عنها من المعجم نفسه فالخليل (ت ١٧٥هـ) اختار لفظ (الطبيعة) ولم يختر (السجية)، قال الخليل (ت ١٧٥هـ) لدى التعريف بمادة (طبع): ((الطبيعة الاسم بمنزلة السجية والخليقة ونحوه))^(٤)، ويمكن أن يكون لفظ (المنزلة) لإيضاح دلالة الصيغة الصرفية فهو لم يقل أنها على وزن (فعيلة)، وإنما ضرب لها أمثلة من

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ): تحقيق: محمود محمد الطناحي، وظاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان: (خلق): ٧٠/٢.

(٢) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ: (خلق): ٩١/١٠.

(٣) ينظر: المرجع في تاريخ الأخلاق: د. محمد عبد الرحمن مرحبا، جروس برس، طرابلس - لبنان، ط ١، ١٩٨٨م: ٣١.

(٤) كتاب العين: (طبع): ٢٣/٢.

نسجها فقال: (الطبيعة الاسم بمنزلة السجّية والخليقة ونحوه)، ففيد التشابه بقيد الصيغة؛ فليست كل ما جاء من جذر (طبع وسجى وخلق) متشابهاً دلالياً؛ وإنما التشابه بالمنزلة كان بخصوص ما جاء على وزن (فعيلة)، وأما إيضاح الدلالة فقد أوضح الخليل (ت ١٧٥هـ) دلالة الطبيعة بالدلالة المشتركة مع السجّية والخليقة بقريئة الاسم فهي صارفة للدلالة؛ لأن الفعل من هذه الثلاث يختلف دلالياً عمّا سواه، فدلالة (سجى) تختلف عن (طبع) وهما يختلفان عن (خلق) ولذلك قيد التشابه بقريئة الاسم وخصص الخلق بالطبيعة عند التعريف بها، وهذا ما ذكره ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) فيما بعد، واسماه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) وأشار إلى قوة المعنى وثباته عند تلاقي دلالات الألفاظ، ومن أمثلة المباني ما كان على صيغة (فعيلة)، مثل: الطبيعة، والنحيزة والخليقة، والسجّية^(١)، واختياره لما دلّ على الخلق والصيغة يفضي إلى استقرار المعنى وثباته، يقول في سجّية: ((وذلك أن خلق الإنسان أمر قد سكن إليه واستقرّ عليه ألا تراهم يقولون في مدح الرجل: فلان يرجع إلى مروة ويؤخذ إلى كرم ويأوي إلى سدّاد وثقة))^(٢)، فيستدل من ذلك أن الخلق في المعجمات اللغوية هو ما دلّ على الثبات والاستقرار والتقدير على الإنسان.

الأخلاق اصطلاحاً:

جاء في كتاب (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) الذي ضم في جوانبه كل ما يتصل ويتعلق بالأخلاق الإنسانية وتهذيبها، ويشتمل على ست مقالات^(٣)، وقد

(١) ينظر: الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ): حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت: ١١٤/٢.

(٢) المصدر نفسه: ١١٥/٢.

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جليبي (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثني، بغداد، د. ط، ١٩٤١م: ٥١٤/١.

عَرَّفَ الخُلُقَ بأنَّه: ((حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية))^(١)، وعَرَّفَه ابن سينا (ت ٤٢٧هـ): ((الخلق هو ملكة يصدر بها من نفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم ولا روية))^(٢)، وعَرَّفَه الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بأنَّه: ((هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٌ عَنْهَا تُصْدِرُ الْأَفْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةَ الْمَحْمُودَةَ عَقْلًا وَشَرَعًا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ النَّبِيحَةَ سُمِّيَتْ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا))^(٣)، ويخصص إخوان الصفا الأخلاق الراكزة في الجبلة والمقصود بالجبلة فطرة وخليقة الإنسان^(٤) بأنَّها: ((تهيؤ ما في كل عضو من أعضاء الجسد يسهل به على النفس اظهار فعل من الأفعال، أو عمل من الأعمال، أو صناعة من الصنائع، أو تعلم علم من العلوم، أو أدب من الآداب، أو سياسة من غير فكر ولا روية))^(٥).

في لحاظ التعريفات يُستدل على أمور مشتركة بين القدامى وهي أَنَّ الخُلُقَ حال أو ملكة أو هيئة للنفس تصدر الأفعال عنها من غير تفكير أو روية فتحدث بصورة تلقائية، ويفهم من النصوص اشتراطهم أن يكون الخُلُقَ راسخاً في النفس لا عارضاً فيها، ويفسر ابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) هذه الحال بقوله: ((وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب وكالإنسان الذي يجبن

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ): حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط ١، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت: ٤٠.

(٢) الشفاء، الإلهيات: ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، راجعه وقدم له: د. إبراهيم مدكور: تحقيق: الأب قنواتي، وسعيد زايد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية، قم - إيران، ط ٢، ٤٣٣هـ - ٢٠١٢م: ٢/ ٤٢٩.

(٣) إحياء علوم الدين: الامام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ط، ١٤٠٢-١٩٨٢: ٣/ ٥٣.

(٤) ورد في جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ): حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م: ((الجبلة: الفطرة. جبل الله عز وجل الخلق يجبلهم ويجبلهم. وهذه جبلة فلان أي خليقته التي خلق عليها)). (جبل): ١/ ٢٦٩.

(٥) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء: إخوان الصفاء، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، د. ط، ١٤٠٥هـ: ٣٠٥/١م.

من أيسر شيء كالذي يفرغ من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستقادا بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكةً وخلقاً^(١)، فهنا نوعان من الخلق :

١. ما كان طبيعةً في النفس البشرية؛ فالأفعال تصدر بصورة طبيعية وتلقائية ويتبع ذلك مزاج الإنسان.

٢. ما يكون مستقادا منه بالعادة والتدريب وهنا لا يتبع المزاج؛ بل التفكير ومع الاستمرار يصبح ملكة وخلقاً راسخاً طبيعياً بفعل تدرب النفس الإنسانية.

ووضع (ليفي بريل) ثلاث دلالات للدلالة على لفظ الأخلاق، هي^(٢):

الأولى: يطلق هذا اللفظ على مجموعة الأفكار والأحكام والعواطف والعادات التي تتصل بحقوق الناس وواجبات بعضهم تجاه بعض، فيكون هنا اشتراك بالظواهر الدينية والتشريعية واللغوية بين الأمم.

الثانية: احتواء دلالة التسمية على علم الأخلاق وموضوعه في آن واحد وهذا يختلف عن بقية العلوم الأخرى.

الثالثة: يمكن تسمية تطبيقات هذا العلم بهذه التسمية أيضاً.

يتبين أنّ المفهوم اللغوي للخلق هو جزء من المفهوم الاصطلاحي كونهما يشيران إلى دلالة الخلق على الثبات والاستقرار في النفس الإنسانية، وبينهما علاقة الخصوص والعموم، ومن هنا

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : ابن مسكويه: ٤١.

(٢) ينظر: الأخلاق وعلم العادات الاخلاقية: ليفي بريل: ترجمة : د. محمود قاسم: راجعه: د. السيد محمد بدوي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٥، ١٩٥٣م: ١٦٩-١٧٠.

يمكن أن أضع تعريفاً للأخلاق وهو: كل عمل أو سلوك بقولٍ أو فعلٍ سواء أكان اختيارياً أم لا يكون صادراً عن ملكة الإنسان تامة لا جزئية أساسها التقدير والمعرفة دون تفكير أو روية.

- الأخلاق في الفكر الشرقي القديم :

لكي تتضح الصورة في بيان أن الأخلاق نشأت مع العلوم الفلسفية ، وارتبطت بالمعتقدات الدينية للشعوب والأمم آنذاك، يستعرض البحث جانباً من الأخلاق في العهد القديم. يعد منبع الفكر الشرقي القديم هو في بابل ومصر والهند والصين وفارس، وقد عرفت كثير من المعارف والآراء التي كانت لها أهميتها في تصورهم للطبيعة والدين والأخلاق وغير ذلك من وجود التفكير الإنساني^(١)، ولابدّ من الإشارة إلى أن الشعوب الشرقية سبقت اليونان في التفكير الإنساني بجوانبه كافة، ولاسيما ما يخص الأخلاق على الرغم من عدم استقلاله بوصفه علماً في أولياته؛ كونه ارتبط بالعلوم الأخرى، وهناك من يرى أن الفكر الأخلاقي بدأ بالفلسفة اليونانيين^(٢)، ولعل السبب يرجع إلى ابداع اليونانيين بالفلسفة والعلم والفن والثقافة قياساً بالشعوب الشرقية التي ارتبط مفهوم الفكر الأخلاقي عندها بالمعتقدات الدينية؛ لكن هناك إشارات وأقوال تؤكد إفادة اليونانيين من الشرق وسيتبين ذلك فيما بعد ، ويمكن تقسيم الأخلاق في العهد القديم على النحو الآتي:

أ- الأخلاق في بلاد وادي الرافدين: تشير الحكمة إلى مفاهيم أخلاقية متعددة في تاريخ العراق القديم ولا سيما عند السومريين الذين كان لهم القدم، وقد عرفوا بالكتابة المسمارية، وارتبط مفهوم الحكمة التي هي منبع الأخلاق فيما يرتضيه العقل وما لا يرتضيه في معتقداتهم الدينية، فكان عندهم الإله إنكي (ENKI) وهو إله الحكمة القائد والمرشد لكل القوى العاقلة في المجتمع

(١) ينظر: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية : د. محمد مهران رشوان، دار قباء للطباعة والنشر، عبده غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨م: ٤٠

(٢) ينظر: تاريخ الأخلاق: محمد يوسف موسى، مطابع دار الكتاب العرب، مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣: ١٥-١٦.

السومري^(١)، ومن بين تلك الحكم: ((البيت بينى بيد رجل أمين ويهدم بيد رجل خائن))^(٢) دلالة على الحث على الأمانة ونبذ الخيانة، وحكمة أخرى تذكر أن المجتمع يدين من يكذب وإن صدق: ((تكلم بالكذب، ثم تكلم الصدق، ولكنه سيعتبر كذبا))^(٣)، وفي قانون اورنمو^(٤) يبين ما اتصف به من توطيد العدالة في بلاد أور وسومر، ومما لاشك فيه ما جاءت به مسلة حمورابي المعروفة من أولى القوانين التي دعت لإقامة العدالة ونبذ الظلم في المجتمع، ((وليست العدالة جزءا من الفضيلة وإنما هي الفضيلة كلها))^(٥).

ب- الأخلاق عند المصريين: اتخذ المصريون مبدأ العدالة في المجتمع، وكان ذلك في بيان صفات أخلاق الحكام، فعلى سبيل المثال، ما يذكره التاريخ من المعتقدات المصرية القديمة بأن الميت مسؤول بعد موته عما كان في حياته، وهذا يعني وجود حياة بعد الموت، فيقدم نفسه أمام المحكمة، ووجد كتاب بوصفه دليلاً واضحاً على بلوغ مصر في العهد القديم المثل الأخلاقية جاء فيه: ((إنني لم اقترب إثماً، ولم اعتد على أحد، ولم أسرف، ولم أتسبب في قتل أحد غيلة وغدراً، ولم أكذب ولم أجعل أحداً يبكي، ولم أكن دنساً، ولم أقتل الحيوانات المقدسة، ولم أتلغ أرضاً مزروعة، ولم أغضب مطلقاً...))^(٦)، وإنَّ الإنسان ينال عقابه في الحياة الأخرى: ((فلا يظلم نفسه ولا يظلم غيره، ولا يرتكب إثماً، فالتبرئة من الآثام والشرور هو أساس الخلود والنجاة من عقاب الآلهة في الحياة الأخرى))^(٧)، فمبدأ الثواب والعقاب كان موجوداً في تلك الحضارة.

(١) ينظر: الحكمة السومرية في العراق القديم: الأب سهيل قاشا، بيسان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١١م: ٣١-٣٣.

(٢) المصدر نفسه: ٦٣ نقلاً عن: ١،٣ no. ٤٢ Gordon, Sumerian proverbs.

(٣) المصدر نفسه: ٦٩ نقلاً عن: ٢٢٩، no٢٧١. Gordn.

(٤) ينظر: الشرائع العراقية القديمة: فوزي رشيد، د. ط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩: ٢٥.

(٥) تهذيب الأخلاق: محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي: حققه وقدم له وصححه: عبد الرحمن حسن محمود، ط١، عالم الفكر، د. ت. ١١٧.

(٦) تاريخ الأخلاق: ١٨.

(٧) تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي: د. مصطفى النشار، د. ط، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م: ١/ ٣٦-٣٧ نقلاً عن K.Ereeman: Op. Cit., p. ٢٨٥.

ت- الأخلاق عند الفرس: عندما تذكر حضارة بلاد فارس القديمة فمن الطبيعي أن تذكر معها (الزرادشتية)، وهي ديانة لدى الفرس نسبت إلى كبير مفكريهم (زرادشت) الذي عاش حوالي القرن السابع قبل الميلاد، هذه الديانة تؤمن بوجود إلهين خلقا هذا الكون وما ينتمي له، أحدهما: إله الخير، والآخر: إله الشر فأصبح العالم من خلالهما حزبين تبعاً لهذه الثنائية، وفي نهاية الكون سينتصر إله الخير وحزبه على إله الشر وحزبه الذي ينال جزاءه، وقد زعم زرادشت بأنه نبي وكان هذا ما أوحاه له إله الخير، فتلقى عنه الكتاب المقدس، وكان متصوفاً، من أهم ما جاء في هذا الكتاب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث^(١)، ونقول الأبتستاق^(٢) إنَّ على الإنسان واجبات ثلاثة: ((أن يجعل العدو صديقاً وأن يجعل الخبيث طيباً، وأن يجعل الجاهل عالماً. وأعظم الفضائل عنده هي التقوى، ويأتي بعدها مباشرة الشرف والأمانة عملاً وقولاً. وحرّم أخذ الربا من الفرس، ولكنه جعل الوفاء بالدين واجباً يكاد أن يكون مقدساً))^(٣).

ث- الأخلاق عند الهنود: تمثلت الأخلاق لدى الهنود تبعاً للمذاهب المتعددة، ولقد ظهر مذهبان رئيسان هما: البراهمية والبوذية التي تُعد امتداداً للأولى تجديداً واصلاحاً^(٤)، وتقوم الأخلاق في هذه المذاهب على تطهير النفس من خلال الزهد والتقوى والتعشق والتصوف مع احترام الناس وحبهم والعفو عن اساءهنا جانب الحث على الفضائل واجتناب الرذائل، وانقسم المجتمع إلى أربع طبقات: البراهمة ثم كشتري ثم فايساس ثم شودار وكل فئة تتحدد بسمات: ((يجب ان يكون البرهمن وافر العقل، ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال ، ضابطاً للحواس ، مؤثراً

(١) ينظر: تاريخ الأخلاق: ٢٨-٢٩.

(*) الابستا أو الابستاق ومعناه المعرفة وهي الكتب التي بقيت منذ عهد زرادشت، وقد ضاع كثير منها واطلق المتأخرون هذه التسمية: ينظر: قصة الحضارة: ول وإيريل ديوارنت: تقديم: الدكتور محيي الدين صابر: ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس د. ط، د. ت: م ٤٢٦/٢/١.

(٢) قصة الحضارة: م ٤٣٢/٢/١.

(٣) ينظر: تاريخ الأخلاق: ٢١.

للعدل، بادي النظافة ، مقبلاً على العبادة ، مصروف الهمة الى الديانة ، وان يكون كشر مهيباً في القلوب ، شجاعاً متعظماً ، ذلق اللسان ، سمح اليد، غير مبال بالشدائد، حريصاً على تيسير الخطوب وان يكون بشن (قائساس) مشتغلاً بالفلاحة، واقتناء السوائم، والتجارة، وشودر مجتهداً في الخدمة والتملق، متحيباً إلى كل أحد بها^(١) فضمت هذه الطبقات رجال الدين، والتجار والفلاحين والعمال والخدم، و((المبدأ الأخلاقي في المذهب البوذي ينحصر في الخلاص من الألم عن طريق التحرر من الشهوات))^(٢)، وقد حاول (أولدنبرج) تبسيط عرض الفكرة الأخلاقية في هذا المذهب فتصور تقسيم الحياة الأخلاقية على ثلاث مراحل: الاستقامة، والتأمل، والحكمة وخلاصتهم تطهير النفس والخلاص بها لحالة السلام والطمأنينة والديانة البوذية اقتربت كثيراً بمراحلها هذه من الديانتين المسيحية والإسلامية^(٣).

ج- الأخلاق عند الصينيين: لا تختلف الصين عن غيرها مما جاءت به من مبادئ أخلاقية ارتبطت بالمذاهب الدينية الثلاثة عندهم، وهي: التاوية، والبوذية، والكونفوشية، ولقد كان للحكمة الصينية الأثر البالغ في رؤية بداية انفصال الأخلاق العملية عن الدين والتنظير لأخلاق بواقع علمي لدى اليونانيين فيما بعد^(٤).

ويعد من أعظم فلاسفة الصين ومفكرها هو (كونفشيوس) الذي اهتم بإصلاح الفرد والمجتمع، ولم يكن مذهبه مذهباً دينياً ؛ بل مذهباً اجتماعياً أخلاقياً^(٥)، ويرى الدكتور الشرقاوي أن كونفشيوس قد نجح في تطبيق فلسفته ومنهاجه الأخلاقي في حين أخفق أفلاطون إخفاقاً يثير

(١) الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة: د. أسعد السحمراني: دار النفائس، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٥٥.

(٢) الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: د. السيد محمد البديوي، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ٢٠٠٠م: ٢٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩-٣٠.

(٤) ينظر: في الأخلاق النظرية: السيد عبد الهادي الشريفي، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، إيران، د. ط، ١٤٢٥ هـ: ٧١، والمرجع في تاريخ الأخلاق: ٢٤٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢.

الرتاء والاشفاق ويرجع السبب إلى طبيعة الفكر اليوناني النظري الغارق في الأوهام الخيالية والغلو فيلنقت للجانب العقلي دون النظر للواقع الملموس في حين ينظر للفكر الشرقي هو فكر عملي لا يكتفي بالتظير العقلي بل يربط ذلك بالجانب العملي مع إمكان التطبيق الحقيقي لذلك^(١)، ولكي يصل الفرد للكمال الإنساني فعليه أن يتحلى بأروع الفضائل على وفق منظور كونفوشيوس، وهي: ((الإنسانية، والاستقامة، وطاعة الأبناء، وفضيلة "لي" أي الطقوس والشعائر))^(٢)، وذكر من جملة ما يجب أن يتصف به الفرد الذي هو نواة المجتمع، والذي باستقامته يستقيم المجتمع: ((أن يكون محترماً، متسامحاً، جديراً بالثقة فيما يقوله، ذكياً، كريماً، فإذا كان الرجل محترماً، فلن يعامل باحتقار. وإذا كان متسامحاً فسينال رضا العامة . وإذا كان جديراً بالثقة، فإن اتباعه سوف يتقون فيه...وإذا كان كريماً، فسوف يكون صالحاً لدرجة تؤهله السيادة على الآخرين))^(٣).

- الأخلاق عند الإغريق :

الأخلاق عند اليونانيين هي فرع من فروع الفلسفة وتأتي بعد الوجود والمعرفة، وقد ظهرت تيارات أو مذاهب نظرت للأخلاق على أنها صفات عينية أي فطرية قائمة في طبائع الأفعال الإنسانية من دون قيد بمكان أو زمان، في حين ظهرت تيارات أخرى نظرت إلى الأخلاق بإخضاعها للتجربة، فأصبحت القيم لديهم مجرد اصطلاح محدد بزمان ومكان، وكانت الأخلاق لديهم ذاتية نسبية وليست موضوعية كلية، ويرجع أغلب من كتب عن الفلسفة الخلقية لدى اليونانيين بصورتها العلمية الدقيقة إلى سقراط وهذا لا ينفي وجود خيوط جعلت الأخلاق تتضح

(١) ينظر: الفكر الأخلاقي، دراسة مقارنة: د. محمد عبد الله الشراقوي، دار الجيل - بيروت، ومكتبة الزهراء - بجم جامعة القاهرة، ط١، ١٩٩٠م: ٥٢.

(٢) فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس : د.هالة أبو الفتوح أحمد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م: ٧٥.

(٣) المصدر نفسه: ٨٤ نقلاً عن ٦/١٧، Confucius, An

إلى ما وصلت إليه لدى سقراط ، فكانت النظرية الأخلاقية السوفسطائية(*) تنظر إلى الإنسان هو مقياس الأشياء وهو مقياس الخير والشر، والأحكام لديهم ذاتية، نسبية، متغيرة حتى جاء سقراط ورد الأمور إلى العقل فأكد وجود قيم خلقية مطلقة لا تختلف باختلاف الأفراد ولا تتغير بتغير الظروف^(١)، وقال: ((الإنسان روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمها الآلهة في قلوب البشر، فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي، وقد يحتال [البعض] في مخالفتها بحيث لا يناله أذى في هذه الدنيا ولكنه مأخوذ بالقصاص العدل لا محالة في الحياة المقبلة...وعلى ذلك فالفضيلة علو والرذيلة جهل))^(٢)، وقد تبع أفلاطون استاذ سقراط في مذهبه الأخلاقي، فكان يسجل محاورات سقراط مع خصومه مقتعاً بالمذهب الجدلي في إظهار الحقيقة، ومن أهم المحاورات الأخلاقية التي سجلها ما تدور حول موضوعات أخلاقية كالعفة والفضيلة والشجاعة والمودة والعدل^(٣)، وقد فاق ارسطو استاذ أفلاطون في نظريته العلمية للأخلاق بعد مروره بأطوار متعددة استطاع من خلالها أن يبقي على فلسفة أخلاقية خاصة به، ومن أشهر كتبه التي أشارت إلى ذلك كتابه (الأخلاق إلى نيقوماخوس) أو (الأخلاق النيقوماخية)^(٤) حوى هذا الكتاب على عشر مقالات، فكانت الأخلاق عنده ((تعبير عن جوهرها عن آراء المتعلمين

(*) السوفسطائية: ((اسم اطلق على النشاط الكبير الذي قام به عدد من المعلمين الجوالين sophists في البلاد الناطقة باليونانية منتصف القرن الخامس ق . م والذي تباينت موضوعات تعليمهم لتشمل فن القول والنحو، وطبيعة الفضيلة وأسس القيم وتاريخ المجتمع...)) السوفسطائية في الفكر اليوناني، عرض ونقد : د. محمد حسين النجم، بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م: ٧.

(١) ينظر: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها : د. توفيق الطويل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٠: ٩-١٢.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية: د. يوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ط ، ١٣٠٠هـ-١٩٣٦م: ٨٢.

(٣) ينظر: الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام: د. ناجي التكريتي، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د. ط ، ٢٠٠٧م: ٢٠-٢٣.

(٤) ينظر: الأخلاق: ارسطو طاليس: ترجمة: إسحاق بن حنين : حققه وشرحه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٩: ٤-٦.

وذوي الخبرة من أهل عصره وتسجل المبادئ التي ينبغي أن يسير بمقتضاها سلوك المواطن (السوي)^(١)، إن من بين ما طرحه أرسطو في كتابه ذي العشر مقالات هو الأخلاق النظرية، فضلاً عن الأخلاق العملية وهو يطرح على سبيل المثال الإنسان الصادق وضده إذ يقوم بتحليل كل شخصية في المجتمع بجانبها التفاعلي معه، يقول: ((الذين يصدقون ويكذبون على حال واحدة في الأقاويل والأفعال والمرأة فنحن نصنفهم الآن بالمعجب أنه مرئي بأن الأشياء الشريفة له وهي ليست فيه أو يدعي أن صفات كبيرة له وهي ليست كذلك، أما الذي يكتم فينكر الصفات التي هي موجودة له أو يقلل من شأنها ... فهو رجل صريح))^(٢).

- الأخلاق وروافدها في الفكر الإسلامي :

قبل الولوج في دراسة الأخلاق في الإسلام لابد من استعراض للأخلاق قبل الإسلام، والمعروف أن ((العرب أمة فطرت على الأخلاق النبيلة والسجايا الحميدة لا ترضى أن تسيء إلى أحد أو تتعرض للآخرين))^(٣)، فأصبح ((ضابط القيم الاجتماعية والخلقية التي تعارف عليها العرب قبل الإسلام والتي كانت تنظم سلوك الأفراد والجماعات في ظروف القسوة والشدة ، فقد عرف العربي بآيوائه للمستجير وصيانة حرمة الجار والإيثار والبذل والتضحية))^(٤)، وهذا لا يمنع من وجود أخلاق مذمومة لدى بعض العرب نهى الإسلام عن الإتيان بها فيما بعد، والجدير بالذكر أن العرب في الجاهلية لم تكن لديهم نظرة فلسفية للأخلاق كما الاغريق بل كان لديهم حكماء معروفون وأفراد اتصفوا بسمات أخلاقية، من مثل: حكم لقمان وأكثم بن صيفي، وكرم

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية: ٥٢-٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٦.

(٣) القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي قبل الإسلام من خلال تقويم في المديح والهجاء: أ . د عبد الحسين حداد ، دار ضفاف للطباعة والنشر، ط١، د. ت: ٥٥.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٩.

حاتم الطائي، وشجاعة عنتر بن شداد^(١)، وهذا يعني أنّ الأخلاق كان منبعها النفس العربية العالية التي تؤثر على نفسها غيرها، وقد تبع اطلاق الأحكام الأخلاقية وما تحكم عليه من استحسان أو استقباح للأخلاق بحسب القيم الاجتماعية العربية^(٢)، وعندما جاء الإسلام وأقرّ مبدأ التوحيد لله الواحد، وشيّد دعائم بناء دولة إسلامية قائمة على مبدأ العدل والإحسان بين الرعيّة، سارت الشريعة الإسلامية على أصول ومبادئ نظّمت الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي، إذ ارتبطت الأخلاق بما جاءت به الشريعة الإسلامية من مبادئ وأسس تنظيمية دقيقة تتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وما جاء به الأئمة الأطهار (عليهم السلام) والصحابة والتابعون التي تعدّ روافد مؤسسة للأخلاق الإسلامية، فضلاً عن إقرار الإسلام بمحاسن أخلاق العرب في الجاهلية وتغييره ونهيه لمذمومها، وثمة روافد وهي:

أ- القرآن الكريم: القرآن هو الخطاب الموجه من الله (عز وجل) إلى النّاس كافة، ولم يقتصر على أن يكون كتاباً دينياً خالصاً؛ وقد حوى بين دفتيه علوماً كثيرة، فهو كتاب عقائد وعبادات ومعاملات وضمّ الكلام عن الأخلاق ما يقارب ثلثه^(٣)، ومن الجدير بالذكر أنّ لفظ (الأخلاق) لم يرد في القرآن الكريم بل ورد لفظ (خلق) في النمط الاسمي، وقد ضمّ تنوعاً دلاليّاً فمثلاً: لفظ (خُلِقَ) بضم الخاء واللام أو سكون اللام ورد في الآية الكريمة: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤) ((فَقَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْرَةُ {خُلِقَ} بِضَمِّ الْخَاءِ وَاللَّامِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ {خُلِقَ} بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَسْكِينِ اللَّامِ))^(٥).

(١) ينظر: في الأخلاق النظرية: ٨١.
 (٢) الصفة الواحدة محمودة ومذمومة في الشعر العربي قبل الإسلام: جليل حسن محمد: مجلة التربية والعلم، جامعة صلاح الدين، المجلد ١٢، العدد ٤، ٢٠٠٥م: ١٥٥.
 (٣) ينظر: أصول الأخلاق في القرآن: د. عمر يوسف حمزة، دار الخليج، عمان- الأردن، د. ط، ٢٠١٦م: ٨١.
 (٤) الشعراء/١٣٧.
 (٥) كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت ٣٢٤هـ): المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ: ٤٧٢.

لقد أرسى القرآن الكريم مفهوماً موسعاً للأخلاق محاسنها ومساوئها، فحث الخطاب الإلهي من خلاله على ضرورة الالتزام بالأخلاق المحمودة، وقد ضرب الأمثال لأخلاق الأمم السابقة، كما قدّم مفهوماً جديداً للأخلاق تختلف عن الأخلاق في الجاهلية؛ وذلك لاختلاف العقيدة والمبادئ فمثلاً: خلق الكرم المعروف ببذل العطاء أصبح أكثر تخصصاً في القرآن الكريم ليكون صفة من صفات الله سبحانه وهو (الكريم)^(١)، وأصبح من اسمائه الحسنى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٢) فالكريم هو ((العظيم))^(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُؤْجَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾^(٤) دلّ على ((طلب رضا الله خالصاً لله مخلصاً من الرياء وطلب الجزاء))^(٥).

ب- السُّنَّة النَّبَوِيَّة: حثَّت السُّنَّة النَّبَوِيَّة على الالتزام بحُسن الأخلاق وترك مساوئها، وإنَّ من بين أهم الغايات التي أرادها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) هو بناء النَّفس الإنسانية، فقدّم القرآن الكريم الرسول محمداً (صلى الله عليه وآله)؛ ليكون في خلقه الحسن مثلاً يُقتدى به قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٦)، فبعث الله (سبحانه وتعالى) رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) لمقتضى حاجة الأمة، وقد سار الرسول (صلى الله عليه وآله) في جانبيين: الأول: الحث وتأكيد مكارم الأخلاق الموجودة عند العرب في الجاهلية من مثل: الكرم، والشجاعة، وحفظ الجار وتصحيح مسار بعضها على حسب ما جاء به القرآن الكريم.

(١) ينظر: ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): نوال كريم زرزور، جامعة المستنصرية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ٨٤-٨٥.

(٢) الانفطار/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٣٤٢/٨.

(٤) الإنسان/٩.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: امين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م: ١٠/١٩٢.

(٦) القلم/ ٤.

الثاني: النهي عن الأخلاق السيئة تحقيقاً للعدالة ونشراً للفضيلة في المجتمع.

إذ اتبع الرسول (صلى الله عليه وآله) طرائق متعددة لنشر الفضائل والنهي عن الرذائل قولاً وفعلاً وإيماءً، ووضع دستوراً متكاملًا للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، فابتدأ (صلى الله عليه وآله) بنفسه قائلاً: ((أدبني ربي فاحسن تأديبي))^(١)، والمنبع الأساس الذي يحمل الخلق الحسن في الإنسان هو سلامة القلب، يقول تعالى مخاطباً رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢)، وهذا يعني ((أن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لأنك تأتيهم مع سماحة أخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين))^(٣)، ولو كان الرسول (صلى الله عليه وآله) فظاً: ((أي جافياً سيء الخلق))^(٤) لانفضوا من حوله وتفرقوا عنه، وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله) جاء بعده الائمة (عليهم السلام) والصحابة والتابعون الذين جعل الله فيهم الحكمة والعلم والخلق الرفيع للحفاظ على رسالة الإسلام ودينه، فانقسم المسلمون على فرق وملل، وادعت كل فرقة بإمامها؛ إلا أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يترك الأمة سدى من بعده، فلا بد أن يكون هناك من يحافظ على الدين الإسلامي، ومن يقوم بتنظيم شؤون المجتمع والبت في قضاياها، وكانت هنالك أحاديث تركها الرسول (صلى الله عليه وآله) تبين مسير الأمة تصرّيحاً وتضميناً من بعده، قال (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين: ((إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله عز وجل وأهل بيتي عترتي، أيها الناس اسمعوا وقد بلغت، إنكم ستردون علي الحوض فأسألكم عما فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله جل ذكره وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري: تحقيق: دار الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧: ٦٣/١.

(٢) آل عمران/١٥٩.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٣٨/٢.

(٤) المصدر نفسه.

فَأَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.))^(١)، وفي رواية أخرى ((عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا، لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ((أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ ... فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ، وَعُصْبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ))^(٢)، ومن هذا المنطلق اتبع الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ما جاء به القرآن والسنة النبوية، فظهر الاقتباس جلياً في أقوالهم ومصادقاً في أفعالهم ؛ ليكونوا مثالاً حياً يحتذى به، وكذلك الصحابة والتابعون من بعدهم.

(١) أصول الكافي: ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ١/١٧٧.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة - مصر، د. ط، ١٩٧٢م: ٤/١٨٧٤.

الدَّالَّة

شهدت قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى اهتمام فلاسفة اليونان منذ القدم، وهذا ما ظهر جلياً في آرائهم الفلسفية ومناقشاتهم المنطقية، وامتدّ هذا الاهتمام إلى الهنود، فقد أعطوا المسارات الموصولة إلى فهم طبيعة المفردات والجمل، والاهتمام الذي أولاه اللغويون العرب في مجال البحث في دلالات الألفاظ منذ وقت مبكر، من مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والتأليف في الوجوه والنظائر، وإنتاج معجمات الألفاظ والمعاجم الموضوعية، وفي الحديث يظهر التصنيف لهذا العلم من خلال مباحثه بعد أن كان متداخلاً مع العلوم اللغوية الأخرى ليظهر ما يصطلح عليه بعلم الدلالة أو علم المعنى^(١)، وكان أول من اطلق مصطلح (Semantique) هو ميشيل برييل ودراسته للمعنى تقوم على الاشتقاق التاريخي مأخوذة من دراسة اللغات الكلاسيكية: اليونانية، واللاتينية، والسنسكريتية^(٢).

الدَّالَّة لُغَةً:

ذكر الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ((دَلَّتْ بِهَذَا الطَّرِيقِ دَلَالَةً، أَي عَرَفْتَهُ، وَدَلَّتْ بِهِ أَدَلُّ دَلَالَةً))^(٣)، وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ((الدَّالُّ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ. فَأَلَّوْلُ قَوْلُهُمْ: دَلَّتْ فَلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ يَبِينُ الدَّلَالََةَ وَالِدِلَالََةَ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَوْلُهُمْ: تَدَلَّدَلُ الشَّيْءُ، إِذَا اضْطَرَبَ.))^(٤)، وورد في لسان

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: عالم الكتب، ط٦، القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٢٠-٢٢.
(٢) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م: ٢٣٧.

(٣) تهذيب اللغة: (دل): ٤٨/١٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة: (دل): ٢٥٩-٢٦٠.

العرب الدليل ((ما يُستدلُّ به. والدليل: الدالُّ. وَقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ دَلَالَةً وَدِلَالَةً وَدُلُولَةً))^(١)، والفتح أفصح كما ورد في تاج العروس ((وذكر الصاغانيُّ الكسرَ وَالْفَتْحَ، قَالَ: وَالْفَتْحُ أَعْلَى.))^(٢)، ومن هنا يتضح أنَّ لفظ الدلالة الارشاد، والأمانة.

الدلالة اصطلاحاً:

تعرّض الجرجاني (ت ٨١٦هـ) إلى تعريف الدلالة ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))^(٣)، وينتقل من المفهوم العام للدلالة إلى المفهوم الخاص ويذكر الدلالة اللفظية ((هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام.))^(٤)، ويتضح وجود ثلاثة أقسام بين الدال والمدلول: المطابقة والتضمن والالتزام، وفي الدراسات الحديثة اشترط التلازم بين اللفظ والمعنى فتعني: ((علاقة اللفظ بالمعنى، ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس، والتلازم الضروري بين الكلمة ودلالاتها أمر لا بد منه في اللغة، وهو ما يعتمد المتحدث والسامع للوصول إلى الغرض من الكلام))^(٥)، ومن هنا يتضح أن لا فرق بين المعنى اللغوي للدلالة

(١) لسان العرب: (دلل): ٢٤٨/١١-٢٤٩.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: (دل ل): ٤٩٧/٢٨.

(٣) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) الأضداد في اللغة: د. محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٥٥.

والمعنى الاصطلاحي بل يدل كلا التعريفين على انتقال وتغير دلالي من معنى حي وهو الدلالة على الطريق إلى معنى عقلي مجرد وهو الدلالة على الألفاظ بمسار واحد^(١).

النظريات الدلالية:

من أهم النظريات الدلالية التي حددت المعنى:

١- **نظرية السياق:** وهي النظرية التي تعني باستعمال معنى اللفظ في اللغة والطريقة التي يستعمل بها أو الجانب الذي يؤديه، وإن منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة؛ ذلك أنه يقدم نموذجاً فعلياً لتحديد دلالة الصيغ اللغوية^(٢)، ويطلق اللغويون المدرسة الاجتماعية على اتباع هذه النظرية التي يتزعمها العالم اللغوي فيرث وقد تأثر بنظريات العالم الأنثروبولوجي البولندي مالينوفسكي الذي يرى أن اللغة نوع من السلوك الإنساني وضرب من العمل تؤدي وظائف كثيرة غير التواصل^(٣)، ونظرية السياق عند اللغويين قديماً مطروحة في الفكر الإنساني منذ أفلاطون وأرسطو فقد تحدث أفلاطون عن مراعاة مقتضى الحال وأشار إلى أن الفكرة هي القدرة على إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف ويتلاءم وإياها، فهنا طرح لفكرة السياق اللغوي وغير اللغوي^(٤).

(١) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م): ١٢.
 (٢) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٦٨-٦٩، وعلم الدلالة - دراسة - : منقور عبد الجليل، دمشق، د. ط، ٢٠٠١: ٨٨-٨٩.
 (٣) ينظر: في علم الدلالة: د. محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٧: ٣٧-٣٨.
 (٤) للاطلاع تمت دراسة هذه النظرية في التمهيد في رسالتي للماجستير الموسومة بـ (أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة): ينظر: ٢-١٩.

٢ - نظرية الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي ((هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظاً مثل: أحمر - أزرق - أخضر - أبيض...))^(١)، وهذه النظرية هي صناعة المدرسة الألمانية إذ قام ترير بالتمثيل لهذه النظرية، وأجرى مقارنة بين الحقل الفكري للغة الألمانية، وبين الألمانية امتدت لمدة تاريخية تم فيها مقارنة لغة واحدة^(٢)، ويتفق أصحاب نظرية الحقول الدلالية على عدد من المبادئ:

- ١- عدم تكرار الوحدة المعجمية في أكثر من حقل.
 - ٢- لا بد من انتماء كل وحدة معجمية إلى حقل.
 - ٣- عدم إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
 - ٤- لا يمكن فصل المفردات من تركيبها النحوي، وضم الحقل الدلالي أنواعاً أخرى؛ لتتسع دائرة الألفاظ المترادفة والألفاظ المتضادة، فضلاً عن الأوزان الثقافية المتعلقة بالصرف^(٣).
- وقد حاول اللغويون وضع تصنيف محدد للحقول، وكان من بين التصنيفات التي اقترحها معجم ((Greek New Testament)) الذي يقوم على أربعة أقسام رئيسية^(٤):

١ - الموجودات: وتنقسم على موجودات حية وغير حية.

(١) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٧٩.
 (٢) علم الدلالة: أف. آر. بالمر: ترجمة: مجيد الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، د. ط، ١٩٨٥ م: ٧٨.
 (٣) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٨٠.
 (٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٧ وما بعدها، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: أحمد دراج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٥ م: ١٣٠ - ١٣٢.

٢- الأحداث: وتضم أحداث الحركة والانفعال والتحكم والاتصال.

٣- المجردات: وتضم الوقت والمسافة والحالة الصحية والخصائص الفكرية: كالأخلاق وغيرها.

٤- العلاقات: وتشمل العلاقات الزمانية المكانية والعقلية والاشاربية.

ويضم كل حقل دلالي خمس علاقات لا يشترط اجتماعها معاً داخل الحقل الواحد وهي على النحو الآتي: ١- الترادف ٢- الاشتمال ٣- علاقة الجزء بالكل ٤- التضاد ٥- التنافر.

١- الترادف: ((الفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق))^(١)، والترادف على أنواع:

أ- الترادف التام أو الكامل: وهو أن ((يتطابق اللفظان تمام التطابق))^(٢)، وهو ترادف اشتمالي تبادلي، وهذا النوع نادر فيندر أن تتطابق كلمتان تطابقاً تاماً، كقولنا: هذا والدي - هذا أبي، وعندما يقع فإنه يكون لمدة زمنية محددة؛ وذلك لظهور فروق معنوية دقيقة تمنع من إيراده، ويصبح كل لفظ مناسباً للسياق الذي يوضع فيه^(٣).

ب- شبه الترادف: وهو نوع من أنواع التقارب يحصل بين اللفظين؛ نتيجةً لتقاربهما الشديد لدرجة يصعب التفريق بينهما، وهو ترادف جزئي، مثل: عام - سنة - حول^(٤).

(١) فصول في فقه العربية: رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، ط٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٣٠٩.

(٢) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٢٠.

(٣) ينظر: فصول في فقه العربية: رمضان عبدالنواب: ٣٠٩-٣١٠، وعلم الدلالة (علم المعنى): دكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان _ الأردن، ٢٠٠١م: ٩٣-٩٤.

(٤) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٢٠-٢٢١، وعلم الدلالة (علم المعنى): ٩٤.

ج- التقارب الدلالي: وهذا النوع يتحقق بتقارب المعاني وليس الألفاظ، فيوجد اختلاف بين ملامح الألفاظ ويكون الاختلاف بواحد على الأقل، ويحصل بين ألفاظ الحقل الواحد، كالعذل، والإنصاف، والقسط^(١).

٢- الاشتمال: ويختلف الاشتمال عن الترادف في تضمين أو انضواء لفظ مع لفظ آخر، أي أن (س) تشتمل على (ص) حينما تكون (ص) في أعلى التقسيم التصنيفي أو التفرعي بالنسبة للحقل الدلالي، فمثلاً الأسد ينتمي إلى فصيلة الحيوان، فالأسد يشتمل أو يتضمن معنى الحيوان^(٢).

٣- علاقة الجزء بالكل: وهذه العلاقة تكون بين لفظين أحدهما يكون الكل والآخر جزء منه، ولا يمكن أن ينفصل الجزء عن الكل، كعلاقة اليد بالجسم^(٣).

٤- التضاد: ويكون فيه الاختلاف بين معاني الألفاظ، فمعنى الصدق يكون مضاداً لمعنى الكذب، وفيه أنواع كالتضاد الحاد والمتدرج والعكسي، وغيرها^(٤).

٥- التنافر: وهو ان يكون اللفظ متعارضاً مع لفظ آخر، ويرتبط بما يسمى فكرة النفي، فلا يمكن الجمع بينهما، مثلاً: دجاجة ، قط ، ثعلب، أسد إن كان الجميع ينضوي تحت مسمى دلالي وهو الحيوان إلا أنه يوجد تنافر بين الألفاظ^(٥).

وللحقول مفاهيم عامة تشمل الأنواع الآتية:

١- الحقول الدلالية: تضم الكلمات المترادفة والمتضادة، وهذا ما يقوم عليه البحث.

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٢١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٩-١٠٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: ١٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢-١٠٤، وعلم الدلالة (علم المعنى): ١١٥ وما بعدها.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٥-١٠٦، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: ١٣٧.

٢- الحقول الدلالية الصرفية: وتضم الأوزان الاشتقاقية.

٣- أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية.

٤- الحقول السنتجماية: وتضم الكلمات التي لا تترايط نحوياً، بل يكون ترايطها في الاستعمال،

مثل: الصوت: فالنباح للكلب، والصهيل للفرس، أو الحركة كالمشي للقدم وهكذا^(١).

٣- نظرية التحليل التكويني:

يرتبط ظهور مصطلح التحليل المكوناتي لأول مرة بالإنثروبولوجي الأمريكي ((جوديناف)) في دراسته ألفاظ القرابة ١٩٥٦ ثم لحقتها دراسات أخرى تعتمد على المنهج التركيبي في تحليل المعنى، وتقوم هذه النظرية على دراسة المعنى بتحليل الألفاظ إلى مجموعة من الملامح الدلالية، أو التكوينية كما في الكلمة الإنجليزية «boy» الولد» التي تتكون دلالتها من الملامح التكوينية التالية: إنسان + مذكر + بالغ^(٢)، فيرجع الفضل في ظهور هذه النظرية وتطويرها إلى المدرسة اللغوية الأمريكية التي تقوم على الفكرة التي تقول: ((إن معنى الكلمة يتحدد بناء على ما تحمله من ملامح تمييزية أو عناصر، ويتم تحليل الجملة فيها إلى عناصر، وتحليل تلك العناصر إلى مكوناتها حسب كاتز وفودور))^(٣).

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٨٠-٨١.

(٢) ينظر: علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: ١٣٩، والتحليل التكويني ودراسة المعنى في العربية: د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، دار غريب - القاهرة، د. ط، ٢٠١٥م: ١١.

(٣) علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: ١٣٩، نقلاً عن: Katz & fodor. The structure of Meaning p: ١٧٠.

وتضم هذه النظرية مكوناً دلالياً هو اللفظ : وهو أصغر وحدة دلالية، والحقل الدلالي: الذي يضم مجموعة من الألفاظ ترتبط بعضها مع بعض^(١).

وهذه النظرية تقوم على فكرة دمج نظرية الحقول الدلالية أو المجال الدلالي مع نظرية السياق، ويبدأ التحليل لهذه النظرية على النحو الآتي:

١- حصر الألفاظ المتقاربة في الدلالة في حقل دلالي واحد وتحديد العناصر أو الملامح التكوينية للفظ المتقارب دلالياً الموضوع في حقل واحد، وتوضع إشارة (+) للملمح الدلالي الموجب الموجود في اللفظ ، وإشارة (-) للملمح الدلالي السالب أو المتضاد مع اللفظ ، مثلاً لفظ (أب) يضم ملامح دلالية: +إنسان، +ذكر، +عاقل، - أنثى، ولفظ (أم) +إنسان، +أنثى، +عاقل، - ذكر.

٢- جمع ملامح ألفاظ الحقل الدلالي الواحد من أجل المقارنة بينها، فيحدد ما هو مشترك بين ألفاظ الحقل الواحد على حسب المكونات والمعاني المتعددة، وتحليل المكون الدلالي إلى عناصره المميزة، وما هو محتمل.

٣- التوصل إلى العلاقات الدلالية لألفاظ الحقل الدلالي الواحد من خلال هذه النظرية^(٢).

(١) ينظر: التحليل التكويني ودراسة المعنى في العربية: د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، دار غريب - القاهرة، ط، ٢٠١٥م: ١٢-١٤، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: ١٣٩-١٤٠.

(٢) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٢١-١٢٤، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي من بداياته إلى النظريات والتطبيقات المعاصرة: ١٣٩-١٤٢.

الفصل الأول

الألفاظ الدالة على الأخلاق الحمودة

توطئة:

لا يصلح أن نطلق على كل فعل صادر عن الإنسان خُلُقاً؛ بل يجب التفريق بين ما يكون دافعه الغريزة، مثل: الأكل والشرب، أو ما يكون من الآداب الشخصية أو الاجتماعية، مثل: آداب الطعام وآداب احترام أذواق الناس، ومن ابداء كل حسن وجميل تكريماً لهم؛ والضابط لذلك ميزان دقيق وهو أن ما يميز الأخلاق من غيرها هو ما يكون قابلاً للمدح أو الذم^(١).

ومن المعروف أن منبع الأخلاق هو الباطن أو النفس، فتظهر سلوكاً خارجياً، وقد قسمت الأخلاق على حسب طبيعتها واكتسابها، وعلى حسب علاقتها بالله (سبحانه وتعالى)، أو بالنفس، أو مع الآخر العاقل وغير العاقل^(٢).

ومنظور الائمة الأطهار (عليه السلام) للأخلاق بصورة عامة يمكن تقسيمه على النحو

الآتي:

١- الأخلاق المحمودة. ٢- الأخلاق المذمومة.

ومعنى الخلق المحمود في اللغة اسم مفعول مشتق من الحمد، وقد عرفه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((حَمِدَ الْحَاءُ وَالْمِيمُ وَالذَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَصْلٌ وَاحِدٌ يُدُلُّ عَلَى خِلَافِ الذَّمِّ. يُقَالُ حَمِدْتُ فَلَانًا أَحْمَدُهُ. وَرَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمَحْمَدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرَ الْمَذْمُومَةِ... وَيُقَالُ الْعَرَبُ: حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيْ غَايَتُكَ وَفِعْلُكَ الْمَحْمُودُ مِنْكَ غَيْرُ الْمَذْمُومِ. وَيُقَالُ أَحْمَدْتُ

(١) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٥، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ١٠ / ١ - ١٣.

(٢) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ٣٤ - ٣٥.

فَلَانًا، إِذَا وَجَدْتَهُ مَحْمُودًا))^(١)، وفي الاصطلاح: ((صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء. كالأخذ بالحق أو الخير أو الجمال وإن خالف الهوى، وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى.))^(٢)، وحسن الخلق هو: ((سَلَامَةُ النَّفْسِ نَحْوَ الْأَرْفِقِ الْأَحْمَدِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ يَكُونُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ))^(٣).

مما جاء في وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم، الذي يذكر فيها الخلق

المحمود وما يقابله من الخلق المذموم، والمعروف باسم (جنود العقل والجهل): ((فَكَانَ مِمَّا

أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعِينَ جُنْدًا، الْخَيْرُ وَهُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ، وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرُّ وَهُوَ وَزِيرُ

الْجَهْلِ ... الصَّبْرُ، الْجَرْعُ، الصَّفْحُ، الْإِنْتِقَامُ، الْغِنَى، الْفَقْرُ، التَّفَكُّرُ، السَّهْوُ، الْحِفْظُ، النَّسِيَانُ،

التَّوَاصُلُ، النُّقْطِيَّةُ، الْقَنَاعَةُ، الشَّرَّةُ، الْمُؤَاسَاةُ، الْمَنْعُ، الْمَوَدَّةُ، الْعِدَاوَةُ، الْوَفَاءُ، الْغَدْرُ))^(٤)،

فالتضاد في النص ظاهر بين اللفظ وضده، واللذان لا يمكن أن يجتمعا في الوقت نفسه؛ بل هما

قائمان على الثنائية والتقابل، وذكر الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) إِنَّ الْمُتَضَادَّيْنِ يَكُونَانِ تَحْتَ

جِنْسٍ وَاحِدٍ، قَالَ: ((الضِّدَّانِ الشَّيْئَانِ اللَّذَانِ تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ، وَيَنَافِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ فِي

أَوْصَافِهِ الْخَاصَّةِ، وَبَيْنَهُمَا أَبْعَدُ الْبَعْدِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالشَّرُّ وَالْخَيْرُ))^(٥)، وأغلب ما ورد في

وصيته (عليه السلام) إشارة إلى الأخلاق الحميدة: كالحلم والصبر والصدق والعَدْلُ... إلخ، وما

يقابلها من الأخلاق الذميمة

(١) معجم مقاييس اللغة: (حمد): ١٠٠/٢.

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها: ١٦.

(٣) مختصر شعب الإيمان للبيهقي: الإمام أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني (٦٥٣ - ٦٩٩هـ): حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر الأرناؤوط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ١١٦.

(٤) مكاتيب الأئمة: علي الاحمدي الميانجي: تحقيق ومراجعة: مجتبي فرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، ط ٥، ١٤٣١هـ: ٤/٤٩٩-٥٠٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: (ضد): ٥٠٣.

المبحث الأول

الألفاظ الدالة على الصبر

١- (ح ك م) الحكمة :

يشير معنى الحكمة إلى التحكم في الشيء ومنعه، وارتبطت بلجام الدابة قال الخليل (ت ١٧٥هـ): ((وَحِكْمَةُ اللَّجَامِ: مَا أَحَاطَ بِحَنَكَيْهِ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهُ مِنَ الْجَزْيِ. وَكُلُّ شَيْءٍ مَنَعْتَهُ مِنَ الْفَسَادِ فَقَدْ [حَكَمْتَهُ] وَحَكَّمْتَهُ وَأَحَكَمْتَهُ))^(١)، ومرجعها ((إلى العَدْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ))^(٢). كانت بدايات الحكمة قد نزلت ((على رؤوس الروم، وألسن العرب، وقلوب الفرس، وأيدي الصين))^(٣)، ويشير ذلك إلى وجود الحكمة ووجوه الإفادة منها في الحضارات القديمة، وقد عرّفها ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) بأنّها: ((صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية))^(٤)، وتقسم الحكمة على قسمين: حكمة نظرية، وحكمة عملية^(٥)، وتقسم الحكمة العملية

(١) كتاب العين: (حكم): ٦٧/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٦٦/٣.

(٣) المقابسات : لأبي حيان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ): تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط٢، ١٩٩٢م : ٢٦٠.

(٤) تسع رسائل في الحكمة والطبيعات: الشيخ ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، دار العرب، القاهرة، ط٢، د. ت: ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) عيون الحكمة: ابن سينا: حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٠م: ١٦، ورد تعريف الحكمة النظرية: ((الحكمة المتعلقة بالأمور النظرية التي إلينا أن نعلمها وليس إلينا أن نعملها))، أما الحكمة العملية، فهي: ((الحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي إلينا أن نعلمها ونعملها)).

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الأفاضال الدالة على الصبر _____

على ثلاثة أقسام، هي: ((حكمة مدنية، وحكمة منزلية، وحكمة خلقية))^(١)، وتقسم الحكمة الخلقية على ثلاثة أقسام أيضاً، هي: تهذيب الأخلاق، وعلم الأخلاق، والحكمة الخلقية^(٢)، وفائدة الحكمة الخلقية: ((أن تُعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس، وأن تعلم الرذائل وكيفية توقيها لتطهر عنها النفس))^(٣)، وقد قدم أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) للحكمة مفهوماً، فذكر بأنها: ((حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية))^(٤)، ولعل هذا المفهوم يتعارض مع مفهوم الحكمة لابن سينا، فابن سينا قدم لمفهوم الحكمة بأنه: (صناعة نظر) أي: عملية إجراء تفكير لتعلم الحكمة ومن ثم العمل بها للوصول إلى السعادة القصوى، فهنا يتطلب المهارة والدربة؛ لذا فالحكمة لديه حكمة نظرية وحكمة عملية، في حين يُنظر للغزالي الذي قدم لها مفهوم (الملكة) التي ترتبط في حال النفس؛ لإدراك الصواب من الخطأ في الفعل، وهذه الحال ثابتة، ويتبين أنّ الحكمة في منظور ابن سينا مرتبطة بالعالم الحكيم، وفي منظور الغزالي مرتبطة بالنفس الإنسانية.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم، وارتبط بالله (عز وجل)، والرسل والأنبياء والصالحين قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٦)، والملازمة بين

(١) عيون الحكمة: ١٦

(٢) ينظر: تسع رسائل في الحكمة والطبيعات: ١٠٧، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ): تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الاجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٦: ٥٠/١.

(٣) عيون الحكمة: ١٦.

(٤) إحياء علوم الدين: ٥٤/٣.

(٥) الإسراء/٣٩.

(٦) لقمان/١٢.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

الحكمة والكتاب تكرر في أكثر من موضع في القرآن الكريم^(١) كقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٢)، واختلفت دلالات الحكمة في هذه الآية الكريمة، فقيل إنها: السنة بدلالة الكتاب وهو القرآن فالسنة تبيين أحكامه، وقيل: معرفة الدين، وقيل: العقل في الدين، وقيل: العلم وهو علم الرسول (صلى الله عليه وآله) بأحكام الكتاب^(٣)، ويبدو أنّ هنالك تقارباً دلالياً بين هذه الأقوال، وقد وصف ابن عاشور الحكمة وصفاً دقيقاً وشاملاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٤)، قال: ((فَالْحِكْمَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ الْمُحْكَمَةُ، أَي الصَّائِبَةُ الْمُجَرَّدَةُ عَنِ الْخَطَأِ، فَلَا تُطْلَقُ الْحِكْمَةُ إِلَّا عَلَى الْمَعْرِفَةِ الْخَالِصَةِ عَنِ شَوَائِبِ الْأَخْطَاءِ وَبَقَايَا الْجَهْلِ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَفِي تَهْذِيبِهِمْ. وَلِذَلِكَ عَرَّفُوا الْحِكْمَةَ بِأَنَّهَا: مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ بِحَيْثُ لَا تَلْتَبِسُ عَلَى صَاحِبِهَا الْحَقَائِقِ الْمُتَشَابِهَةَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَلَا تَخْطِئُ فِي الْعِلَلِ وَالْأَسْبَابِ. وَهِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ كَلَامٍ أَوْ عِلْمٍ يُرَاعَى فِيهِ إِصْلَاحُ حَالِ النَّاسِ وَاعْتِقَادُهُمْ إِصْلَاحًا مُسْتَمِرًّا لَا يَتَغَيَّرُ... وَتُطْلَقُ الْحِكْمَةُ عَلَى الْعُلُومِ الْخَاصِلَةِ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَيُرَادُفُهَا الْحُكْمُ.))^(٥).

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط ، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م: ٢١٤.

(٢) البقرة/١٢٩.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: ٥٧٥/٢-٥٧٦.

(٤) النحل/١٢٥.

(٥) تفسير التحرير والتنوير: سماحة الاستاذ الامام محمد ابن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، ١٩٨٤م: ٣٢٧/١٤.

وقد ورد لفظ الحكمة في مكاتيب الأئمة في ثمانية وأربعين موضعاً^(١)، من منظور الحكمة بوصفها علماً وبوصفها ملكة مرتبطة بالأخلاق من ذلك ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) إلى أن الحكمة لها أهل مختصون بها قولاً وفعلاً، قال (عليه السلام) لمعاوية: ((تَصِفُ الْحِكْمَةَ وَوَسَّتَ مِنْ أَهْلِهَا))^(٢)، فليس كل من يدعي الحكمة هو من أهلها فهناك من يقول الحكمة ولا يعمل بها، ومن وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) في ذكر صفات العاقل: ((يَا هِشَامُ؛ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالْدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ، وَأَمَّ يَرْضَى بِالْدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ))^(٣) هو أن تكون الحكمة من صفات العاقل وترك غرور الدنيا، فتكون الحكمة هنا بالضد من الهوى واتباع الشهوات، وسمة من سمات العاقل يتصف بها، وفي مقام آخر يضع الإمام الكاظم (عليه السلام) أسراراً لهذا العلم الذي لا يهتدي له إلا مَنْ عمل به، قال (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ؛ إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ، وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيهَا وَمَنَازِلَهَا، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ، وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا))^(٤)، فدلالة الحكمة على أنها صناعة نظر، وعلماً يُدرَس لا يهتدي إليها إلا من جعلها تنتقل إلى العمل بها وليس النظر فحسب كعلم، وفي مقام آخر جعل الإمام (عليه السلام) إنَّ من يبحث عن الحكمة هو المؤمن أينما كانت فشبهها بـ (الضَّالَّة) التي يبحث عنها: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ))^(٥)، فهنا خصص الباحث عن الحكمة أن يتصف

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٩٥-١٠٢-٢٧١-٣١٠-٣٧٤-٣٩٢-١١٣/٥٣٩، ٢/٣٠٢-٢٣٥، ٤/٣٢-٣٥-٤٠ (مرتان)-٥٩-٦٦-٦٧-٧٨-٣٠٤-٤٨٧ (مرتان)-٤٨٨ (مرتان)-٤٩١-٤٩٢ (مرتان)-٤٩٣ (ثلاث مرات)-٤٩٦ (مرتان)-٤٩٧-٥٠٠، ٥/٢٢٥-٢٨٦-٤٣٣، ٦/٢٥ (مرتان)-٢٩-٣٤ (ثلاث مرات)-٣٦٤، ٧/١٧٣-١٧٥-١٧٨-١٩١-١٩٧-١٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/٣٧٤.

(٣) المصدر نفسه: ٤/٤٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ٤/٤٩١.

(٥) المصدر نفسه: ٤/٤٩٣.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

بالإيمان، وأشار (عليه السلام) إلى موضع الحكمة في قلب المتواضع لا المتكبر الجبار قال: ((يا هشام؛ إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُثُ فِي السَّهْلِ وَلَا يَنْبُثُ فِي الصِّفَا ، فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةً^(١) الْعَقْلِ وَجَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ^(٢)))، فالنص يشير لصنف في الإنسان تَعْمُرُ فيه الحكمة وهو القلب، واختيار القلب؛ لأنه يُعْبَرُ به ((عن المعاني التي تختص به من الرّوح والعلم والشجاعة))^(٣)، وهذه من معاني الحكمة، وقد شرط أن تكون هناك قرينة لفظية عقلية أخلاقية وهي التواضع، وهذه القرينة تربط العقل بالقلب؛ لتثمر الحكمة فصاحبت هذه القرينة العقلية الحكمة مثل الزرع الذي ينبت في السهل وهو ((كلُّ شيءٍ إلى اللَّين، وَذَهَابِ الخشونة، وَقَدْ سَهَّلَ سُهولةً. وَالسَّهْلَةُ: تُرَابٌ كَالرَّمْلِ يَجِيءُ بِهِ المَاءُ))^(٤)، ولا ينبت في الصفا وهو: ((حَجَرَ صُلْبٌ أَمْلَسُ))^(٥)، فالتواضع يستلزم اللين؛ فلذلك اختار (عليه السلام) هذا المثل بوصفه قرينة لفظية؛ لأنّ لفظة السهل مناسبة في الاشتراك بالمعنى مع التواضع يقابلها التكبر والتجبر الذي يستلزم سمة الصلابة.

اللفظ	المراد	وحي وإلهام	المراد	علم مكتسب	عقل	تواضع	ضبط النفس	في القول والعمل	سمة العاقل	فلاح	اتباع الهوى	بقي	المراد
													الحكمة

- الملامح الدلالية للفظ (الحكمة) -

(١) الصواب: (جَعَلَ التَّوَاضُعَ آلَةً الْعَقْلِ)؛ لأنّ آلة مفعول به ثانٍ للفعل جعل.

(٢) مكاتيب الأئمة: ٤/٤٩٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: (قلب): ٦٨١.

(٤) كتاب العين: (سهل): ٧/٤.

(٥) المصدر نفسه: (صفو): ٧/١٦٢.

٢- (ح ل م) الحِلْم:

الحِلْم بكسر الحاء: ((الأناة، ويُجمَعُ على الأحلام... والحليم في صفة الله تعالى معناه الصبور.))^(١)، وقد وقف ابن فارس (٣٩٥هـ) على ثلاثة أصولٍ مختلفةٍ لهذا اللفظ (الحِلْم- الحَلْم- الحَم) قال: ((الحَاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ، أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ تَرْكُ الْعَجَلَةِ، وَالثَّانِي تَنْقُبُ الشَّيْءِ، وَالثَّلَاثُ رُؤْيَةُ الشَّيْءِ فِي الْمَنَامِ. وَهِيَ مُتَبَايِنَةٌ جِدًّا، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ اللُّغَةِ لَيْسَ قِيَّاسًا، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهُ مُنْقَاسًا. فَالْأَوَّلُ: الْحِلْمُ خِلَافُ الطَّيْشِ. يُقَالُ حَلَمْتُ عَنْهُ أَحْلَمُ، فَأَنَا حَلِيمٌ...))^(٢)، وعزَّفه الجرجاني (ت ٨١٦هـ): ((الطمأنينة عند سورة الغضب))^(٣)، وذكر صاحب مفردات ألفاظ القرآن نفي تسمية اللحم بالعقل، قال: ((وليس اللحم في الحقيقة هو العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل))^(٤)، ولم يرد في القرآن الكريم بهذه الصيغة، ووصفه الرسول (صلى الله عليه وآله) بدرية النفس، وقد اتصف (صلى الله عليه وآله) بالحِلْمِ وكانت أفعاله وأقواله دالة على ذلك، قال (صلى الله عليه وآله): ((إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْأَخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَنْوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ...))^(٥)، وصيغة (التحلّم) أي (تفعل) تدل على التكلف والمشقة، والحِلْمُ من أحب الخصال إلى الله (سبحانه وتعالى) قال (صلى الله عليه وآله) لأشج عبد القيس: ((إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ))^(٦).

(١) كتاب العين: (حلم): ٢٤٦/٣-٢٤٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (حلم): ٩٣/٢.

(٣) كتاب التعريفات: (الحلم): ٩٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: (حلم): ٢٥٣.

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م: ١٧٤/٥.

(٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): ٤٨/١.

وقد ورد هذا اللفظ في مكاتيب الأئمة في أربعة وعشرين موضعاً^(١)، قال الإمام علي (عليه السلام): ((وإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَامُ. وَتُعَلِّمُ مِنْ عَالِمِهِمْ، وَعَلِّمُ جَاهِلَهُمْ، وَاحْلُمُ عَنْ سَفِيهِهِمْ، فَإِنَّكَ إِذَا تَدْرِكُ الْخَيْرَ بِالْحِلْمِ))^(٢)، فيطلب الإمام (عليه السلام) الإنسان أن يتقرب لله وما الخير إلا بالتقوى، وإدراك الخير والفضل يكون بالحلم فوق الحلم هنا مرادفاً للخير وإدراكه، والتقابل بالتضاد مع السفه، وقال الإمام الباقر (عليه السلام): ((وَالْحِلْمُ لِبَاسُ الْعَالِمِ، فَلَا تَغْرِيَنَّ مِنْهُ))^(٣)، فهنا علامة وسمة للعالم، وهو الحلم الذي يتخذه خلقاً ثابتاً قولاً وفعلاً؛ لكونه خلقاً خاصاً، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) حينما طلب منه المنصور أن يقول حديثاً عن الوعظ: ((عَلَيْكَ بِالْحِلْمِ فَإِنَّهُ رُكْنُ الْعِلْمِ، وَأَمْلِكُ نَفْسَكَ عِنْدَ أَسْبَابِ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفَعَلَ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ كُنْتَ كَمَنْ شَفَى غَيْظاً أَوْ تَدَاوَى حِقْداً))^(٤) ذهب الإمام الصادق (عليه السلام) إلى نكر الحلم بوصفه أحد أركان العلم وهي علاقة تضمنية، وعنه (عليه السلام) أيضاً قال: ((يَا ابْنَ جُنْدَبَ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي بَعْضِ مَا أَوْحَى: إِنَّمَا أَقْبَلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ يَتَوَاضَعُ لِعِظْمَتِي... فَذَلِكَ يُشْرِقُ نَوْرَهُ مِثْلَ الشَّمْسِ، أَجْعَلْ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نَوْراً، وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْماً))^(٥) أدّى التقابل بين الظلمة والنور والجهالة والحلم إلى توليد تضاد بين اللفظين المختلفين (الظلمة ضدها النور - والجهالة ضدها الحلم)، وتقارب دلالي بين اللفظين (الظلمة والجهالة)، و(النور والحلم) اللذين يظهران بدلالة حسية لمن أطاع الله سبحانه وتواضع لعظمته.

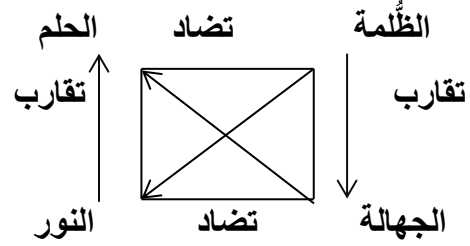
(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٨٩-٣٠٢-٣٢٧-٤٨٣، ٢/٢٣١-٢٣٩-٣٣٩، ٣/٦١-٢٣٥، ٤/٢١٢-٢٣٢ (مرتان)-٢٤٣-٢٩٦-٢٠٤-٣٠٩-٤٩٣-٥٠٠، ٥/٣٠٢-٤٣٤، ٦/٣٧١-٣٧٢-٣٩٥-٤٢١.

(٢) المصدر نفسه: ١/٣٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ٣/٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه: ٤/٢٤٣.

(٥) المصدر نفسه: ٤/٢١٢.



اللفظ	الملاح الدلالية	أناة وروية	من مسببات العقل	طمأنينة	صبر	دربة النفس	علم	ضبط النفس	نور	رزانة	القدرة عليه	تمهل	تواضع	سمة الأتبياء	سمة الغمراء	غضب	سفه	جهل
		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-

- الملاح الدلالية للفظ (الحلم) -

٣- (س ك ن) السكينة:

يدلُّ لفظ السكينة في اللغة على ((الوداعة والوقار [تقول]: هو وديع وقور ساكن.))^(١)، وقيل: ((ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مبدي عين اليقين.))^(٢)، ((وفي الحديث: ((لَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ))^(٣)... قَالَ بَعْضُهُمُ السَّكِينَةُ الرَّحْمَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الطَّمَأْنِينَةُ، وَقِيلَ: هِيَ النَّصْرُ، وَقِيلَ: هِيَ الْوَقَارُ وَمَا يَسْكُنُ بِهِ الْإِنْسَانُ.))^(٤).

(١) كتاب العين: (سكن): ٣١٣/٥.

(٢) كتاب التعريفات: الجرجاني: (السكينة): ١٢٠.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): ٢٠٧٤/٤.

(٤) المصدر نفسه: (سكن): ٢١٣/١٣.

ورد هذا اللفظ في مكاتيب الأئمة في عشرة مواضع^(١) قال الإمام علي (عليه السلام) يعظ الناس يوم صفين: ((مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ، وَتَجَلَّبُوا بِالسَّكِينَةِ، وَعُضُّوا الْأَصْوَاتِ))^(٢) مواظب أخلاقية وتوجيهات عسكرية وجهها القائد لجنوده؛ لتحقيق القوة والثبات، وذكر من بينها السكينة التي يجب أن تحيط بأفعالهم وتظهر على محياهم كالجلباب الذي يغطي الجسد، وهنا علاقة تطابق يدل هذا الخلق على الوقار لاستقرار النفوس وهدوئها، وترك الأفعال التي من شأنها أن تنفي ذلك، وفي موضع آخر انتقال دلالي لهذا اللفظ قال (عليه السلام): ((وَلَقَدْ هَوَّنَ عَلِيٌّ بَعْضَ وَجْدِي، وَشَفَى بَعْضَ حَاجِ صَدْرِي، إِذَا رَأَيْتُكُمْ حَزْتُمْوهُمْ كَمَا حَازُوَكُمْ، فَأَزَلْتُمْوهُمْ عَن مَّصَافِيهِمْ كَمَا أَزَلُّوَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَضْرِبُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى رَكِبَ أَوْلَاهُمْ آخِرَهُمْ كَالْإِبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهَيْمِ، الْآنَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، وَتَبَتَّكُمْ اللَّهُ بِالْيَقِينِ))^(٣)، فهنا استدعاء واقتباس لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، فتكون السكينة هنا بمعنى الطمأنينة كونها اطمئناناً للنفس، واقتربت السكينة بالصبر لتحقيق النصر بعد غلبة العدو وانهزامه، وهذه دلالة لتوظيف هذا اللفظ في الحروب لبعث الطمأنينة والاستقرار في النفوس، وقال (عليه السلام) لمن يستعمله على الصدقات: ((فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ، فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْرِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لَأَخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّهُ إِلَى وَلِيِّهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ، أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تَعْسِفَهُ، أَوْ تُزْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أُعْطَاكَ

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢٢٤/٢ (مرتان) - ٢٢٥-٢٢٦-٣٢٤-٣٢٦، ٣٣١/٣، ١١١/٤ - ٢٦٠-٣٠٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٦/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٤/٢.

(٤) الفتح/٤.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ))^(١)، اقترن لفظ السكينة بالوقار فكانت الدلالة الطمأنينة والأمن أيضاً؛ لكي تأمن النفوس وتستقر في حال دفعت الصدقات إليه مع إلزامه الالتزام بهذه الأخلاق تمهيداً لذلك فلا يدفعون صدقاتهم مكرهين أو خائفين، والمال من أحب الأشياء إلى نفس الإنسان، قال تعالى:

﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٢)، فأمر الإمام بهذا التخلق لتحقيق القناعة في النفوس.

الملاح الدلالية اللفظ	وقار	رحمة	طمأنينة	وداعة	رزاقية	أمن	ثبات	صبر	استقرار	نصر	هوء	سمة المسلمين	سمة المؤمنين	في الحرب	خوف	غضب	اضطراب
السكينة	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-

- الملاح الدلالية لفظ (السكينة) -

٤ - (ص ب ر) الصبر:

قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) الصبر هو ((حبس النفس عند الجزع))^(٣)، وجاء في لسان العرب هو ((الحبس، وكُلُّ مَنْ حَبَسَ شَيْئًا فَقَدْ صَبَرَهُ))^(٤)، ((فسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والتكاح))^(٥)، والصبر على نوعين: ((الصبر على طاعة الجبار، والصبر على معاصي الجبار، والصبر على طاعته وترك معصيته))^(٦).

(١) مكاتيب الأئمة: ٣٢٣/٢ - ٣٢٤.

(٢) الفجر/٢٠.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ): تحقيق: أحمد عبد الغفور

عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (صبر): ٧٠٦/٢.

(٤) لسان العرب: (صبر): ٤٣٨/٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: (صبر): ٧/٣.

(٦) لسان العرب: (صبر): ٤٣٩/٤.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغ مختلفة^(١)، وورد في مكاتيب الأئمة في ستة وسبعين موضعاً^(٢)، قال الإمام علي (عليه السلام) في كتاب لشيئته بعد انصرافه من النهروان: ((أَتْرُونَ الْعَلْبَةَ لِمَنْ صَبَرَ بغيرِ نَصْرٍ، وَقَدْ يَكُونُ الصَّبْرُ جُبْنًا وَيَكُونُ حَمِيَّةً، وَإِنَّمَا النَّصْرُ بِالصَّبْرِ، وَالْوُرُودُ بِالصُّدُورِ))^(٣) في بعض المواضع يخرج الصبر بمفهوم آخر لدى المتلقي الذي يفهم منه أحوال الصابر: خائفٌ أو متقٍ أو تأخذه الحمية، وذكر أن تحقيق النصر متوقف على الصبر، وقد أكد ذلك في موضع آخر قال ((عليه السلام)): ((فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ، وَالصِّدْقِ، فَإِنَّمَا يَنْزِلُ النَّصْرُ بَعْدَ الصَّبْرِ))^(٤)، وقرن الصبر بالصدق للاستعانة؛ إلا إنَّ النصر يتحقق بالصبر وحده، وهناك أسس في الاسلام تقوم على الصبر كالإيمان قال الإمام علي يوصي ولده الحسين (عليهما السلام): ((وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ))^(٥)، فخصص الصبر على المصائب ممَّن يستحق أعلى المنازل، وهذه دلالة معنوية؛ لذا حينما سُئل الرسول (صلى الله عليه وآله) عن الإيمان قال: ((السَّمَاةُ وَالصَّبْرُ))^(٦)، فشكلت دلالة الصبر في قول الإمام (عليه السلام) معنًى واضحاً لمفهوم الصَّبْر؛ لأنَّ فيه حبس النفس عند الجزع، وفي موضع آخر هناك وصايا وأحكام كتبها الامام علي (عليه السلام) إلى رُفَاعَةَ بنِ شَدَّادِ البَجَلِيِّ، وقد تولى الحكم على

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣٩٩-٤٠١.

(٢) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٣٦٠-٢٥٠-٢٥٢-٢٥٤-٢٩٤-٣٠٩-٣٣٦-٤٥٥-٤٨٠-٤٨٣-٥٤٨، ٢/٨٥-٩١-١٩٦-٢٠٢-٢٠٧-٢٢٠-٢٢٢-٢٢٤-٢٣٧-٢٣٩-٢٤٢-٢٤٣-٣٥٥، ٣/٣٥-١٤٥-١٦٠-١٤٧-٢٣٠، ٤/١١١-١١٧-١٢٣-١٢٥-١٣١-١٣٦-١٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٦٣-٢٨١-٢٨٩-٢٢٣-٣٢٣-٣٣٠-٣٣١-٤٨٥-٤٨٦-٤٩٣-٥٠٠-٥٠٧، ٥/٧٨-٨٨-٩٧-٣٥٢-٤٤٣، ٦/٢٦٢-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٧، ٧/١٩٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٩١.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٢٤.

(٥) المصدر نفسه: ٢/٢٤٣.

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م: ٣/٣٥٧.

إحدى المدن ورد فيها من الوعظ والتذكير: ((ذِرِ الْمَطَامِعَ، وَخَالَفِ الْهَوَى... نِعْمَ عَوْنُ الدِّينِ الصَّبْرِ، لو كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا))^(١)، فطلب منه الاستعانة بالصبر؛ ليجعل التزامه الديني مقدمة في حكمه العادل ومنجاة له، فالصبر مقدمة لصلاح الحاكم بدلالة قوله: لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً صالحاً جامعاً للقيم الأخلاقية؛ لأن الصبر مانع لهوى النفس، ومن مكاتبات الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) في الزهد والحذر من الدنيا، قال: ((فَكَرَّرَ الْفِكْرَ، وَاتَّعَظَ بِالصَّبْرِ، فَازْدَجَرَ، وَزَهَدَ فِي عَاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنْيَا وَتَجَافَى عَنِ لَذَائِهَا))^(٢)، وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) في الأخلاق: ((فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ))^(٣)، فمن يريد أن يتخلق بالحلم عليه أن يحبس نفسه عند الجزع، وينتقل إلى الحلم الذي يمهل فيه العقاب، فهنا أصبح الصبر مقدمة لحصول الحلم، وفي موضع آخر أشار (عليه السلام) إلى أن من علامات قوة العقل الصبر على الوحدة أي (الاعتزال) قال: ((يَا هِشَامُ؛ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عِلْمٌ قُوَّةُ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّغَائِبِ))^(٤)، فيعتزل أهل الدنيا لئلا يضعف عقله ونقل معرفته بالله سبحانه، وحين يريد الأئمة (عليهم السلام) أن يحددوا المدة الزمنية للصبر فإنَّ تحديدها يطول وتبقى المدة مفتوحة إلى أن يأذن الله سبحانه، وهذا ما يبدو في قضية الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) إذ كان استعمال هذا اللفظ حاضراً في مكاتباتهم قال الإمام العسكري (عليه السلام) في مكاتبته إلى القمي: ((وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَانْتِظَارِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) قال: ((أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي انْتِظَارُ الْفَرَجِ))^(٥)، وَلَا تَزَالُ شَيْعَتُنَا فِي حُزْنٍ حَتَّى يَظْهَرَ وَوَلَدِي الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله))، يَمَلَأُ الْأَرْضَ

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٥٥/١-٤٥٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٦١/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٤٩٣/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٤٨٦/٤.

(٥) ميزان الحكمة: ١٧٩/١.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الأفاضال الدالة على الصبر _____

قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِّتَ جَوْرًا وَظُلْمًا . فَاصْبِرْ يَا شَيْخِي يَا أَبَا الْحَسَنِ عَلَيَّ، وَأْمُرْ جَمِيعَ شِيعَتِي
بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(١)، فحبس النفس عن
الجزع واليأس يتحقق بالصبر؛ ولأنَّ الحزن والهم يصيبان الإنسان أكد الإمام ((عليه السلام))
ضرورة الالتزام بالصبر قال (عليه السلام) يوصي ابنه محمد بن الحنفية: ((أَلْقِ عَنْكَ وَارِدَاتِ
الْهُمُومِ بَعْرَائِمِ الصَّبْرِ، عَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ، فَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ))^(٢)، فكرر الصبر في هذا النص
ثلاث مرات تأكيداً للخلق الرفيع الذي ينبغي على الإنسان التدريب عليه للتخلص من الحزن والهم
حينما يصيبه، وأشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أنَّ الصبر يكون في السراء والضراء قال:
((سَلُوا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ))^(٣)، ومن موارد الصبر عند
الحاجة قال الإمام علي يوصي ولده الحسين (عليهما السلام): ((الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ))^(٤)،
فالصبر درع ووقاية وستر، وفيه: ((استعارة حسية مرغبة في الصبر حيث شبهه بالجنة وهي
الترس ووجه التشبيه أن بالصبر يأمن من أصابه سهام الفاقة وثوران دواعي الاحتياج إلى ارتكاب
المحرمات المورثة للهلاك والدخول في النار كما يأمن لابس الجنة من أذى الضرب والجرح
الموجب للهلاك.))^(٥).

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٢٠/٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٧/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٣/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢٤٣/٢.

(٥) الكافي الأصول والروضة: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، شرح جامع: للمولى محمد صالح المازندراني

(ت ١٠٨١هـ)، تعاليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، المكتبة الإسلامية، طهران، ط ١، ١٤٢٤هـ: ٢٣٠/١١.

اللفظ	الملاحم الدلالية	جس	صوم	صدق	جبنا وحمية	درية النفس	علم	سنز	إيمان	أعن	علل	نصلا	قوة العقل	صلاح	سمة المؤمن	ظلم	حزن	جزع
الصبر		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-

- الملاحم الدلالية للفظ (الصبر) -

٥- (ص م ت) الصمت:

تدور دلالة مادة الصاد والميم والتاء في اللغة حول معنى السكوت؛ جاء في العين: ((الصَّمْتُ: طُولُ السُّكُوتِ.))^(١)، وورد في مقاييس اللغة: ((الصَّادُ وَالْمِيمُ وَالتَّاءُ أَضْلُ وَاحِدٌ يُدُلُّ عَلَى إِبْهَامٍ وَإِعْلَاقٍ. مِنْ ذَلِكَ صَمَّتِ الرَّجُلُ، إِذَا سَكَتَ، وَأَصْمَمَتْ أَيْضًا.))^(٢)، ودلالة الإغلاق والإبهام تعود لإغلاق الفم عن الكلام، فلا يحصل فهم للمعنى لدى المتلقي بل يبقى مبهماً^(٣)، وعرف ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) الصوم بمعنى الصمت: ((الصَّوْمُ: الصَّمْتُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾^(٤) أَي صَمْتًا.))^(٥).

ورد في مكاتيب الأئمة في ستة عشر موضعاً^(٦)، فذكر الإمام علي في وصية لابنه الحسن (عليهما السلام) لفظ الصمت في موضع السلامة: ((وَأَلْزَمِ الصَّمْتَ تَسْلَمًا))^(٧)، وأكد الإمام (عليه

(١) كتاب العين: (صمت): ١٠٦/٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (صمت): ٣٠٨/٣.

(٣) ينظر: موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم: د. هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة - إيسيسكو، الرباط - المملكة المغربية، د. ط، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م: ٥٦٣.

(٤) مريم/٢٦.

(٥) المخصص: ٥٩/٤.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٥٤٢-٥٥١، ٢/٢٣٣٦ (مرتان) - ٢٣٨-٢٤٢، ٤/١١٢-١٣٥-٢١٠ (مرتان) - ٢١٨-٢١٧ (مرتان) - ٤٨٥-٤٩٤-٥٠٠.

(٧) المصدر نفسه: ٢/٢٣٦.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر

(السلام) على علة الصمت في كتاب وجهه أيضاً لابنه الحسن (عليه السلام) بعد صفيين جاء فيه: ((فإن أبت نفسك إلا حُبَّ الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشذك فأمك عليك لسانك... وفي الصمت السلامة من الندامة، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك ما فات من منطقتك))^(١)، وذكر (عليه السلام) أيضاً في وصية لابنه الحسين (عليه السلام) أن للعافية عشرة منازل قال: ((أي بُني، العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، إلا يذكر الله، وواحد في ترك مجالسة السفهاء))^(٢)، ويبدو أن العافية تدل على السلامة ومعافاة النفس، فالصمت أحد أجزائها، وليس ما هو معروف من دلالتها ضد المرض؛ ولكن هنا إشارة لدلالة طلب عفة النفس عما يشينها والعلو بها، وفي موضع آخر يذكر الإمام الصادق (عليه السلام) في وصية لجندب بن عبد الله أن الصمت سمة من سمات الحليم، قال: ((وعليك بالصمت تُعدُّ حليماً - جاهلاً كنت أو عالماً - فإن الصمت زين لك عند العلماء، وسير لك عند الجهال))^(٣)، فهنا يكون الصمت مبهماً، وله بابان: الحلم إن كنت عالماً والستر إن كنت جاهلاً، فدلالة الصمت هي الزينة للعالم، والستر للجاهل، ويذكر الإمام الكاظم (عليه السلام) جزاء الصامتين:

((فعليكم بالصمت، فإنه دعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب))^(٤).

الملاحم الدلالية اللفظ	إطالة	إبهام وإغلاق	راحة النفس	هدوء	لم	سلامة	ضبط النفس	سكون	دعة	زينة	ستر	سمة العلماء	نم
الصمت	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-

(١) مكاتيب الأئمة: ٥٥١/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٣/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢١١/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩٣/٤.

- الملامح الدلالية للفظ (الصمت) -

٦- (ع ق ل) العقل:

دلّ هذا اللفظ في كتاب العين على ((نقيض الجهل. عقل يعقل عقلاً فهو عاقل.))^(١)، وكذلك ((الحجر والنهي ضد الحُمق... عقل يعقل عقلاً ومَعْفُولاً، وهو مَصْدَرٌ؛ قَالَ سِيبَوَيْهٍ: هُوَ صِفَةٌ، وَكَانَ يَقُولُ إِنْ الْمَصْدَرَ لَا يَأْتِي عَلَى وَزْنِ مَفْعُولِ الْبِنَّةِ، وَيَتَأَوَّلُ الْمَعْفُولُ فَيَقُولُ: كَأَنَّهُ عَقَلَ لَهُ شَيْءٌ أَيْ حُبَسَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَأُيِّدَ وَشُدِّدَ، قَالَ: وَيُسْتَعْنَى بِهِذَا عَنِ الْمَفْعَلِ الَّذِي يَكُونُ مَصْدَرًا))^(٢)، فلا يمكن عدّه من المصادر إن ورد على وزن (مفعول) بل من الصفات، وعدّه أبو حيان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ) من الأسس الأخلاقية ((لأنه متى عدمه الإنسان الحي الناطق فقد سقط عنه التكليف، وبطل عليه الاختيار... وبه يُعرَف الدِّين، ويقوم الخلق، ويُقتبس العلم، ويُلتَمَس العمل الذي هو الرُّبْدَة؛ وقد يعدم العمل والعقل موجود، وقد يُفقد الخلق والدين ثابت؛ فليس الأصل كالفرع، ولا الأول كالثاني، ولا العلة كمجلوب العلة، ولا ما هو قائم كالجوهر، كما هو دائر كالعرض))^(٣).

ورد في مكاتيب الأئمة في ثلاثة وسبعين موضعاً^(٤)، وأكّد الأئمة (عليهم السلام) في مكاتباتهم مكانة العقل وضرورة الاتصاف به، مما جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام)

(١) كتاب العين: (عقل): ١٥٩/١.

(٢) لسان العرب: (عقل): ٣٥٨/١١، وينظر: الكتاب كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٩٧/٤.

(٣) أخلاق الوزيرين "مثالب الوزيرين" صاحب بن عباد وابن العميد: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر - بيروت، د. ط، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٢٨/١.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٢٥٠-٢٨٩-٢٩٤-٣٤٥-٤٤٨-٥٤٦-٥٥٢ (مرتان)، ٢/٢٠٨-٢٣٦-٢٣٩ (مرتان)-٢٨٧ (مرتان)-٢٨٨-٣١٣-٣٣٩، ٣/١٩٨-٢٠٩-٢١٨ (ثلاث مرات)-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣، ٤/٣٠-٣٤-٣٩-٤٠-٤٤-٤٤-٥٨-٧٣-٢١١-٤٨٣ (مرتان)-٤٨٤-٤٨٥ (ثلاث مرات)-٤٨٦ (ثلاث

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

لابنه الحسن (عليه السلام): ((يا بُنَيَّ، لا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ ولا عُدْمَ أَعْدَمَ مِنَ الْعَقْلِ... يا بُنَيَّ، الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالرِّفْقُ وَالذُّهَى، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ. يا بُنَيَّ، إِنَّهُ لا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ، فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ.))^(١)، والفقر هنا معنوي وهو أشدُّ من الفقر المادي، ولا يجتمع العقل مع الجهل، فهنا تقابل الضدين، وورد العقل على رأس الاخلاق الأخرى فهو المحرِّك لها والمتحكم بها، ومقصد الإمام (عليه السلام) بالعقل المجرّد هو العقل التكويني الذي يرشد صاحبه للتمييز بين الحق والباطل، نقل الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في تعريفه للعقل: ((جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل))^(٢)؛ لذا أصبح العقل أشدَّ ارتباطاً للمرء بوصفه خليلاً أي: ((المُحِبُّ الَّذِي لَيْسَ فِي مَحَبَّتِهِ خَلَلٌ))^(٣)، ويأتي من بعده الحلم والرفق والصبر، وأكّد الإمام الباقر (عليه السلام) هذه الدلالة حينما أوصى بها جابر بن يزيد الجعفي: ((وَلا مُصِيبَةٌ كَعُدْمِ الْعَقْلِ. وَلا عُدْمَ عَقْلٍ كَقَلَّةِ الْيَقِينِ.))^(٤)، فأعمال العقل يوصل لليقين، واختلفت دلالة (عدم) في قول الإمام علي (عليه السلام) عن دلالتها في قول الإمام الباقر (عليه السلام)، فالأولى (عدم) بمعنى الافتقار قال الخليل (ت ١٧٥هـ): ((وَأَعْدَمَ فَهُوَ مُعْدِمٌ، وَأَفْقَرُ فَهُوَ مَفْقَرٌ، أَي: نَزَلَ بِهِ الْعُدْمُ وَالْفَقْرُ فَهُوَ صَاحِبُهُ))^(٥)؛ بينما الثانية تعني نفي وجود العقل قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((يَدُلُّ

مرات)-٤٨٨ (اربع مرات)-٤٨٩ (مرتان)-٤٩٦ (اربع مرات)-٤٩٩ (ست مرات)-٥٠٠ (خمس مرات)، ٢٠٤/٥-
٢٠٧-٢٢٠-٢٢٨-٢٣٢-٢٧٠، ١٨٩-٣٥/٦.

(١) مكاتيب الأئمة: ٢٣٩/٢.

(٢) كتاب التعريفات: (العقل): ١٥٢.

(٣) لسان العرب: (خلل): ٢١٨/١١.

(٤) مكاتيب الأئمة: ٢٧٢/٣-٢٧٣.

(٥) كتاب العين: (عدم): ٥٦/٢.

عَلَى فُقْدَانِ الشَّيْءِ وَذَهَابِهِ.))^(١)، وفي وصية أخرى قال (عليه السلام) أيضا للجعفي: ((وَلَا عَقْلَ كَمُخَالَفَةِ الْهَوَى))^(٢)، فعلى العاقل أن يخالف هوى نفسه.

وخصص الإمام الكاظم (عليه السلام) في وصية طويلة لهشام يذكر فيها صفة العقل موضحاً ما ذكره القرآن الكريم بمعنى آخر لهذا اللفظ، مع ذكر بعض الأخلاق المرتبطة بهذا الخلق، وما يأتي دلالات صرّح بها الإمام (عليه السلام) لهذا اللفظ منها...

١. العلم موضعه العقل ودلالة العقل على الوعظ قال (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ؛ ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣)، فقد حصر (سبحانه وتعالى) أن الذي يتعظ بالأمثال هم العالمون))^(٤).

٢. القلب بمعنى العقل قال (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٥) يَعْنِي الْعَقْلَ))^(٦).

٣. الحكمة بمعنى العقل قال (عليه السلام): ((وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾^(٧) قَالَ: الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ))^(٨).

٤. دليل العقل التّفكر قال (عليه السلام): ((يَا هِشَامُ؛ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ))^(٩).

٥. اثبات النية الصادقة بالعقل قال (عليه السلام): ((وَكَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَلَا تَتَّبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ))^(١٠).

(١) معجم مقاييس اللغة : (عدم): ٢٤٨/٤.

(٢) مكاتيب الأئمة : ٢٧١/٣.

(٣) العنكبوت/٤٣.

(٤) مكاتيب الأئمة: ٤٨٤/٤.

(٥) ق/٣٧.

(٦) مكاتيب الأئمة: ٤٨٥/٤.

(٧) لقمان/١٢.

(٨) مكاتيب الأئمة: ٤٨٥/٤.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه: ٤٩٦ /٤.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر

٦. آلة العقل التواضع قال (عليه السلام): ((فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضِعَ آلَةَ الْعَقْلِ))^(١).

وسأل ابنُ السكيت الإمامَ العسكري (عليه السلام) عن مسائل ترتبط بالأنبياء منها: لم بعث الله (سبحانه وتعالى) محمداً بالقرآن والسيف؟ فأجاب (عليه السلام): ((وَبَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْقُرْآنِ وَالسَّيْفِ فِي زَمَانِ الْعَالِبِ عَلَى أَهْلِ السَّيْفِ وَالشَّعْرِ، فَأَتَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الزَّاهِرِ وَالسَّيْفِ الْقَاهِرِ مَا بَهَرَ بِهِ شِعْرَهُمْ وَقَهَرَ سَيْفَهُمْ وَأَثَبَتِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: فَمَا الْحُجَّةُ الْآنَ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، يُعْرَفُ بِهِ الْكَادِبُ عَلَى اللَّهِ فَيُكَذَّبُ.))^(٢)، فالعقل هو الحكم المعرف عن كذبهم بعد حكم القرآن والسيف عليهم تثبت الحجة به ولا سيما المنافقين.

الملاح الدلالية اللفظ	جس	تواضع	يقين	حكمة	رجاحة	الدائك	ثبات	ضبط النفس	حلم	صبر	تفكر	رويّة	علم وفهم	معرفة	سمة الصادق	جهل	هوى
العقل	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-

- الملاح الدلالية للفظ (العقل) -

٧- (ف ك ر) التَّفَكُّر:

التفكر في اللغة بمعنى ((التأمل))^(٣)، و((تصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب...))^(٤)، ومن الواضح أنّ دلالة التَّفَكُّر أعمق من دلالة الفِكر؛ لأن الفكر هو الجانب

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٩٦/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٩/٦.

(٣) لسان العرب: (فكر): ٦٥/٥.

(٤) كتاب التعريفات: (التفكر): ٦٣.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر

النظري والتفكر الجانب العملي للفكر، وفيها تخصيصاً للاعتبار قال ابن فارس (ت ٣٩٥): ((الفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرُدُّ الْقَلْبَ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبُهُ مُعْتَبِرًا.))^(١)، وهذا التردد محمود لا يدخله الشك؛ لأن غايته الوصول للحقيقة ووسيلته الاعتبار.

ارتبط التفكر بالقلب في الأساس لا العقل، وقد ورد في القرآن الكريم هذا اللفظ (بصيغة الفعل المضارع) للدلالة على استمرارية أعمال الفكر في التأمل والعبارة والتذكير في موارد كثيرة منها: التفكر في خلق الله سبحانه قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢)، والتفكر للعبارة والموعظة بقصص السابقين قال تعالى: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤)، فالتنوع في التفكر يؤدي إلى الاعتبار بتعدد ما صنع الله سبحانه ويكشف الغاية من العبادة مع الدافعية للعمل؛ لأن: ((الفِكْرَةُ تُدْهِبُ الْعُقْلَةَ وَتُحْدِثُ لِلْقَلْبِ الْحَشِيَّةَ))^(٥).

وبملحظ هذا اللفظ الوارد في خمسة مواضع^(٦)، قال الإمام علي في وصية لابنه الحسن (عليهما السلام) مما ورد فيها: ((يَا بُنَيَّ، لَا فَكْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا عُدْمَ أَعْدَمَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَلَا عِبَادَةَ

(١) معجم مقاييس اللغة: (فكر): ٤/٤٤٦.

(٢) آل عمران/١٩١.

(٣) الأعراف/١٧٦.

(٤) الحشر/٢١.

(٥) مختصر تفسير البغوي المسمى بـ "معالم التنزيل": للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ): اختصار وتعليق: الدكتور عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، د. ط، ١٤١٦هـ: ١/١٦١.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢/٢٣٩، ٤/٤٠-٤٨٥ (مرتان)-٥٠٠.

كالتفكير في صنعة الله عز و جل.))^(١)، فيندرج في هذا النص عدد من ألفاظ الأخلاق المشتركة بين الحمد والذم، وقد دلّ لفظ التّفكّر على التأمل للاعتبار، وهذه علاقة مطابقة؛ للدلالة على ((تصرف القلب بالنظر في الدلائل))^(٢)، والحقائق مما صنع الله سبحانه كي تكون العبادة عن تثبت وقناعة، ولا ادل دليل على ذلك ممّا كتبه الإمام الصادق (عليه السلام) إلى المفضل بن عمر الجعفي: ((وَتَفَكَّرَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَائِنَتْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَارْتِفَاعِهَا فِي الْهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ يُرَى))^(٣) اذن فالتّفكّر هو: إدامة النظر بإعمال القلب معتبراً بالدلائل، ويرجع السيوطي (ت ٩١١هـ) التّفكّر إلى: ((جولان القوّة المفكرة بين الخواطر بحسب نظر العقل.))^(٤)، ويذكر قوة التّفكّر يكون بها: ((النطق، والعقل، والعلم، والحكمة، والروية، والمهنة، والرأي، والمشورة.))^(٥)، فارتبطت العبادة بالقلب من خلال العمل، وارتبط القلب بالعقل من خلال النظر، ويبدو أنّ القلب هو المحرك للقيام بالعبادة أو بصنائع الله وليس العقل، فالعقل مناطه الاعتقاد والتسليم، والقلب مناطه الاعتبار.

(١) مكاتيب الأئمة: ٢/٢٣٩- هناك من نسب الوصية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: بكرى الحيايى ، صححه ووضعه فهارسه ومفتاحه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة الطبعة، ١٤٠٥ ط٥، هـ-١٩٨٥م: ١٦/٢٦٧.

(٢) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ): حقه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د . ط، د . ت: ١/١٢١.

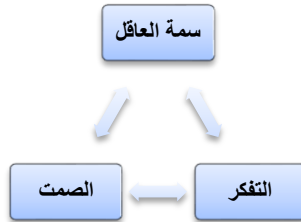
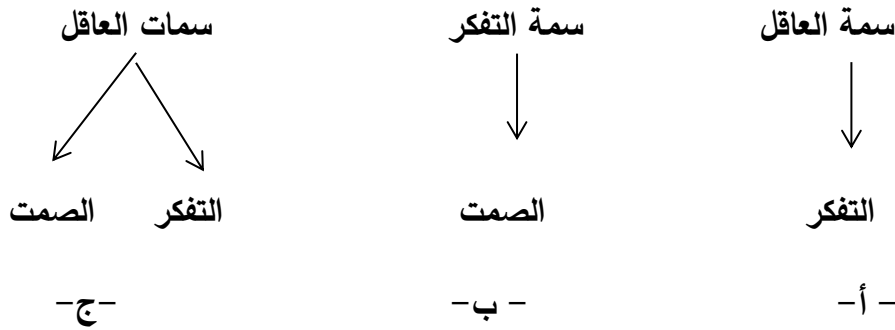
(٣) مكاتيب الأئمة: ٤/٣٩.

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) : تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م: ٢٠١.

(٥) المصدر نفسه: ١٩٧.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

وفي موضع آخر قال الامام الكاظم (عليه السلام) في وصية له يصف العقل: ((يا هِشام؛ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ، وَدَلِيلُ التَّفَكِّرِ الصَّمْتُ))^(١) من الصفات التي ميّز بها الإمام (عليه السلام) العاقل هو تخلقه بخلق التّفكّر، وهنا استعمل اللفظ بدلالة انتقلت من الحسية إلى المعنوية، والسمة الخلقية الملازمة للتّفكّر هو الصّمّت فهناك علاقة التزام بينهما، فالتّفكّر يستلزم حضور الصّمّت كما يستلزم الوعي لتحديده بالعاقل، فدلّ لفظ التّفكّر على معنى إعمال الفكر والتأمّل لغرض الاعتبار.



- مخطط يوضح سمات العاقل (التفكّر - الصّمّت) -

(١) مكاتيب الأئمة: ٤/٤٨٥.

غفلة	سمة العاقل	دافعية العمل	صمت	الدراك	خشوع	خشية	مشورة	روية	دربة النفس	حكمة	عقل	علم	عبادة	اعتبار	إدامة النظر	تأمل	الملاحم الدلالية اللفظ
-	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	التفكير

- الملاحم الدلالية للفظ (التفكير) -

٨- (و أ د) التؤدة:

جاء في معجم كتاب العين: ((تقول: أتأد وتؤاد وهو التمهّل والتأني والرزانة.))^(١)، وذكر صاحب تهذيب اللغة (ت ٣٧٠هـ) إن أصل هذا اللفظ هو ((وؤدة فقلبت الواو تاء))^(٢)؛ في حين ذكر صاحب اللسان (ت ٧١١هـ) أصل هذا اللفظ إلى ((وؤدة))^(٣): ((التؤدة بمعنى التأني في الأمر فأصلها وؤدة مثل التؤدة أصلها وكأه فقلبت الواو تاء))^(٣)، ويبدو أن هناك تقارباً دلاليّاً بين (التؤدة والوئيد) فلفظة (وئيد) تطلق على ((الإيل إذا مشت بنقلها: لها وئيد.))^(٤) ((قالت الزبارة: ما للجمال مشيها وئيداً؟ ... أجنّداً يحملن أم حديداً؟))^(٥) فالرابط الدلالي بين اللفظتين هو: الثقل والتأني والرزانة.

ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما ورد لفظ (مهل) وواحد من معنياه

التؤدة، والآخر جنس من الذائبات^(٦)، قال تعالى: ﴿فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا﴾^(١).

(١) كتاب العين: (واد): ٩٧/٨.

(٢) تهذيب اللغة: (تود): ١٠٥/١٤.

(٣) لسان العرب: (وؤد): ٤٤٣/٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة: (وؤد): ٧٨/٦.

(٥) لسان العرب: ١٩٣/٩.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (مهل): ٢٨٢/٥.

ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع^(١) في مكاتيب الأئمة مما جاء في كتاب وجهه الإمام علي (عليه السلام) إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ يأمرهما بأمر عدّة في التصدي للمنافقين قال (عليه السلام): ((عليكما في حربكما بالتؤدة، وإيأكم والعجلة))^(٢)، فالإمام (عليه السلام) بتوجيه منه يلزم في مواجهة المنافقين بالتؤدة، ويحذر من العجلة، واختياره للفظ (التؤدة) دون غيره (كالتهمل أو التأنى) كون هذا اللفظ جامعاً لهذه المعاني كما أشارت المعجمات اللغوية، وإنّ استعمال (التهمل والتأنى) يؤدي إلى التساهل في الأمر بخلاف التؤدة التي تفيد ترك الخفة في الأمر^(٣)، ويبدو أنّ الإمام (عليه السلام) أراد من زياد وشريح أن يتقلا الخطى في الحرب مع المنافقين للتثبت والتمكن، ورد في المخصص: ((رجل متمكّن - متئد))^(٤) مع أخذ الحذر والحيطه؛ لخطورة ما قد يتعرضان له، فلو استعمل لفظ (التأنى) لأصابهما الركون والغفلة، ومما ناسب دلالة المطابقة هو مجيء (عليكما) في النص، فكان هنالك تناسب دلالي بين (شبه الجملة عليكما والتؤدة)؛ لأنّ حرف الجر (على) كما ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ): ((أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستقلة... حيث كانت "على" في الأصل للاستعلاء. فلمّا كانت هذه الأحوال "كلفاً" ومشاق تخفض الإنسان وتضعه وتعلوه وتقرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسدّاه منها، كان ذلك من مواضع على ألا تراهم يقولون: هذا لك، وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما

(١) الطارق/١٧.

(٢) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٣٢٥/١، ٣٣٩/٢، ٥٠٠/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٢٦/١.

(٤) ينظر: الفروق اللغوية: ٧٥/١.

(٥) المخصص: ٣٣٥/٣.

الفصل الأول ————— المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر

تؤثره، وعلى فيما تكرهه))^(١)، وتقديم شبه الجملة للاختصاص والعناية والاهتمام للتعجيل بسرعة الاستجابة^(٢).

عليكما (إلزام) → التؤدة ← إياكم (تحذير)

يُلاحظ حدوث توازن دلالي في انتقال الخطاب من صيغة المثني (عليكما) إلى صيغة الجمع (إياكم) لخصوصية الالتزام بالتؤدة، كما كان لورود العجلة الأثر الدلالي؛ لوجود التضاد بينهما.

وفي كلام آخر له (عليه السلام) يصف الإسلام: ((وَتُؤدَّةٌ لِمَنْ أَصْلَحَ))^(٣) اختار الله سبحانه وتعالى) الإسلام من بين الأديان ليكون آخرها وأسس له الشرائع والقيم، وهنا يبين الإمام (عليه السلام) في استعماله لهذا اللفظ أنّ من يسير على هُدى الإسلام وتعاليمه فهو مَنْ يعمل على إصلاح ذاته، فعند ذلك سيكون صاحب رزانة وحلم؛ لذا خصّص الإمام (عليه السلام) الجزاء على أداء الفعل، فضلاً عن كون أداء عملية الإصلاح تتطلب تأنيباً وتروياً سواء أكان الفرد مع نفسه أم مع المجتمع.

	عجلة	ندم	غضب	سمة الأنبياء	مع المجتمع	تمهل	اصلاح	حلم	رهبة	ضبط النفس	حذر	إذاعة	مجاهدة النفس	تأن	ثقل وثبات		
	-	-	-	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+		

- الملامح الدلالية للفظ (التؤدة) -

(١) الخصائص: ابن جني: ٢٧٣/٢.

(٢) ينظر: معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ١٠٥/٣.

(٣) مكاتيب الأئمة: ٣٣٩/٢.

نكر الخليل (ت ١٧٥هـ) في كتابه: ((الوقر: ثقل في الأذن، تقول: وقرت أذني عن كذا تَعِرُّ وَقْرًا أي ثقلت عن سماعه... والوقار: السكينة والوداعة، ورجل وقورٌ ووقارٌ ومُتَوَقِّرٌ: ذو حلم ورزاقه.))^(١)، وعرفه أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) بأنه: ((الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس، ويقع أيضا على مفارقة الطيش عند الغضب))^(٢).

ورد هذا اللفظ في مكاتيب الأئمة في خمسة عشر موضعاً^(٣) من دلالات استعمال هذا اللفظ

ما يأتي:

١. الملازمة مع لفظ (السكينة)، وقد تكرر في أكثر من موضع من مكاتبات الأئمة (عليهم السلام)، وتقدم خلق السكينة عليه، وهذا دليل على التقارب المعنوي بين هذين الخلقين وهو انتقال من باطن النفس إلى ظاهر الجسد، فلزم الاستعداد النفسي قبل التهيؤ الجسدي، من كلام للإمام علي (عليه السلام) في معركة صفين: ((وعلينكم السكينة والوقار))^(٤)، وقوله: ((وعلينكم السكينة وسيماء الصالحين ووقار الإسلام))^(٥)، وكتب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) رسالة إلى شيعته وأصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، جاء فيها: ((أما بعد، فاسألوا ربكم العافية، وعلينكم بالدعة والوقار والسكينة))^(٦) في هذا النص توسط خلق الوقار بين خلقين الدعة والسكينة، ولم يتأخر عن خلق السكينة بل تقدم، والدعة بمعنى: ((الخفض في العيش والزراحة.

(١) كتاب العين: (وقر): ٢٠٧/٥.

(٢) الفروق اللغوية: ٥٩٥.

(٣) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٢٩٠-٣٨١، ٢/٢٢٣-٢٢٥ (مرتان)-٣٢٤-٣٢٦، ٣/١٨٩، ٤/١١١-١٢٢-

١٢٥-٢١٣-٣٠٧-٥٠٠.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٢٥.

(٥) المصدر نفسه: ٢/٢٢٥.

(٦) المصدر نفسه: ٤/١١١.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

رجُلٌ مُتَدَعٌ: صاحب دَعَةٍ وراحة.))^(١)، ويبدو أن الإمام (عليه السلام) أراد التدرج بتسكين النفوس والوصول لجوهر النفس ومكنونها.

٢. بمعنى الرزانة: في حديث مالك بن أَعْيَنَ، قال: ((حَرَّضَ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - النَّاسَ بِصِفِّينَ، فقال : ((وَأَمِئْتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْقَتْلِ، وَأَوْلَى بِالْوَقَارِ))^(٢)، وهذه من توجيهات الإمام (عليه السلام) للاستعداد للحرب في حثه على السكوت، وعدم الخفة لمواجهة العدو.

غضب	خفة	سمة المسلم	وداعة	رجاء	استقرار	رزانة	هدوء	إلهام	دعة	سكينة	تقوى	الملاحم الدلالية اللفظ
-	-	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	الوقار

- الملاحم الدلالية للفظ (الوقار) -

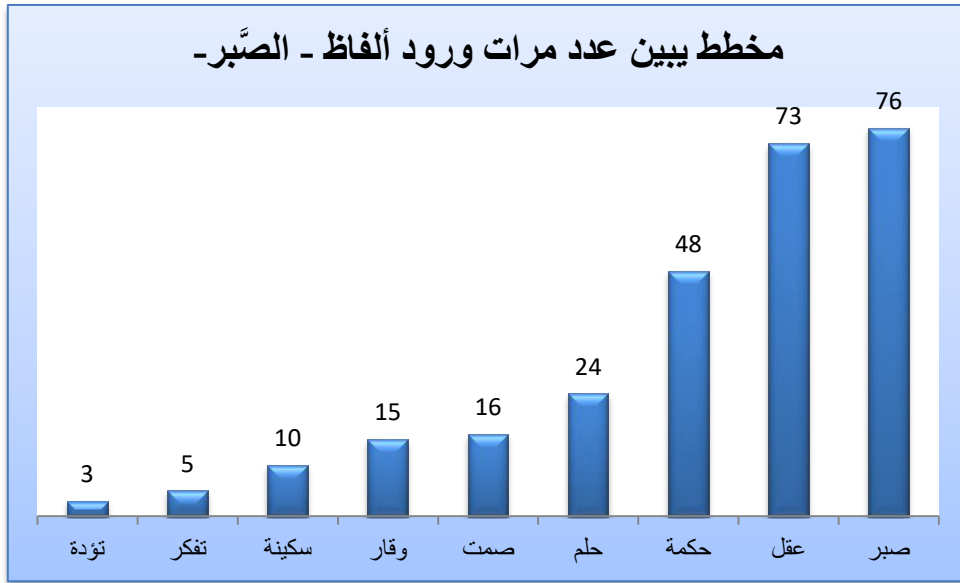
(١) كتاب العين: (ودع): ٢٢٣/٢.

(٢) مكاتيب الأئمة: ٢٢٣/٢.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الصبر)

١. الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الصبر) بقية الأخلاق المحمودة، وجاء خلق (التؤدة) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الصبر بهذا العدد؛ لكونه مقدمة لتمهيد بقية الأخلاق، فضلاً عن تداخله معها، ودلالته على حفظ النفس من الجزع بالسكون والطمأنينة، فيكون مدخلاً لتهديب النفس الإنسانية عند الائمة (عليهم السلام)، وذو أهمية في حياة الفرد والمجتمع.



٢. التحليل التكويني لألفاظ الصبر:

الألفاظ	الحكمة	الحلم	السكينة	الصبر	الصمت	العقل	التفكير	التوادة	الوقار	الملاحم الدلالية
مجرد	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
خلق محمود	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
معنوي	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
الروية	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
عدم الغضب	+	+	+	+	+	+	-	+	+	
العلم	+	-	-	-	+	+	+	-	-	
الرزانة والثبات	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
المنع	+	-	-	+	+	+	-	-	-	
الاستقرار والهدوء	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
التمهل والتأني	+	+	+	+	+	+	+	-	-	
الطمأنينة	-	+	+	+	-	-	-	-	-	
الادراك	-	-	-	-	-	+	+	-	-	
وحي وإلهام	+	-	-	-	-	-	-	-	-	
الأمن	-	-	+	-	-	-	-	-	-	
الصوم	-	-	-	+	-	-	-	-	-	
الرجاحة واليقين	+	+	+	+	+	+	+	+	+	
إدامة النظر للاعتبار	+	+	+	+	+	+	+	+	+	

- مخطط يبين الملاحم الدلالية بين ألفاظ الصبر -

+

الرموز : + : ملامح دلالية موجود في اللفظ . - : ملامح دلالية منفي عن اللفظ. - : ملامح دلالية محتمل.

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

- ١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق محمود + معنوي + الروية.
- ٢- تلتقي دلالات جميع الألفاظ ما في ملامح: الروية، ويحتل في السكينة.
- ٣- تلتقي دلالات جميع الألفاظ ما عدا التفكير في ملامح: عدم الغضب وضبط النفس .
- ٤- تلتقي دلالات (الحكمة - الصمت - العقل - التفكير) في سمة: العلم الذي يعد أحد روافدها، كما دلّت هذه الأخلاق على ما يميز العالم من الجاهل.
- ٥- تلتقي دلالات (الحلم - السكينة - الصبر - العقل - التؤدة - الوقار) بملحين دلاليين هما: الرزانة والثبات، وهذان الملمحان تحتلها بقية الألفاظ.
- ٦- تلتقي دلالات (الحكمة - الصبر - الصمت - العقل) في ملامح دلالي هو المنع، وهذا الملمح لا تحتله بقية الألفاظ .
- ٧- تلتقي دلالات (السكينة - الحلم - الصبر - الصمت - الوقار) بملحين دلاليين هما: الاستقرار والهدوء؛ وهذان الملمحان تحتلها بقية الألفاظ.
- ٨- تلتقي دلالات (الحلم - التؤدة - الصبر) بملحين دلاليين هما: التمهّل والثاني؛ وهذان الملمحان تحتلها بقية الألفاظ.
- ٩- تلتقي دلالات (الحلم - السكينة - الصبر) بملح دلالي هو : الطمأنينة.
- ١٠- تلتقي دلالات (العقل - التفكير) بملح دلالي هو الإدراك.

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

١١- يتميز لفظ (الحكمة) بسمة دلالية مميزة وهي: وحي وإلهام وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ.

١٢- يتميز لفظ (السكينة) بلمح دلالي، وهو: الأمن وهذا الملمح لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ.

١٣- يتميز لفظ (الصبر) بسمة دلالية مميزة، وهي: الصّوم وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ.

١٤- يتميز لفظ (العقل) بلمحين دلاليين: الرجاحة واليقين، وهذان الملمحان تحتلها بقية الألفاظ.

١٥- يتميز لفظ (التفكر) بسمة دلالية، وهي: إدامة النظر للاعتبار، وهذه السمة تحتلها بقية الألفاظ.

الألفاظ	الحكمة	الحلم	السكينة	الصبر	الصمت	العقل	التفكير	التؤدة	الوقار
الحكمة	=	ج	ج	ل	ج	ش ف	ج	ج	ج
الحلم	ج	=	ش ف	ل	ج	ج	ج	ج	ش ف
السكينة	ج	ش ف	=	ل	ش ف	ج	ر	ش ف	ش ف
الصبر	ل	ل	ل	=	ل	ل	ل	ل	ل
الصمت	ج	ج	ش ف	ل	=	ج	ج	ر	ر
العقل	ش ف	ج	ج	ل	ج	=	ج	ج	ج
التفكير	ج	ج	ر	ل	ج	ج	=	ر	ر
التؤدة	ج	ج	ش ف	ل	ر	ج	ر	=	ش ف
الوقار	ج	ش ف	ش ف	ل	ر	ج	ر	ش ف	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الصبر -

الرموز : = اللفظة نفسها، ش ف = شبه ترادف، ج = جزء من كل، ر=التنافر، ل = الاشتمال.

١ - شبه الترادف

أ- بين لفظي (الحكمة- العقل) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (الرويّة -عدم الغضب-العلم- المنع-)، ويحتملان (الاستقرار والهدوء -التمهل والتأني-إدامة النظر والاعتبار) ويحتمل لفظ الحكمة (الرزانة والثبات -الرجاحة واليقين) وهذه السمات متأصلة في العقل الذي يزيد على الحكمة بسمة الادراك وبينما يزيد لفظ الحكمة بسمة الإلهام والوحي.

ب- بين لفظي (الحلم- السكينة) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (عدم الغضب- الرزانة والثبات- الاستقرار والهدوء-التمهل والتأني-الطمأنينة- الرويّة الذي يحتمله لفظ السكينة)، ويحتمل هذان اللفظان (الرجاحة واليقين- إدامة النظر والاعتبار) ويزيد لفظ السكينة على الحلم الأمن.

ت- بين لفظي (الحلم - الوقار) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (الرويّة-عدم الغضب- الرّزانة والثبات- الاستقرار والهدوء- التمهل والتأني الذي يحتمل لفظ الوقار)، ويحتمل هذان اللفظان (الرجاحة واليقين- إدامة النظر والاعتبار) ويزيد لفظ الحلم على الوقار سمة الطمأنينة.

ث- بين لفظي (السكينة - التّؤدة) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (عدم الغضب- الرّزانة والثبات- الاستقرار والهدوء الذي يحتمله لفظ التّؤدة-الرويّة الذي يحتمله لفظ السكينة -التمهل والتأني الذي يحتمل لفظ الوقار)، ويحتمل هذان اللفظان (الرجاحة واليقين- إدامة النظر والاعتبار) ويزيد لفظ السكينة على لفظ التّؤدة بسمتين: الطمأنينة والأمن.

ج- بين لفظي (السكينة - الصّمت) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (عدم الغضب- الاستقرار والهدوء-الرويّة الذي يحتمله لفظ السكينة - الرّزانة والثبات الذي يحتمله لفظ الصّمت -التمهل والتأني الذي يحتمله لفظ الصّمت)، ويحتمل هذان اللفظان (الرجاحة واليقين- إدامة النظر والاعتبار) ويزيد لفظ الصّمت على لفظ السكينة بسمة دلالية: العلم، في حين يزيد لفظ السكينة على لفظ الصّمت بسمتين: الطمأنينة والأمن.

د- بين لفظي (السكينة - الوقار) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (عدم الغضب- الرّزانة والثبات- الاستقرار والهدوء-الرويّة الذي يحتمله لفظ السكينة -التمهل والتأني الذي يحتمله لفظ الوقار)، ويحتمل هذان اللفظان (الرجاحة واليقين- إدامة النظر والاعتبار) ويزيد لفظ السكينة على لفظ الوقار بسمتين: الطمأنينة والأمن.

هـ- بين لفظي (الوقار - التّؤدة) إذ يتفقان في السمات الدلالية: (الرويّة-عدم الغضب- الرّزانة والثبات- الاستقرار والهدوء الذي يحتمله لفظ التّؤدة -التمهل والتأني الذي يحتمله لفظ الوقار)، ويحتمل هذان اللفظان (الرجاحة واليقين- إدامة النظر والاعتبار).

٢- جزء من كل:

أ- بين لفظي: (الحلم-الحكمة) فيزيد لفظ الحكمة على لفظ الحلم بسمات دلالية: (العلم-المنع- وحي وإلهام).

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

ب- بين لفظي: (السكينة-الحكمة) فيزيد لفظ الحكمة على لفظ السكينة بسمات دلالية: (العلم-المنع-وحي وإلهام).

ت- بين لفظي: (الصمت - الحكمة) فيزيد لفظ الحكمة على لفظ الصمت بسمات دلالية: (الوحي وإلهام).

ث- بين لفظي: (التفكير - الحكمة) فيزيد لفظ الحكمة على لفظ التفكير بسمات دلالية: (العلم-المنع-وحي وإلهام).

ج- بين لفظي: (التؤدة - الحكمة) فيزيد لفظ الحكمة على لفظ التؤدة بسمات دلالية: (العلم-المنع-وحي وإلهام).

ح- بين لفظي: (الوقار - الحكمة) فيزيد لفظ الحكمة على لفظ الوقار بسمات دلالية: (العلم-المنع-وحي وإلهام).

خ- بين لفظي: (الصمت - اللحم) فيزيد لفظ اللحم على لفظ الصمت بسمات دلالية: (الطمأنينة)، ويحتمل لفظ الصمت (الرزانة والثبات-التمهل والتأني).

د- بين لفظي: (الحلم -العقل) فيزيد لفظ العقل على لفظ الحلم بسمات دلالية: (العلم-المنع-الادراك).

ذ- بين لفظي: (التؤدة - اللحم) فيزيد لفظ اللحم على لفظ التؤدة بسمات دلالية: (الطمأنينة).

ر- بين لفظي: (السكينة - العقل) فيزيد لفظ العقل على لفظ السكينة بسمات دلالية: (العلم-المنع-الادراك).

ز- بين لفظي: (الصمت - العقل) فيزيد لفظ العقل على لفظ الصمت بسمات دلالية: (الادراك).

س- بين لفظي: (التفكير - الصمت) فيزيد لفظ الصمت على لفظ التفكير بسمات دلالية: (عدم الغضب-المنع).

س- بين لفظي: (التفكير - العقل) فيزيد لفظ العقل على لفظ التفكير بسمات دلالية: (عدم الغضب -المنع).

الفصل الأول _____ المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الصبر _____

ش- بين لفظي: (التؤدة - العقل) فيزيد لفظ العقل على لفظ التؤدة بسمات دلالية: (العلم-المنع-الادراك).

ص- بين لفظي: (الوقار - العقل) فيزيد لفظ العقل على لفظ الوقار بسمات دلالية: (العلم-المنع-الادراك).

٣- التنافر

أ- بين لفظي (السكينة- التّفكر) إذ يختلفان في سمات دلالية: (عدم الغضب -العلم-الطمأنينة-الادراك-الأمن).

ب- بين لفظي (التّفكر - التّؤدة) إذ يختلفان في سمات دلالية: (عدم الغضب -العلم-الادراك).

ت- بين لفظي (التّفكر - الوقار) إذ يختلفان في سمات دلالية: (عدم الغضب -العلم-الادراك).

٤- الاشتمال

- بين لفظ الصبر وباقي ألفاظ المجموعة، وكان الاشتمال في سمة التأنّي والروية؛ لأنّ هذه الأخلاق لا تصدر ممن طبعه الغضب أو العجلة.

المبحث الثاني

الألفاظ الدالة على الصدق

١- (أ م ن) الأمانة:

ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الهِمَزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصَدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ... الْأَمْنَةُ مِنَ الْأَمْنِ. وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمْنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ.))^(١)، ومثال التصديق: ((فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾^(٢) أَي: مُصَدِّقٍ لَنَا.))^(٣).

ورد في القرآن الكريم بأنه ضد الخيانة، والمقصود خيانة الدين والدين^(٤) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في اثنين وأربعين موضعاً^(٦) من دلالات استعمال هذا اللفظ ما يأتي:

أ. الأمانة ضد الخيانة: قال الإمام علي (عليه السلام): ((اعْلَمْ يَا رُفَاعَةَ أَنَّ هَذِهِ الْإِمَارَةَ أَمَانَةٌ، فَمَنْ جَعَلَهَا خِيَانَةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ))^(٧).

(١) معجم مقاييس اللغة: (أمن): ١٣٣/١.

(٢) يوسف/١٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (أمن): ١٣٥/١.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.: ١٥٢/٢.

(٥) الأنفال/٢٧.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٢٢١-٢٢٢-٢٩٠-٣٢١-٤٥٥-٤٥٨-٤٨٦ (مرتان)-٤٩٠، ٢/٥٦-٥٧-٨٩-

١٥٣ (مرتان)-١٦٩ (ثلاث مرات)-٢٠٩-٢٢٢-٢٢٧-٢٢٨-٢٤٦-٣٣٥-٣٤٦، ٤/٢٠٤ (خمس مرات)-

٢٠٥-٢٢٣-٢٢٨ (مرتان)-٢٢٩ (مرتان)-٢٣٨، ٥/٧٨-٨٤-٨٨، ٦/٢٨٩-٣٢/٧-٢٠٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٥/١.

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق _

ب. التلازم اللفظي الغالب بين (الإداء والأمانة) للحث على أداء الأمانة، وقد ورد أكثر من موضع باختلاف (الأداء) بين الفعلية والاسمية^(١):

- قال الإمام الصادق (عليه السلام) في إحدى وصاياه: ((وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالْاجْتِهَادِ لِلَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ))^(٢)، فذكر في وصيته عليه السلام (التَّقْوَى والورع والصدق والأمانة)، وهذه تدلُّ على الأخلاق الإسلامية، وقال (عليه السلام) أيضاً في وصيته للمفضَّل: ((أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى مَنْ ائْتَمَّكَ))^(٣) ففي النَّصِّين دَلٌّ (أداء الأمانة) على حفظ الشيء على ما هو عليه لحين عودته لمالكه دون الحاق الضرر به^(٤)، وفيه يتحقق السكون للقلب.

- ذكر الإمام الرضا (عليه السلام) في ضمن مكاتيبه الفقهية التعريف بالإيمان: ((الإيمانُ هو أداءُ الأمانةِ واجتنابُ جميعِ الكبائرِ))^(٥)، فاشتق لفظ الإيمان من (أمن) والإيمان هو التصديق^(٦)، فكان أحد مصاديق الإيمان هو أداء الأمانة.

- في وصية الإمام الصادق (عليه السلام) لسفيان الثوري: ((عَلَيْكُمْ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ الرَّزْقِ))^(٧) فدَلَّ على شمولية أداء الأمانة.

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٢٩٠-٣٢١-٤٥٥، ٢/٥٦-٥٧-١٥٣-١٦٩-٢٢٧-٢٤٦، ٤/٢٠٤-٢٠٥-

٢٢٣-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٨، ٥/٧٨-٨٨، ٦/٢٨٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه: ٤/٢٢٩.

(٤) ينظر: لسان العرب: (أمن): ١٣/٢٤.

(٥) مكاتيب الأئمة: ٥/٨٤.

(٦) ينظر: لسان العرب: (أمن): ١٣/٢٤.

(٧) مكاتيب الأئمة: ٤/٢٣٨.

الأمانة	اللفظ
	الملامح الدلالية
+	سكون القلب
+	إيمان
+	تصديق
+	حفظ الشيء من الضرر
-	خيانة
-	خوف
-	تكذيب

- الملامح الدلالية للفظ (الأمانة) -

٢- (ص د ق) الصدق:

الصدق ((تقيض الكذب... الكامل من كل شيء.))^(١)، و((الصّادُ وَالذّالُّ وَالقَافُ أَصْلُ يُدُلُّ عَلَى قُوَّةِ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا وَغَيْرَهُ. مِنْ ذَلِكَ الصِّدْقُ: خِلَافُ الكُذِبِ، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ))^(٢)، والصدق بالكسر والفتح، فإذا كان بالفتح فهو (مصدر)^(٣)، وبالكسر (اسم... الشدّة)^(٤)، وأصل

(١) كتاب العين (صدق): ٥٦/٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (صدق): ٣٩٣/٣.

(٣) القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.: (الصدق): ٩٠٠.

(٤) المصدر نفسه.

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق

الصدق يكون في القول^(١)، فالقولُ الصادقُ هو القول الذي تكون فيه حُجَّة وإقناع؛ لأنه يكون ذا كمالٍ وقوةٍ وصلابةٍ، وذكر الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) الصدق: ((مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً... كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد: محمد رسول الله، فإنَّ هذا يصحَّ أن يقال: صدقٌ، لكون المخبر عنه كذلك، ويصحَّ أن يقال: كذب، لمخالفة قوله ضميره))^(٢).

يندرج مفهوم الصدق بـ ((مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق))^(٣)، إذ استعمل القرآن في مجالات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾^(٤) فيكون هنا الصدق بالقول وهو الأصل، وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٥)، فدَلَّ على التحقيق في عهدهم، وهو تابع للجوارح؛ لأنَّ فعل المجاهدين يستدعي الجهاد بالجوارح لا بالقول فيتحقق الصدق بالفعل^(٦)، ووُصِفَ الرسول (صلى الله عليه وآله) (بالصادق الأمين) فقد حُصِّصَ هذا اللفظ وجُعِلَ سمة من سمات الأنبياء، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في ثلاثة وثلاثين موضعاً^(٧) في مكاتيب الأئمة في دلالات متغايرة:

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (صدق): ٤٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧٨.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٠٧٢/٢.

(٤) النساء/١٢٢.

(٥) الأحزاب/٢٣.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (صدق): ٤٧٩-٤٨٠.

(٧) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/١٨٤-٢١٥-٣٩٧-٤٥٨-٤٨٨-٤٨٩-٥٣٨-٥٤٨-٥٤٨-٤٣/٢-٦٩ (مرتان)-

١١٦-٢٤٣-٣٥٥، ٣/٢٧٠ (مرتان)، ٤/٢٠٤ (مرتان)-٢٠٥-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٨-٢٣٨-٢٥٧-٢٦٣، ٥/٧٨-

٨٨-٢٢٤، ٦/٣٧ (مرتان)، ٧/١٦٠-١٥٧ (مرتان).

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق _

١. الصدق في النية: قال الإمام علي (عليه السلام) في توبة أهل المعاصي: ((فَأَقْلَعُوا وَتَابُوا، وَفَرَّغُوا إِلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَإِقْرَارٍ مِنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَإِسَاءَتِهِمْ، لَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ))^(١) فالصدق هنا المطابقة بين إقرار التوبة مع صدق النية.

٢. الصدق في اللسان: من ذلك وصية الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أبي أسامة لمحبيه: ((وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالْاجْتِهَادِ لِلَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ... فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ: هَذَا جَعْفَرِيٌّ))^(٢)، فوصيته تبين أن يراعي الإنسان معاني الصدق في الكلام لكي يتصف بذلك.

٣. الصدق في العمل: من وصية الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر في التحبب لله (عزَّ وجلَّ): ((وَتَزَيَّنْ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا بِالصِّدْقِ فِي الْأَعْمَالِ))^(٣).

٤. الأمانة: كتب الإمام علي (عليه السلام) كتاباً أرسله للأشتر جاء فيه: ((ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ... فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا))^(٤)، فأشار الإمام (عليه السلام) إلى اختيار من تتوافر فيه الأمانة.

٥. العادة والخلق: كتب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى يحيى بن أبي عمران وأصحابه في ضمن مكاتيبه الفقهية يذكر فيها أنها من دين الأئمة (عليهم السلام): ((وَإِنَّ مِنْ دِينِهِمُ: الْوَرَعَ

(١) مكاتيب الأئمة: ١/١٨٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣/٢٧٠.

(٤) المصدر نفسه: ١/٢١٥.

الفصل الأول - المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق

وَالْعِفَّةَ، وَالصِّدْقَ وَالصَّلَاحَ...))^(١) فجعل الإمام (عليه السلام) جزءاً من الدين الصدق أي من أخلاقهم وعاداتهم.

٦. الإخلاص: من وصية الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر: ((وَادْفَعْ عَن نَفْسِكَ حَاضِرَ الشَّرِّ بِحَاضِرِ الْعِلْمِ. وَاسْتَعْمِلْ حَاضِرَ الْعِلْمِ بِخَالِصِ الْعَمَلِ...))^(٢)، فالعمل بالعلم يتطلب الإخلاص لأهمية العلم.

٧. صدق الوعد: من كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر: ((وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ، فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ...))^(٣)، فيوفي الله (عز وجل) الصابرين أجورهم قال تعالى: «وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ»^(٤).

الملاح الدلالية اللفظ	قوة في الشيء	ثبوت	حجة وإقناع	مطابقة	إخلاص	أمانة	العادة والخلق	وفاء	كذب
الصدق	+	+	+	+	+	+	+	+	-

- الملاح الدلالية لفظ (الصدق) -

٣- (و ف ي) الوفاء:

تدلُّ مادة ((الْوَأْوُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَةً تَدُلُّ عَلَى إِكْمَالٍ وَإِتْمَامٍ. مِنْهُ الْوَفَاءُ: إِتْمَامُ الْعَهْدِ

وَإِكْمَالُ الشَّرْطِ...))^(١)، وهو ((الْخُلُقُ الشَّرِيفُ الْعَالِي الرَّفِيعُ))^(٢).

(١) مكاتيب الأئمة: ٧٨/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٠/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٤٨٧/١-٤٨٨.

(٤) التوبة/١١١.

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصِّدْقِ _

لم يرد هذا في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما ورد بصيغة أخرى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾^(٤)، فأمر الله سبحانه وتعالى في النصين الوفاء بالعهد، وظهر بالنص الثاني الوفاء المشروط والتحذير من نقضه^(٥)، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في سبعة وعشرين موضعاً^(٦) كان في الأغلب اقتران لفظ (العهد) بلفظ الوفاء ولفظ العهد ورد ذكره في تاج العروس من جواهر القاموس: ومن معانيه: ((الْمَنْزِلُ الْمَعْهُودُ بِهِ الشَّيْءُ... الزَّمَانُ... الْوَفَاءُ وَالْحِفَاظُ... الضَّمَانُ))^(٧)، وهذه الدلالات تكشف عن سمات خاصة بها فدلالة المنزل المعهود دال على التعلق الذهني، ودلالة الزمان دال على التوثيق، ودلالة الوفاء والضمان دال على الإيفاء، فهذه المعاني المشتركة بين وجه الاقتران والتقارب الدلالي بين العهد والوفاء.

مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر: ((وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ. وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا

(١) معجم مقاييس اللغة: (وفى): ١٢٩/٦.

(٢) لسان العرب: (وفى): ٣٩٩/١٥.

(٣) المائدة / ١.

(٤) النحل / ٩١.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٦٠/١٤.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١٠٩/١-٢١٥-٢٧٢-٤٠٦-٤٨٥-٤٩٠ (مرتان)-٥٤٧، ٤٣/٢-٢١٠-٢٧٣-

٣٢٤-٣٢٧، ٣٢٢/٣-٣٨-٢١٢، ٥٦/٤-٥٠٠، ٢٩٠/٥ (ثلاث مرات)-٣٨٣-٣٩٨، ٣٤/٦-١٣٦-٢٥٩،

٨٨/٧.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس: (عهد): ٤٥٦/٨-٤٥٧.

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق _

بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ، لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ))^(١)، فالكتاب صريح يلزم مالك الاشتهار في أوله بالوفاء بالعهد، وإن كان مع العدو، سواء أكان عقداً أم ذمة؛ لأن ذلك سيظهر للعدو الخلق الإسلامي الرفيع، ويجعل الاطمئنان القلبي لديه، فيحيط عقده بالوفاء، ودمته بالأمانة؛ لأن ذلك يتطلب الصدق في التعامل ولا يتحقق الصدق الا الوفاء بالعهد، فكلاهما مرتبطان؛ ثم يبين المكانة العظيمة للوفاء بالعهد على الرغم من تفرق الناس وتشتت آرائهم الا انهم متفقون على اجتماع الرأي بالوفاء بالعهد، والمشركون كذلك أخذوا بدممهم الوفاء بالعهود لما استؤبلوا^(٢)، فقد غدر بالعهد وأصبح ذلك وبالاً عليهم^(٣)، وهذا يكشف مدى الالتزام بهذه الخصلة لتجنب عواقبها؛ ولكونها تنتشر الأمان بين أفراد المجتمع وتسهم في بناء نسجيه من خلال السكون والاطمئنان النفسي.

وذكر الإمام علي(عليه السلام) في وصيتين منفصلتين لولديه الحسن ومحمد بن الحنفية:
(مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذِّمَمِ))^(٤)، فتكرار الكلام في كلتا الوصيتين يوضح مدى أهمية هذا الخلق الذي هو شعبة من شعب الكرم، وفيه تأكيد ضرورة الالتزام والوفاء بالذمم، والذمم: جمع ذمة:
(بِمَعْنَى الْعَهْدِ وَالْأَمَانِ وَالضَّمَانِ وَالْحُرْمَةِ وَالْحَقِّ))^(٥)، وهذه الدلالات تكون موارد للوفاء وترتبط بهذا الخلق في مقاربة دلالية، وتوضح أن من يخون الذمة سيتصف بصفات مذمومة كالغدر والخيانة والاجحاف والشح وهذا ينساق إلى الفساد، والإمام الحسن (عليه السلام) يوضح الوفاء

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٩٠/١.

(٢) جاء في معجم مقاييس اللغة: ((وَبِلِ الْوَأُوِّ وَالْبَاءِ وَاللَّامِ: أَضَلَّ يَذُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَجَمُّعِ الْوَبْلِ وَالْوَابِلِ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ. وَيُقَالُ: وَبَلَّتِ السَّمَاءُ: أَتَتْ بِوَابِلٍ...)): (وبل): ٨٢/٦.

(٣) ينظر: بحار الأنوار: العلامة الحجة فخر الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط ١٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣: ٦٣٣.

(٤) مكاتيب الأئمة: ٥٤٧/١ - ٢١٠/٢.

(٥) لسان العرب: (ذممة): ٢٢١/١٢.

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق _

بالذمة بوجه تفصيلي ففي شروط عقد الصلح مع معاوية جاء فيه: ((وَعَلَى أَنْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَنِسَائِهِمْ، وَأَوْلَادِهِمْ، وَعَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا أُعْطِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ.))^(١) فالذمة هنا هي النفس المتمثلة بأصحاب علي وشيعته وما اتصل بهم من أموال ونساء وأولاد، وجعل الإمام صلة العهد مرتبطة بالله وميثاقه بالوفاء؛ لحفظ النفس من الأذى.

نقض	غدر	صدق	حق	كرم	أمان	إكمال وإتمام	الملامح الدلالية اللفظ
-	-	+	+	+	+	+	الوفاء

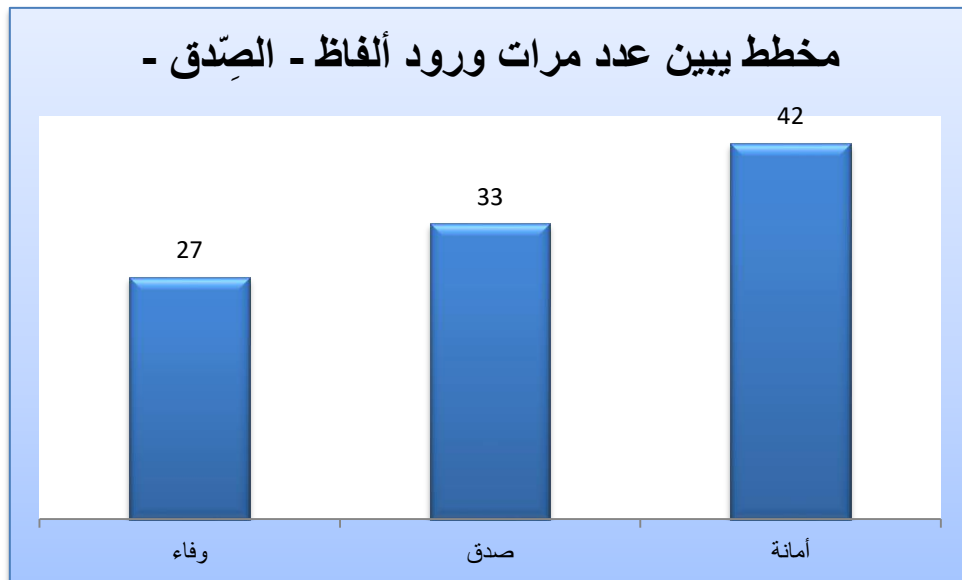
- الملامح الدلالية للفظ (الوفاء) -

(١) مكاتيب الأئمة: ٣٨/٣.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الصدق)

١. الجانب الإحصائي:

تصدّر خلق (الأمانة) بقية الأخلاق المحمودة في هذا المبحث، وجاء خلق (الوفاء) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الأمانة بهذا العدد؛ لتأكيد من الأئمة (عليهم السلام) في أكثر من موضع؛ لكونه مرتبطاً بالذات البشرية، فالأمانة لفظ مشتق من الأمان وهو سكون النفس في المجتمع مما يعطي الغاية في إيجاد مجتمع سليم؛ فضلاً عن أنّ هذا الخلق يبني على التعامل بين طرفين أو أطراف انتمائهم للمجتمع، هذا وقد توسط لفظ الصدق بين اللفظين؛ لأنّه يدخل في بنية نسجهما ويتطلب تحقيقهما وجوده.



الفصل الأول - المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق

٢. التحليل التكويني لألفاظ الصدق:

الألفاظ	الأمانة	الصدق	الوفاء	الملاح الدلالية
مجرد	+	+	+	
خلق محمود	+	+	+	
معنوي	+	+	+	
السكون	+	+	+	
	-	-	-	
الصدق	+	+	+	
عدم الغدر	+	-	+	
الإخلاص	+	+	+	
عدم الكذب	+	+	-	
الحفاظ عليه	+	-	+	
المطابقة	-	+	-	
حجة واقناع	-	+	-	
الكرم	-	-	+	
الحرمة	+	-	+	

- مخطط يبين الملاح الدلالية بين ألفاظ الصدق -

+

الرموز : + : ملامح دلالية موجودة في اللفظ . - : ملامح لدلالية منفي عن اللفظ. - : ملامح دلالية محتمل.

الفصل الأول _ المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الصدق

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح: + مجرد + خلق محمود + معنوي + الصدق +الإخلاص.

٢- تلتقي دلالات اللفظين (الأمانة - الصدق): بملح دلالي واحد وهو عدم الكذب.

٣. تلتقي دلالة اللفظين (الأمانة - الوفاء) بملامح دلالية: عدم الغدر والحرمة.

٤- يتميز لفظ (الأمانة) بملح دلالي وهو: سكون النفس بوصفه أثراً نفسياً للمتلقي وهذا الملمح

تحتمله بقية الألفاظ، وبسمة: الحفاظ على الشيء، وهذه السمة يحتملها لفظ الوفاء في الاقتران اللفظي بالعهد أو التخصيص بالذمم.

٥- يتميز لفظ (الصدق) بملح دلالي، وهو: المطابقة وملح آخر وهو: الحجة والإقناع وهذان

الملمحان لا تحتلها بقية الألفاظ.

٦- يتميز لفظ (الوفاء) بسمة دلالية مميزة وهي: الكرم وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من

الألفاظ.

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	الأمانة	الصِّدق	الوفاء
الأمانة	=	ل	ش ف
الصِّدق	ل	=	ل
الوفاء	ش ف	ل	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الصِّدق -

الرموز : = اللفظة نفسها، ش ف = شبه ترادف، ل = الاشتمال.

١- شبه الترادف

أ- بين لفظي (الأمانة - الوفاء) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (السكون - عدم الكذب - الكرم - الحرمة) .

٣- الاشتمال

بين لفظ الصِّدق وباقي ألفاظ المجموعة؛ لأنَّ لفظ الصِّدق يشترط حضوره في لفظي الأمانة والوفاء ولا يشترط حضورهما فيه.

المبحث الثالث

الألفاظ الدالة على العدل

١- (ع د ل) العدل:

وهو ((أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، لَكِنَّهُمَا مُتَقَابِلَانِ كَالْمُتَضَادَّيْنِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اعْوِجَاجٍ. فَالْأَوَّلُ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ: الْمَرَضِيُّ الْمُسْتَوِي الطَّرِيقَةَ... وَالْعَدْلُ: نَقِيضُ الْجَوْرِ، نَقُولُ: عَدَلَ فِي رَعِيَّتِهِ.))^(١)، وقياسه: ((مَا قَامَ فِي النَّفْسِ أَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ))^(٢).

ورد هذا اللفظ في القرآن في دلالات متغايرة منها: الفدية^(٣) قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(٤)، وخلاف الجور وقد اقترن بالإحسان قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٥)، قال الإمام علي (عليه السلام): ((فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ))^(٦)، فالإحسان ((فوق العدل، وذلك أنّ العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقل مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له فالإحسان زائد على العدل))^(٧)، وقد ورد في مكاتيب الائمة في ستة وستين موضعاً^(٨)، وورد في دلالات متغايرة:

(١) معجم مقاييس اللغة: (عدل): ٢٤٦/٤-٢٤٧.

(٢) لسان العرب: (عدل): ٤٣٠/١١.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٥٦/١.

(٤) البقرة/٤٨.

(٥) النحل/٩٠.

(٦) نهج البلاغة: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م: ٥٠٩.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٦.

(٨) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٦٤-٩٤ (مرتان) - ١٧٦-١٨٦-٢٤١-٢٦٤-٢٩٧-٣١٣-٣٦٣ (مرتان) - ٤٠٦-٤٠٩-٤١٠-٤٧٩-٤٨٠-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٦-٤٨٧-٥٥٢، ٨١/٢-١٢١ (مرتان)-٢٣٦-٢٣٦-

الفصل الأول — المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على العدل

١. الحكم بالحق: كتب الإمام علي (عليه السلام) كتاباً أرسله إلى حذيفة بن اليمان جاء فيه: ((وَأْمُرُكَ أَنْ تُجِبِي خَرَجَ الْأَرْضِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّصْفَةِ، وَلَا تُجَاوِزَ مَا قَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَا تَدَعُ مِنْهُ شَيْئاً، وَلَا تَبْتَدِعَ فِيهِ أَمْراً، ثُمَّ اقْسِمُهُ بَيْنَ أَهْلِهِ بِالسَّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ))^(١)، ومن وصيته عند استخلاف ابن عباس على البصرة: ((يَا ابْنَ عَبَّاسَ، عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَدْلِ بِمَنْ وُئِيَتْ عَلَيْهِ))^(٢)، واشترط الامام (عليه السلام) في الحكم بالحق أن يكون في الرضا والغضب قال (عليه السلام) في وصيته لابنه الحسن: ((وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ))^(٣)، وأمر (عليه السلام) أن تكون الثقة أقرب من الظن في الحكم بالحق في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: ((لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ بِالظَّنِّ عَلَى التَّقِيَّةِ))^(٤).

٢- الإنصاف: قال الإمام علي (عليه السلام) لبعض عماله: ((وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِكَ))^(٥) أي الإنصاف بينهم في الحقوق والواجبات.

٣- الفداء: قال الإمام الكاظم (عليه السلام) في وصيته لهشام: ((وَمَنْ أَحَدَثَ حَدَثاً أَوْ آوَى مُحَدَّثاً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صِرَافاً وَلَا عَدْلًا))^(٦)، فلا يقبل الله التوبة ولا الفداء^(٧).

٤- تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع: فالعدل دلالة الاستقامة والمساواة وهذا ما أكده الإمام علي (عليه السلام) في كتاب أرسله لمالك الأشتر: ((وَإِنَّ أَفْضَلَ فُرَّةٍ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ

٢٤١-٢٧٦-٣١٠، ١٤٩/٣-٢٣٣-٢٧٢-٢٨٠، ١٠٢/٤-١٠٤-١٠٧-١٠٨-١٤٦ (مرتان) -٢٢٨-
٢٤٣ (مرتان)-٢٩٥-٢٩٦-٣٦٣-٤٨٩-٤٩٠ (مرتان) -٥٠٠-٥٠٧، ٨٧-٧٧/٥-١٠١-٣٩٩-٤٣٢،
٢٥/٦-٢٩-٣٦٥ (مرتان) -٣٨٧-٣٩١-٣٩٣-٣٩٤، ١٧٦-١٧٥-١٤٥/٧.

(١) مكاتيب الأئمة: ٩٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٦/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣٦/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢١٠/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٦٤/١.

(٦) المصدر نفسه: ٤٩٠/٤.

(٧) ينظر: أصول الكافي: ١٧٦/٧.

الفصل الأول ————— المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على العدل —————

في البلاد^(١)، ويتساوى الجميع سواء أكان الخصم صديقاً أم عدواً، قال (عليه السلام) في وصيته لابنه الإمام الحسين (عليه السلام): ((يا بُنَيَّ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ))^(٢).

٥- الإمامة: قال الإمام علي (عليه السلام) في دعاء علمه أهل القنوت: ((اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غِيبة نَبِيِّنا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، وَهَوَانَنَا عَلَى النَّاسِ، وَشِدَّةَ الزَّمانِ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا. اللَّهُمَّ فَفَرِّجْ ذَلِكَ بَعْدَ تَظْهِرِهِ))^(٣)، فالعدل هو الإمامة التي تردّها لأصحابها؛ لقول عبد الرحمن بن عوف: ((يا بن أبي طالب إنَّكَ على هذا الأمر لحريصٌ)).^(٤)، فقال له الإمام (عليه السلام): ((لستُ عليَّ حريصاً، وإنَّما أُطْلُبُ ميراثَ رسولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وحقَّه))^(٥).

جور	من صفات الحاكم العادل	إمامة	فداء	مساواة	الحكم بالحق	استقامة	إنصاف	الملامح الدلالية اللفظ
-	+	+	+	+	+	+	+	العدل

- الملامح الدلالية للفظ (العدل) -

٢- (ق س ط) القسْطُ:

دلَّ لفظ القسط في اللغة على معنيين متضادين، هما: العدل بكسر القاف ويفتحها على الجور؛ جاء في مقاييس اللغة: ((الْقَافُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٨٣/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤١/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٨١/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨١/٢.

(٥) المصدر نفسه.

الفصل الأول — المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على العدل —

وَالْبِنَاءُ وَاحِدٌ. فَالْقِسْطُ: الْعَدْلُ... وَالْقِسْطُ بَفَتْحِ الْقَافِ: الْجَوْرُ... وَمِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ الْقِسْطُ: النَّصِيبُ^(١)، وَالْقِسْطُ أَيْضًا ((الْمِيزَانُ، سُمِّيَ بِهِ مِنْ الْقِسْطِ الْعَدْلُ))^(٢)، ووقف أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) على الفرق بين القسط والعدل: ((القسط: هو العدل البين الظاهر ومنه سمي المكيال قسطا والميزان قسطا لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرا وقد يكون من العدل ما يخفى ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه وتقسط القوم الشيء تقاسموا بالقسط))^(٣)، فالعلاقة بينهما تقارب دلالي من وجه الخصوص.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعنى العدل الظاهر فيكون الحكم بالحق^(٤) قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٥)، ودلالة القول الصادق^(٦) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾^(٧)، وورد في مكاتيب الأئمة في خمسة عشر موضعاً^(٨) ورد في دلالات متغايرة منها:

١- العدل الظاهر: كتب الإمام علي (عليه السلام) في كتاب أرسله إلى حذيفة بن اليمان جاء فيه: ((وَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَأَقِمْ فِيهِم بِالْقِسْطِ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ))^(٩)، فالحكم يكون ميزان عدل، فينال كل فرد نصيبه، ومن كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) أرسله للناس جاء

(١) معجم مقاييس اللغة: (قسط): ٨٥/٥-٨٦.

(٢) لسان العرب: (قسط): ٣٧٧/٧.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ٣٧٦/١.

(٤) ينظر: مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ): دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: (عدل): ١٦٢/٤.

(٥) يونس/٥٤.

(٦) ينظر: مختصر تفسير البغوي: ٢٢٤/١.

(٧) المائدة/٨.

(٨) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٩٤-٢٤٢-٣١٣-٤٠٩، ٢/٢٤٧-٢٥٣، ٣/١٢٦، ٤/٢٧٢-٣٠٧، ٦/٣٨٥-٣٩٢-٣٩٤ (مرتان)-٤٢٠، ٧/١٧٥.

(٩) المصدر نفسه: ٩٤/١.

الفصل الأول ————— المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على العدل

فيه: ((وَقَرَأْتُ فِي كُتُبِكُمْ، أَقْدِمُ عَلَيْكُمْ وَشَيْكاً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَعَمْرِي، مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْحَاكِمُ بِالْكِتَابِ، الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ))^(١) أي: القائم بالعدل، وكثيراً ما ورد في أدعية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال: ((اللَّهُمَّ وَأَمَلْ بِهَمِّ كُلِّ أَفْقٍ مِنَ الْآفَاقِ وَقُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ، قِسْطاً وَعَدَلاً وَمَرْحَمَةً وَفَضْلاً، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ، مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى الْقَائِمِينَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ))^(٢)، فالقائمون بالقسط هو القيام بالعدل الظاهر.

٢- الانصاف والمساواة: كتب الإمام علي (عليه السلام) كتاباً أرسله إلى معاوية جاء فيه: ((وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ وُلْدِكَ مَيْشُومٌ وَمَلْعُونٌ، جِلْفٌ جَافٍ، مَنكُوسٌ الْقَلْبِ، فَظٌّ غَلِيظٌ قَاسٍ، قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ... فَيَبْعَثُ جَيْشاً إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَدْخُلُونَهَا، فَيُسْرِفُونَ فِيهَا فِي الْقَتْلِ وَالْفَوَاحِشِ، وَيَهْرَبُ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي زَكِيٌّ تَقِيٌّ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدَلاً وَقِسْطاً كَمَا مَلِئْتُ ظُلْماً وَجَوْرًا))^(٣)، فدَلَّ القسط على الإنصاف والمساواة الذي يظهر جلياً في وقت الظهور لا ينال أحد ظلماً ويأخذ كل ذي حق حقه.

الملاحح الدلالية اللفظ	عدل ظاهر	ميزان	الحكم بالحق	صدق	إنصاف ومساواة	ظلم
القِسْطُ	+	+	+	+	+	-

- الملاحح الدلالية للفظ (القِسْطُ) -

(١) مكاتيب الأئمة: ١٢٦/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩٤/٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣١٣/١.

٣- (ن ص ف) الإنصاف:

يدلُّ لفظ الإنصاف في اللغة على شطر الشيء وجنس من الخدمة والاستعمال، جاء في مقاييس اللغة: ((النُّونُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى شَطْرِ الشَّيْءِ، وَالْأُخْرَى عَلَى جِنْسٍ مِنَ الخِدْمَةِ وَالِاسْتِعْمَالِ. فَالأَوَّلُ نِصْفُ الشَّيْءِ وَنِصْفِيَّةٌ: شَطْرُهُ... وَالِانْصَافُ فِي المُعَامَلَةِ، كَأَنَّهُ الرِّضَا بِالنِّصْفِ. وَالنِّصْفُ: الْإِنْصَافُ أَيْضًا))^(١)، و((أَنْصَفَ الرَّجُلُ أَي عَدَلَ. وَيُقَالُ: أَنْصَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَانْتَصَفْتُ أَنَا مِنْهُ وَتَنَاصَفُوا أَي أَنْصَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ نَفْسِهِ))^(٢).

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما ورد بصيغة (نصف) ^(٣): أي شطر الشيء إلى نصفين، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في سبعة عشر موضعاً^(٤)، وارتبطت دلالاته على النحو الآتي:

١. من أخلاق الحاكم العادل:

أ- إنصاف المظلوم: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) أرسله إلى خديجة بن اليمان: ((فإنك مسؤولٌ عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والغفوة عن الناس))^(٥)، ومما جاء في كتابه (عليه السلام) الذي أرسله إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر: ((وبالعدل على أهل الذمة، وبالإنصاف للمظلوم، وبالشدّة على الظالم))^(٦).

(١) معجم مقاييس اللغة: (نصف): ٤٣٢/٥.

(٢) لسان العرب: (نصف): ٣٣٢/٩.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٠٤.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٩٤/١-٢٤١-٢٦٤-٤٧٩-٤٨٠-٤٨٢-٤٨٧-٤٨٩ (مرتان)، ٦٢/٢، ٢١/٣ -

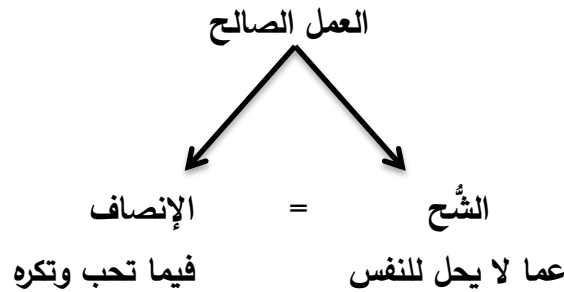
١٩٣-٢٠٤-٢٠٧-٢٧٢، ٥٦/٤-٥٠٠.

(٥) المصدر نفسه: ٩٤/١.

(٦) المصدر نفسه: ٢٤١/١-٢٤٢.

الفصل الأول ————— المبحث الثالث: الأنفاظ الدالة على العدل

ب - إنصاف النَّفس: من كتابِ للإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتهر حينما وُلَّاه مصرَ جاء فيه: ((فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ، ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَأَمَّا هَوَاكَ، وَشُحُّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.))^(١)، ويقدم الإمام (عليه السلام) فلسفة في التعامل مع النفس بهذا الخلق مع خلق الشح الذي يكون ظاهره مذموماً استعمله (عليه السلام) خُلُقاً محموداً مع النَّفس فيما لا يحل لها التمكن منه؛ كي لا يتمكن هوى النَّفس من التحكم به، فساوى بين الشح بها للإنصاف منها، لينتج عن ذلك العمل الصالح.



ت - إنصاف أهل الخشية والتواضع: من كتابِ للإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتهر حينما وُلَّاه مصرَ جاء فيه: ((فَفَرِّغْ لِأَوْلِيئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْدَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ))^(٢)، فخصَّ الإمام (عليه السلام) هؤلاء لأنهم الضعفاء في المجتمع المقربين عند الله سبحانه وتعالى .

ث - إنصاف الجنود: مما كتبه الإمام علي (عليه السلام) إلى قنيس بن سعد بن عبادة، وهو على أذربيجان بعد أمر النُّهروان: ((أَمَّا بَعْدُ، فَأَقْبِلْ عَلَى خَرَاجِكَ بِالْحَقِّ، وَأَحْسِنْ إِلَى جُنْدِكَ بِالْإِنْصَافِ))^(٣)، فأحسن الحاكم أن ينصف جنوده؛ لأنَّ الإحسان ((هو الإنصاف، والقيام بما

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٧٩/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٨٧/١.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢/٢.

يجب عليك للخلق بحسب ما توجه عليك من الحقوق^(١)، فدلالة الإنصاف هنا الإحسان إلى الجنود.

٢- من أخلاق الصديق والعبد:

أ- المصاحبة بالإنصاف: من رسالة الحقوق للإمام علي السجاد(عليه السلام) جاء فيها في حقوق الصديق: ((وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ: فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالتَّفَضُّلِ وَالإِنصَافِ، وَتُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ))^(٢)، وهذه العلاقة فيها جانبان: باطني بأن يفضله في نفسه وينصفه منها وظاهري وهو الكرم، ويكرر الإمام (عليه السلام) كلامه بصيغة أخرى في رسالة الحقوق نفسها، قال (عليه السلام) تأكيداً حقوق صاحب: ((فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالتَّفَضُّلِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَإِلَّا فَلَا أَقْلَ مِنْ الإِنصَافِ، وَأَنْ تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ))^(٣)، فتكون دلالة الإنصاف الإحسان للصاحب.

ب- الإنصاف باللسان: من رسالة الحقوق للإمام علي السجاد(عليه السلام) جاء فيها في حقوق ولاء العبد للمنعم عليه: ((وَدْفَعْ عَنْكَ العُسْرَ، وَبَسِّطْ لَكَ لِسَانَ الإِنصَافِ، وَأَبَاحَكَ الدُّنْيَا كُلَّهَا، فَمَلَكَكَ نَفْسَكَ، وَحَلَّ أَسْرَكَ، وَفَرَّغَكَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ، وَاحْتَمَلَ بِذَلِكَ التَّقْصِيرَ فِي مَالِهِ، فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ أَوْلَى الخَلْقِ بِكَ بَعْدَ أَوْلَى رَحِمِكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ))^(٤)، فالمنعم من أخلاقه أن لا يظلم أو يلحق ضرراً بعبده بل يطلق له لسان الإنصاف بأن يسمع شكواه ويلبي حاجته، عندها وجب على العبد الولاء لمنعمه فيما تفضل عليه.

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) : تحقيق: هشام بن محمد سعيد آل برغش، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط ٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ٢٠٤.

(٢) مكاتيب الأئمة: ١٩٣/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٧/٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠٤/٣.

٣- الخصوص والعموم:

جرت هذه العلاقة بين العدل والإنصاف في قول الإمام الباقر (عليه السلام) في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي في الوعظ: ((وَلَا عَدْلَ كَمَا لِلْإِنْصَافِ))^(١)، فسمه العدل الإنصاف الذي هو أخذ النصف؛ ولذا يكون الإنصاف أساسه ويكون في غيره^(٢).

ظلم	سمة المملوك	سمة الصاحب	من صفات الحاكم العادل	شج النفس عن المحرم	إحسان	رضا	عدل	الملامح الدلالية اللفظ
-	+	+	+	+	+	+	+	الإنصاف

- الملامح الدلالية للفظ (الإنصاف) -

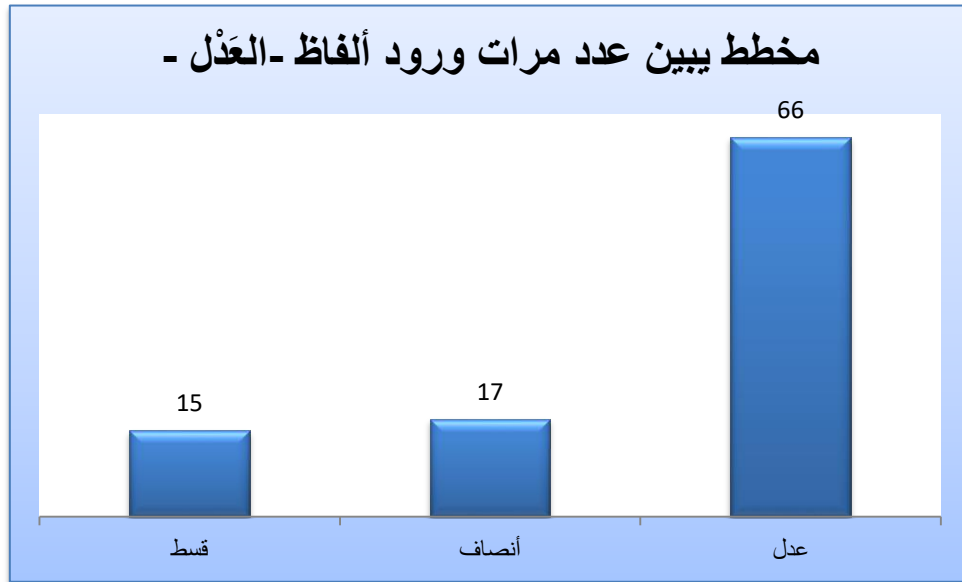
(١) مكاتيب الأئمة: ٣/٣٧٢.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية: ٨٠.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (العدل)

١. الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (العدل) ألفاظ هذا الحقل؛ لشموليته على الخلقين الآخرين، واتساع الاستعمال من الأئمة (عليهم السلام)؛ لأنه خلق يهدف إلى تحقيق الإنصاف والمساواة بين أفراد المجتمع؛ وفيه معنى الاستقامة، فشكل ركناً أساسياً من الأركان الإسلامية للسعي في بناء دولة عادلة ليس فيها ظلم أو جور.



٢. التحليل التكويني لألفاظ العدل:

القِسْط	الْعَدْل	الإِنصاف	الألفاظ
			الملاح الدلالية
+	+	+	مجرد
+	+	+	خلق محمود
+	+	+	معنوي
-	+	+	عدل
+	+	+	عدل ظاهري
+	+	+	إنصاف
+	+	+	عدم الظلم والجور
+	+	+	مساواة
-	+	-	فدية
-	+	-	استقامة
-	-	+	إحسان
-	-	+	شح النفس عن المحرم
+	-	-	نصيب
+	+	-	ميزان

- مخطط يبين الملاح الدلالية بين ألفاظ العدل - +
 الرموز : + : ملامح دلالية موجودة في اللفظ . - : ملامح دلالية منفي عن اللفظ. - : ملامح دلالية محتمل.

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق محمود + معنوي + عدل ظاهري + إنصاف + عدم الظلم والجور + مساواة، ويتميز لفظي (العدل والإنصاف) بدلالة العدل الظاهر والباطن.

٢- يتميز لفظ (الإنصاف) بلمح دلالي وهو: الإحسان ويحتمل هذا الملمح لفظ العدل، وبلمح شح النفس عن المحرم ويلتقي في حلق الروع بهذه السمة وهذا الملمح باطني.

٥- يتميز لفظ (العدل) بلمح دلالي، وهو: الاستقامة وهذه السمة تحتلها بقية الألفاظ، وسمة الفدية، وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ.

٦- يتميز لفظ (القسط) بسمة دلالية مميزة وهي: النَّصيب وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ، وبلمح الميزان؛ لأنه يزن كل شيء بميزان دقيق وهذه السمة يحتلها لفظ العدل.

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	الإنصاف	العَدْل	القِسْط
الإنصاف	=	ل	ش ف
العَدْل	ل	=	ج
القِسْط	ش ف	ج	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ العَدْل -

الرموز : = اللفظة نفسها، ش ف = شبه ترادف، ج = جزء من كل، ل = الاشتمال

١- شبه الترادف

- بين لفظي (الإنصاف-القِسْط) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (إحسان- شح النفس عن المحرم - نصيب - ميزان).

٢- جزء من كل:

- بين لفظي (العَدْل - القِسْط) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (فدية- استقامة- نصيب)، ويشتركان بالعدل الظاهري أي الحكم بالحق وينفرد لفظ العَدْل بأنه ظاهري ومخفي.

٢- الاشتمال

- بين لفظي (العَدْل - الإنصاف) وكان الاشتمال في سمة العموم والخصوص، فالعدل يشتمل على الإنصاف وعلى غيره، فيأخذ كل ذي حق حقه وينتصف المظلوم.

المبحث الرابع

الألفاظ الدالة على الكرم

١- (ح س ن) الإحسان :

تدور دلالة مادة الحاء والسين والنون في اللغة حول معنى الجمال، وهو ((عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحسّ... والإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا...))^(١).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم^(٢) بدلالة الإنعام والفضل قال تعالى: ﴿فَمَنْ غَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾^(٣)، فيكون الإحسان ((دُونَ غَضَبٍ وَلَا كَلَامٍ كَرِيهِ أَوْ جَفَاءٍ مُعَامَلَةٍ))^(٤)، ودلالة الير^(٥) قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٦)، وورد في مكاتيب الأئمة في خمسة وأربعين موضعاً^(٧) وقد ورد بدلالات متغايرة منها:

١. الإحسان إلى النفس: كتب الإمام الصادق (عليه السلام) رسالة إلى أصحابه جاء فيها: ((وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْلُغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ، فَلْيُطِيعِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٥-٢٣٦.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٢٠٤.

(٣) البقرة/١٧٨.

(٤) تفسير التحرير والتتوير: ١٤٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٣٦/٦.

(٦) الإسراء/٢٣.

(٧) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٦٤-٩٤-٩٥ (مرتان)-١٠٣-١٨١-٢٣٨-٢٤٢-٢٦٤-٢٨٢-٢٨٥-٣٨٢-

٤٨٢ (مرتان)-٤٩٤ (مرتان)-٤٩٨-٥٤٨، ٢/٥٨-٨٨-٩٠-١٩٧-٢١١-٢٤٦، ٣/١٣٩-١٩٢، ٤/١٠١-

١٢٠ (أربع مرات)-١٣٣ (أربع مرات)-٢٤٨-٢٧٨-٢٨٥-٤٧٠، ٥/٢٨٧، ٦/٣٢-٣٨٠-٣٨٤-٣٩٢-٤١٦.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

في الإحسان. وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِي اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا، فَإِنَّهُ مَنْ انْتَهَكَ مَعَاصِي اللَّهِ فَزَكَّيْبَهَا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي
الإساءة إلى نفسه، وَلَيْسَ بَيْنَ الإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ مَنْزِلَةٌ فَلِأَهْلِ الإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ،
وَلِأَهْلِ الإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ.))^(١)، فالإحسان إلى النفس بالطاعة، والإساءة إليها يكون
بالمعصية، والإنسان مخير وليس مسيراً فيما يريد أن يتبع من الأفعال قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ
أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٢)، ويبدو أنّ دلالة الإحسان إلى النفس: هو تطهيرها من
الذنس؛ لتعلو وترتفع.

٢. الإنعام والإفضال على الآخر، ويشمل:

أ. إحسان الله (سبحانه وتعالى) إلى خلقه: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى
معاوية: ((أَمَّا بَعْدُ؛ يَا مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ، وَعَزِيزٌ لَا يُغْلَبُ، يَجْرِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا،
وَهُوَ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُ الْعِبَادُ))^(٣) فالله (سبحانه وتعالى) هو المعطي والمفضل والمكرم على
عباده.

ب. إحسان الحاكم إلى الرعيّة: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى حبيب بن
المُنْتَجِب وهو والٍ على بعض أطراف اليمن: ((وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِكَ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى
أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ))^(٤) فاتبع الإمام (عليه السلام) العدل بالإحسان وهو الإنعام والتفضل عليهم.

ت. إحسان الإنسان إلى أخيه الإنسان: مما جاء في وصيّة الإمام علي (عليه السلام) لابنه
محمد بن الحنفية: ((وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى

(١) مكاتيب الأئمة: ١٢٠/٤.

(٢) الإسراء/٧.

(٣) مكاتيب الأئمة: ٥٨/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٦٤/١.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

الإساءة أقوى منك على الإحسان^(١)، ويبدو الإحسان في المعاملة من الأقرب منزلة كالأخ أو الصديق يكون بتلطف ونبيل وكرم فتترجح هنا كفة الإحسان على كفة الإساءة، وإن بدرت منه الإساءة فليكن الإحسان أرجح كفة منها.

٣. الرحمة واللين: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) لعبد الله بن عباس عامله على البصرة: ((واعلم أن البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم))^(٢) وصف الإمام (عليه السلام) البصرة؛ لكونها موضع هبوط إبليس فيها، فتكون موضعاً لغرس الفتن فيها؛ لذا فلغة الحوار يجب أن تحوي اللطف واللين لا الشدة والغلظة ولغة محادثة أهلها بالإحسان أي بالتودد إليهم، فتعكس لديهم صورة الحاكم العادل الرؤوف برعيته.

اساءة	رحمة ولين	تودد	لطف ونبل	بر	كرم	إنعام وإفضال	فعل متقن مرغوب به	الملامح الدلالية اللفظ
-	+	+	+	+	+	+	+	الإحسان

- الملامح الدلالية للفظ (الإحسان) -

٢- (أ ث ر) الإيثار:

ورد في معجم مقاييس اللغة: ((أثر) الهمزة والناء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. قال الخليل: لقد أئرت بأن أفعل كذا، وهو هم في عزم^(٣)، والمصدر: ((الأثرة. والمأثرة: المكزمة، وإنما أخذت من هذا، لأنها يائرها قرن عن قرن، يتحدثون بها. ومأثر كل قوم: مساعي آبائهم. والأئير الكريم، تؤثره بفضلك على غيره، والمصدر:

(١) مكاتيب الأئمة: ٢١١/٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٨١/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (أثر): ٥٣/١.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

الإثارة... واستأثرت على فلان بكذا وكذا، أي: أثرت به نفسي عليه دونه.))^(١)، والمفهوم اللغوي للفظ الإيثار هو: ((أثر أن يفعل كذا أثراً وأثر وأثر، كُله: فضل وقدم. وأثرت فلاناً على نفسي: من الإيثار. الأصمعي: أثرتك إيثاراً أي فضلتك.))^(٢).

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة؛ بل ورد بصيغ أخرى^(٣)، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٤)، فدلالة الإيثار هو تقديم الآخر على النفس، والتفضيل عليها؛ على الرغم من الفقر والحاجة^(٥)، وورد في مكاتيب الأئمة في تسعة مواضع^(٦)، من وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليه السلام): ((يا بُنَيَّ، إِذَا نَزَلَ بِكَ كَلْبُ الزَّمَانِ وَقَحَطَ الدَّهْرُ، فَعَلَيْكَ بِذَوِي الْأُصُولِ النَّابِتَةِ، وَالْفُرُوعِ النَّابِتَةِ، مِنْ أَهْلِ الرَّحْمَةِ وَالْإِيثَارِ وَالشَّفَقَةِ، فَإِنَّهُمْ أَقْضَى لِلْحَاجَاتِ، وَأَمْضَى لِذَفْعِ الْمَلِمَاتِ. وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ الْفَضْلِ، وَاكَتِسَابَ الطَّسَاسِيحِ وَالْقَرَارِيظِ، مِنْ ذَوِي الْأَكْفِ الْيَابِسَةِ، وَالْوُجُوهِ الْعَابِسَةِ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَعْطَوْا مَنُوءًا، وَإِنْ مَنَعُوا كَدُوءًا))^(٧)، فيتحدث الإمام (عليه السلام) عن أمور ربما يتعرض لها الإنسان يقيناً رجحاناً^(٨) باستعمال (إذا) الشرطية التي تقيد الرجحان واليقين، والإمام (عليه السلام) ضرب صورتين لفئتين من الناس (أهل الرحمة والإيثار والشفقة)، و(ذوو الأكف اليابسة)، وهنا علاقة تضاد بين أهل الفضل أو الكرم وأهل البخل، فخصال الفئة الأولى (رقة وعطف وكرم وإحسان وتفضيل)؛ بينما خصال الفئة الثانية

(١) كتاب العين: (أثر): ٢٣٧/٨.

(٢) لسان العرب: (أثر): ٧/٤.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١١-١٢.

(٤) الحشر/٩.

(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧: ١١٢/١٩.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٤٧٩/١، ٢٤٠/٢، ٢٧٠/٣، ١٥٠/٤، ٢٨٨/٥ (مرتان)-٢٨٩، ٢٦٤/٦-٣٧٣.

(٧) المصدر نفسه: ٤٠/٢.

(٨) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د. ط، د.ت: ١/ق ١٦٩.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

هو (البخل والشح والمن ورد طلب لمن له حاجة)، وكتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى ناصح البادوي الذي عزاه بوفاة أبيه الإمام علي الهادي وداخله في نفسه لو أظهر الإمام (عليه السلام) برهاناً يكون حجة على إمامته^(١)، فما جاء في كتاب الإمام (عليه السلام): ((من سأل آية أو برهاناً فأعطي ثم رجع عمّن طلب منه الآية، عذب ضعف العذاب ... والناس مجبولون على جبلّة إيثار الكُتب المنشّرة، فاسأل الله (السداد)، فإنّما هو التسليم أو العطب، والله عاقبة الأمور.))^(٢)، فدلالة الإيثار على تقديم الكتب المنشّرة أي كثيرة جاء في تاج العروس ((خلاف الطيّ... وضُحْفٌ مُنْشَّرَةٌ، شُدِّدَ للكثرة.))^(٣) والناس تفضّل ذلك^(٤)، ويبدو أنّ التفضيل يكون بحجج وإن كانت كتباً مزورةً على أن لا تكون هناك حجة أو تنعدم.

شح	بقية الشيء	مكرمة	التفضّل وتقديم الشيء على النفس	الملامح الدلالية اللفظ
-	+	+	+	الإحسان

- الملامح الدلالية للفظ - (الإيثار) -

٣- (س خ و) السخاء:

ومعنى هذا اللفظ في اللغة ((الجود. والسخي: الجواد، والجمع أسخياء وسخواء... ويقال: إن السخاء مأخوذ من السخو، وهو الموضع الذي يوسع تحت القدر ليتمكّن الوقود لأن الصدر أيضاً يتسع للعطيّة))^(٥)، وقد فرّق أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥) بين (الجود والسخاء)، ونسبة الجود لله (سبحانه وتعالى) دون السخاء قال: ((السخاء هو أن يلين الانسان عند السؤال ويسهل مهره

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢٦٤/٦-٢٦٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٤/٦-٢٦٥.

(٣) تاج العروس: (نشر): ٢١٦/١٤.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٣٧١/٧٥.

(٥) لسان العرب: (سحا): ٣٧٣/١٤-٣٧٤.

للطالب من قولهم سخوت النار أسخوها سخوا إذا بينتها وسخوت الاديم لينته وأرض سخاوية لينة ولهذا لا يقال لله تعالى سخي، والجود كثرة العطاء من غير سؤال من قولك جادت السماء إذا جادت بمطر عزيز، والفرس الجواد كثير الاعطاء للجري والله تعالى جواد لكثرة عطائه فيما تقتضيه الحكمة^(١)، فالسَّخَاءُ يكون عند السؤال، والجود ألا يكون سؤالاً، والله (سبحانه وتعالى) يعطي بلا سؤال خيراً كثيراً.

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم^(٢)، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في أربعة مواضع^(٣)، ومما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر: ((ثُمَّ الصَّقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ النُّبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ))^(٤)، وقد اختار الإمام (عليه السلام) ما يحقق الود والوثام بين أفراد المجتمع فأمر مالكا أن يعتمد أهل المروءة والأحساب، ومن بين صفاتهم السَّخَاءُ؛ لأنَّ السَّخَاءَ لا يكون إلا لذوي النفوس العطوفة والسمحة التي تتسع نفوسهم للعطاء، وهو جزءٌ من الكرم، وفي نصٍّ آخر جاء في وصية الإمام الصادق (عليه السلام) لعبد الله بن جُنْدَبٍ في ذكر صفات المتشيع، وهو المتبع للأئمة الأطهار (عليهم السلام): ((يا ابن جُنْدَبِ، إِنَّمَا شَيْعَتُنَا يُعْرَفُونَ بِخِصَالٍ شَتَّى: بِالسَّخَاءِ وَالْبَذْلِ لِلْإِخْوَانِ وَبِأَنْ يُصَلُّوا الْخَمْسِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا))^(٥)، فابتدأ الإمام (عليه السلام) بخلق السَّخَاءِ ليكون سمة من سمات من تشيع؛ ولأنَّ السخاء يدلُّ على اللين: أي لين القلب لتعطي اليد ما جادت به الروح؛ لأنَّ بينهما اتصالاً، وفي وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام جاء فيها: ((وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)

(١) الفروق اللغوية: ٢٧٤.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٣) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٤٨٣/١، ٤٩٠-٤٩٠-٥٠٠.

(٤) المصدر نفسه: ٤٨٣/١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٠٨/٤.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

يُوصِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ: أَوْصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ... وَلِيَكُنْ نَظَرُكُمْ عَبْرًا وَصَمْتَكُمْ فِكْرًا، وَقَوْلُكُمْ ذِكْرًا، وَطَبِيعَتُكُمْ سَخَاءً؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِخَيْلٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيًّا^(١)، فقد حثَّ الإمام (عليه السلام) على الرِّحمة في النَّفسِ وسماحة اليد، وهذا ما ينبغي أن تكون فيه طبيعة الإنسان، وحدِّر من البخل.

اللفظ	الملاحح الدلالية	١٠	اسم موضع	يَبْنِي النَّفْسَ	سؤال	نحو
	السَّخَاءُ	+	+	+	+	-

- الملاحح الدلالية للفظ - (السَّخَاءُ) -

٤ - (ق ن ع) القناعة:

جاء في مقاييس اللغة مادة (قَنَعَ): ((القَافُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يُدُلُّ عَلَى الإِقْبَالِ عَلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ مَعَ اتِّفَاقِ القِيَاسِ؛ وَالْآخَرُ يُدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةِ فِي شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ الإِقْتِنَاعُ: الإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ عَلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ: أَقْنَعُ لَهُ يُقْنَعُ إِقْتِنَاعًا... وَأَمَّا الْآخَرُ فَالْقِنْعُ، وَهُوَ مُسْتَدِيرٌ مِنَ الرَّمْلِ. وَالْقِنْعُ وَالْقِنَاعُ: شِبْهُ طَبَقٍ تُهْدَى عَلَيْهِ الهَدِيَّةُ. وَقِنَاعُ الْمَرْأَةِ مَعْرُوفٌ، لِأَنَّهَا تُدِيرُهُ بِرَأْسِهَا. وَمِمَّا اشْتُقُّ مِنْ هَذَا القِنَاعِ قَوْلُهُمْ: قَنَعَ رَأْسَهُ بِالسُّوْطِ صَرْبًا، كَأَنَّهُ

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٨٩/٤ - ٤٩٠.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

جَعَلَهُ كَالْقِنَاعِ لَهُ.))^(١)، مما ورد في الحديث: ((عَزَّ مَنْ قَنَعَ وَذَلَّ مَنْ طَمِعَ))^(٢)، لأنَّ القنَاعَ لَا يُذِلُّهُ الطَّلَبُ فَلَا يَزَالُ عَزِيْزًا.))^(٣).

ورد هذا اللفظ في مكاتيب الأئمة في خمسة مواضع^(٤)، مما جاء في وصية الإمام علي لولده الحسين (عليهما السلام): ((أَيُّ بُنْيٍّ، عَزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَالْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ))^(٥)، فالقناعة الرضا، ومرتبة المؤمن ترتقي للأعلى في الخلق ويجسد الإمام (عليه السلام) مفهوم الرضا في الغنى عما في أيدي الناس، ويصوّر القناعة بالمال الذي لا ينفد فلا يصيب صاحبه الذل بل الشكر وهذه دلالة معنوية، وقد دلّ الفعل المضارع (ينفد) في النص على استمرارية الغنى للمؤمن.

ومن الملاحظ أنَّ مدار دلالات الاقتران اللفظي بلفظ القناعة قد ارتبط بالمال وهذه الدلالة وردت في الشعر الجاهلي كقول الشاعر :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُضْلِحُّهُ فَيُعْنِي ... مَفَاقِرُهُ أَعْفُ مِنْ الْفُتُوحِ^(٦)

مما يدل على هذا الاقتران في قول الإمام (عليه السلام)، فالذي يملك المال يكون عزيزاً وغنياً يستغني عما في أيدي الناس وكذلك المؤمن القانع، ووجه الاقتران هو العز والاستغناء.

ومن وصية الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفي في الوعظ: ((وَأَنْزِلْ سَاحَةَ الْقِنَاعَةِ بِاتِّقَاءِ الْحَرِصِ، وَادْفَعْ عَظِيمَ الْحَرِصِ بِإِيثارِ الْقِنَاعَةِ.))^(٧)، تكررت القناعة مرتين في

(١) معجم مقاييس اللغة: (قنع): ٣٢/٥-٣٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١١٤/٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢٤٢/٢-٣١٢، ٢٧٠/٣ (مرتان)، ٥٠٠/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٢/٢.

(٦) ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني، شرح: احمد بن الامين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، د. ط، ١٣٢٧هـ: ٥٦.

(٧) مكاتيب الأئمة: ٢٧٠/٣.

الفصل الأول _____ المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم _____

النص بوصفها دليلاً على العطاء وترك الحرص الذي هو وجه من وجوه المنع، فالقناعة لا تكون

ضيقة

الحدود- لو صح التعبير- بل يجب أن تؤثر في الأخلاق.

الملاحم الدلالية اللفظ	تسليم	رضا	سؤال	سمة المؤمن	إيثار	غنى	عفة	عز	عطاء	ذل	طمع	حرص
القناعة	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-

- الملاحم الدلالية للفظ - (القناعة) -

٥- (ك ر م) الكرم:

دلّت مادة الكاف والراء والميم في اللغة على الشرف والتتزيه؛ جاء في كتاب العين: ((الكرم: شرف الرجل. رجل كريم وقوم كرم وكرام... ورجل كرام، أي: كريم. وتكرم [عن الشائعات]، أي: تنزه، وأكرم نفسه عنها ورفعها... والكرامة: اسم للإكرام، مثل الطاعة للإطاعة ونحوه من المصادر.))^(١)، وله بابان: ((أَحَدُهُمَا شَرَفٌ فِي الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقٍ مِنْ الْأَخْلَاقِ. يُقَالُ رَجُلٌ كَرِيمٌ، وَفَرَسٌ كَرِيمٌ... وَالكَرْمُ فِي الْخُلُقِ يُقَالُ هُوَ الصَّفْحُ عَنِ ذَنْبِ الْمُذْنِبِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قُنَيْبَةَ: الْكَرِيمُ: الصَّفْوَحُ. وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْكَرِيمُ الصَّفْوَحُ عَنِ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَالْأَصْلُ الْأَخْرُ الْكُرْمُ، وَهِيَ الْقِلَادَةُ))^(٢)، والكريم: ((الجامع لأنواع الخير والشرف وَالْفَصَائِلِ.))^(٣).

(١) كتاب العين: (كرم): ٣٦٨/٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة : (كرم): ١٧١/٥-١٧٢.

(٣) لسان العرب: (كرم): ٥٢٠/١٢.

الفصل الأول ————— المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ولم يرد بهذه الصيغة^(١)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٢)، فدلالة (كريم) في نفسه سبحانه إذ إنّه وافر العطاء والفضائل وغير محتاج^(٣)، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في ثلاثة عشر موضعاً^(٤)، ويمكن تصنيف مجالات الكرم بوساطة أسلوب التكرار في وصايا الإمام علي (عليه السلام) في قوله: (من الكرم)، وهذه البعضية تدلّ على تعدد شعب الكرم ودلالاته:

أ- من وصيّة الإمام علي لابنه الحسن (عليهما السلام) جاء فيها: ((ومن الكرم لين الشيم))^(٥)، والشيم: جمع شيمة، وهي: ((الخلق... الطيبة))^(٦)، فالإنسان كلما حوت أخلاقه وطباعه على الرفق واليسر كلما سادت الطمأنينة لدى الآخر، وقوله (عليه السلام) في النص ذاته: ((ومن الكرم صلة الرجم))^(٧)، فدلالة الكرم في النصين هو الإحسان في المعاملة.

ب- من وصيّة الإمام علي لولديه الحسن ومحمد بن الحنفية (عليهم السلام) في وصيتين منفصلتين تكرر قوله: ((من الكرم الوفاء بالدم))^(٨)، فدلالة الكرم الشرف ومن الشرف الوفاء بالعهود والمواثيق.

ج- ومن وصيّة الإمام علي لابنه الحسن (عليهما السلام) جاء فيها ((ومن الكرم منع الحزم))^(٩)، والحزم ممكن أن يكون في الإيجاب، وممكن أن يكون في السلب، ويبدو أنّ مقصد الإمام (عليه السلام)

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٦٠٢-٦٠٣.

(٢) النمل/٤٠.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٩٣/٦.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٥٤٦-٥٤٧ (مرتان)-٥٤٩، ٢/١٩٧-٢٠٧-٢١٠-٢٢٢-٢٤٢-٢٥٤، ٤/٢٨٧، ٧٨/٥، ١٩٠/٧.

(٥) المصدر نفسه: ٥٤٦/١.

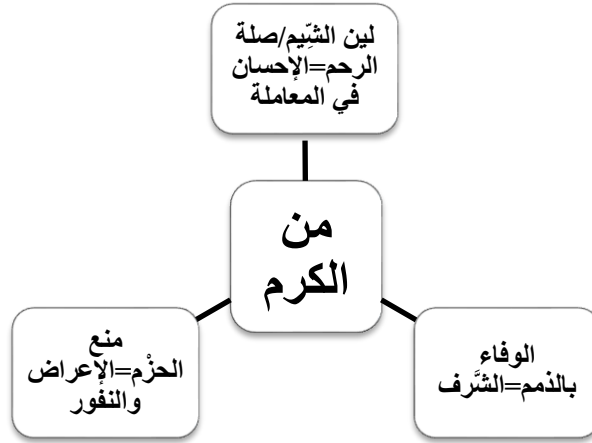
(٦) لسان العرب: (شيم): ٣٢٩/١٢.

(٧) مكاتيب الأئمة: ١/٥٤٧.

(٨) المصدر نفسه: ١/٥٤٧-٢/٢١٠.

الفصل الأول _____ المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكرم _____

السلام) هو الاضطراب في الرأي والغلظة والغضب^(٢)، فدلالة الكرم هو الإعراض والنفور من كل رأي داعٍ للاضطراب أو الغضب.



مخطط يبين دلالات (الكرم) في وصايا الإمام علي(عليه السلام)

الملاحح الدلالية اللفظ	شرف وتنزه	صفح	إحسان	إعراض ونفور	بخل
الكرم	+	+	+	+	-

- الملاحح الدلالية للفظ - (الكرم) -

وهناك ألفاظ أخرى للكرم وردت في مكاتيب الأئمة لم تتنوع دلالتها في الاستعمال بل التزمت دلالة واحدة منها : لفظ (الجود) ورد في أربعة مواضع^(٣)، ولفظ (العطاء) ورد في أربعة مواضع^(٤) أيضاً.

(١) مكاتيب الأئمة: ٥٤٩/١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (حزم): ٥٣/٢، ولسان العرب: (حزم): ١٣١/١٢-١٣٣.

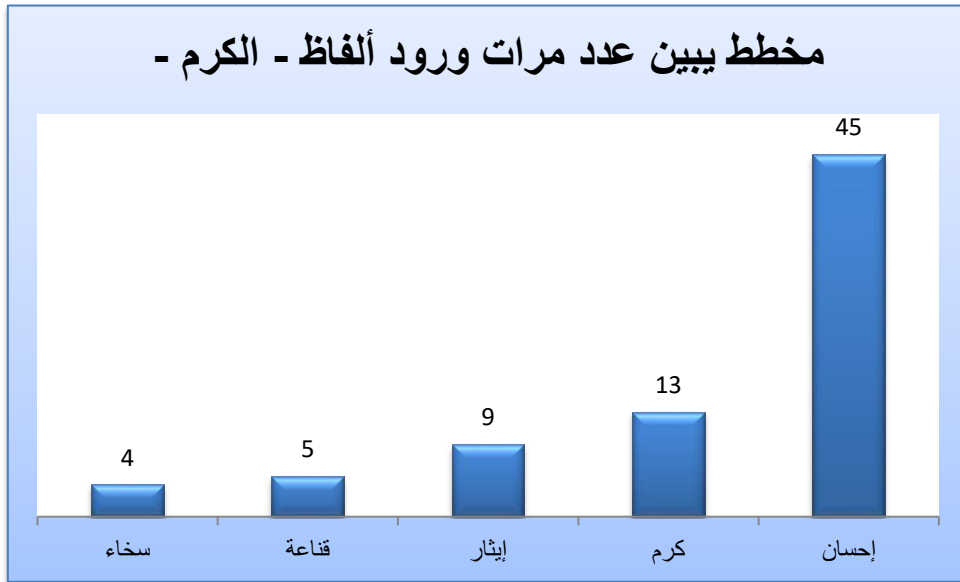
(٣) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢٣٤/٤ (مرتان)-٢٨٧، ٣٩٤/٥.

(٤) المصدر نفسه: ٥٣٩/١، ١٩٦/٢، ١٨٩/٤-٢٤٩.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الكرم)

١. الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الإحسان) ألفاظ الكرم، ويبدو أنّ تأكيد الائمة (عليهم السلام) هذا الخلق؛ لأنّ فيه روح التسامح والود، فينتج اللين والرحمة، فالإحسان يتكوّن من (العقل، والنّفس، والحس)، وفيه جهاد للنّفس؛ لأنّ العفو الذي يكون من دلالاته يتطلب ذلك، وجاء لفظ (السّخاء) أقل عدداً على الرغم من أنّ فيه التسامح إلّا أنّه لا يكون إلّا في حالة السؤال.



٢. التحليل التكويني لألفاظ (الكرم):

الكرم	القناعة	السَّخاء	الإيثار	الإحسان	الألفاظ الملاحم الدلالية
+	+	+	+	+	مجرد
+	+	+	+	+	خلق محمود
+	+	+	+	+	معنوي
+	+	+	+	+	نفي البخل والحرص
+	-	-	+	+	الإنعام والفضل
-	+	+	-	-	ما يشترط فيه السؤال
+	-	-	+	+	ما لا يشترط فيه السؤال
+	-	-	+	+	النُّبل والتَّنزه
-	-	+	-	+	الرَّحمة واللِّين
-	-	-	-	+	نفي الاساءة
+	-	-	-	+	البر
-	-	-	-	-	
+	+	+	+	+	التَّفضيل
-	-	-	-	-	
+	+	+	+	+	العز والغنى
-	-	-	-	-	
+	-	-	-	-	الصَّفح
+	-	-	-	-	مطلق العطاء

- مخطط يبين الملاحم الدلالية بين ألفاظ الكرم -

الرموز : + : ملاحم دلالي موجود في اللفظ . - : ملاحم دلالي منفي عن اللفظ. : ملاحم دلالي محتمل.

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق محمود + معنوي + نفي
البخل والحرص.

٢- تلتقي دلالات (الإحسان - الإيثار - الكرم) في ملامح دلاليين: الإنعام والفضل.

٣- تلتقي دلالات (السَّخَاء - القناعة) في ملامح: ما يشترط فيه السؤال، وتلتقي
دلالات (الإحسان - الإيثار - الكرم) في ملامح الكرم مطلقاً دون السؤال.

٤- تلتقي دلالات (الإحسان - الإيثار - الكرم) في ملامح دلاليين: التُّبَل والتَّنْزَه.

٥- تلتقي دلالات (الإحسان - السَّخَاء) في ملامح دلاليين: الرَّحْمَة واللِّين.

٦- يتميز لفظ (الإحسان) بسمة دلالية مميزة وهي: نفي الإساءة وهذه السمة لا تحتلها بقية
الألفاظ.

٧- يتميز لفظ (الإحسان) بسمة دلالية مميزة وهي: البر، وهذه السمة يحتلها لفظ الكرم.

٨- يتميز لفظ (الإيثار) بسمة دلالية مميزة وهي: التَّقْضِيل، وهذه السمة تحتلها بقية الألفاظ.

٩- يتميز لفظ (القناعة) بملامح دلاليين: العز والغنى، وهذان الملمحان تحتلها بقية الألفاظ.

١٠- يتميز لفظ (الكرم) بسمة دلالية مميزة وهي: الصَّفْح، وهذه السمة لا تحتلها بقية الألفاظ.

١١- يتميز لفظ (الكرم) بسمة دلالية مميزة وهي: مطلق العطاء، وهذه السمة لا تحتلها بقية
الألفاظ.

٣. العلاقات الدلالية :

الأخلاق	الإحسان	الإيثار	السَّخَاء	القناعة	الكرم
الإحسان	=	ش ف		ر	ل
الإيثار	ش ف	=	ش ف	ر	ل
السَّخَاء		ش ف	=		ل
القناعة	ر	ر		=	ل
الكرم	ل	ل	ل	ل	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الكرم -

الرموز : = اللفظة نفسها، ش ف = شبه ترادف، التنافر: ر، ل = الاشتمال

١- شبه الترادف

أ- بين لفظي (الإحسان والإيثار) إذ يتفقان في السمات الدلالية (الإنعام والفضل - نفي البخل والحرص - عدم اشتراط السؤال - النبل والتَّزَه).
والحرص - عدم اشتراط السؤال - النبل والتَّزَه).

ب- بين لفظي (الإحسان و السَّخَاء) إذ يتفقان في السمات الدلالية (الإنعام والفضل - نفي البخل والحرص - النبل والتَّزَه).

ت- بين لفظي (الإيثار - السَّخَاء) إذ يتفقان في (نفي البخل والحرص).

ج- بين لفظي (السَّخَاء - القناعة) إذ يتفقان في السمات الدلالية (ما يشترط فيه السؤال - السؤال الإنعام والفضل - نفي البخل والحرص).

٢- التنافر

- أ- بين لفظي (الإحسان - القناعة) إذ يختلفان في سمات دلالية: ففي الإحسان: لا يشترط السؤال واللين والرحمة و الثُّبُل والتَّنْزِه ونفي الاساءة، وفي القناعة: يشترط السؤال والعز والغنى.
- ب- بين لفظي (الإيثار - القناعة) إذ يختلفان في سمات دلالية: ففي الإيثار: لا يشترط السؤال والثُّبُل والتَّنْزِه والتفضيل، وفي القناعة: يشترط السؤال والعز والغنى.

٣- الاشتمال

- بين لفظ الكرم والألفاظ: (الإحسان - الإيثار - السَّخَاء - القناعة)، وكان الاشتمال في سمة مطلق العطاء الذي ميّز هذا اللفظ .

المبحث الخامس

الألفاظ الدالة على اللين

١- (و ض ع) - التواضع:

تدور دلالة مادة الحرف المعتل والصاد والعين في اللغة حول معنى التذلل والخفض؛ جاء في لسان العرب: (التواضع: التذلل. وتواضع الرجل: ذل. ويقال: دخل فلان أمراً فوضعه دخوله فيه فاتضع. وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها... ويقال: إن بلدكم لتواضع، وقال الأصمعي: هو المتخاشع من بعده تراه من بعيد لا صقاً بالأرض.)^(١)

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة، ومن أمثلة ما ورد بمعناه لا بلفظه قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، فيكون التواضع للمؤمنين بأن يلين جانبه لهم^(٣).

وقد ورد في مكاتيب الأئمة في تسعة مواضع^(٤)، من ذلك كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل مصر لما ولّاهم الأشر: ((فَفَرِّغْ لِأَوْلَائِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اْعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ))^(٥)، وفيه توجيه لمالك الأشر، وقد اختار الإمام (عليه السلام) لمالك مخاطبة أهل الخشية والتواضع؛ لأنَّ فيهم تذلاً وخضوعاً لله (عز وجل)، ودليلاً كونهم متذللين

(١) لسان العرب: (وضع): ٣٩٧/٨.

(٢) الحجر/٨٨.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٤٦/٤.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٤٨٧/١، ٢٣٦/٢، ٢٥٤/٣، ٩٩/٤-٢٠٩-٤٨٥-٤٨٨-٤٩٦-٥٠٠.

(٥) المصدر نفسه: ٤٨٧/١.

الفصل الأول _ _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

لله هو ذكر الخشية فهم لا يخشون إلا الله تعالى، فأمره بأن يستمع لأمرهم لتحقيق الأنصاف لهم.

وفي وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليهما السلام) ذكر من بين جملة الصفات التي ينبغي أن يتصف بها بما ذكرها له الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) جاء فيها: ((وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَمُجَالَسَتِهِمْ وَالتَّوَاضُّعِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ))^(١)، وأكد هذا المعنى الإمام الصادق (عليه السلام) في وصية لابن جُنْدَب: ((وَلَا تَغْتَرَّ بِقَوْلِ الْجَاهِلِ وَلَا بِمَدْحِهِ، فَتَكَبَّرَ وَتَجَبَّرَ وَتُعْجَبَ بِعَمَلِكَ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ الْعِبَادَةَ وَالتَّوَاضُّعَ))^(٢)، فقد نهى الإمام (عليه السلام) عن الغرور، وذكر أفضل العمل العبادة والتواضع، فالتواضع هو أن يظهر القدرة على التواضع على الرغم من قدرته على الغرور والتكبر^(٣)، فيلزم جانب اللين والخضوع قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في العبادة: ((والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل... ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى، لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع))^(٤)، فالتواضع لله هو خضوع وتذلل له سبحانه .

(١) مكاتيب الأئمة: ٢/٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٢٠٩.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ١٢٢.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ: ١٣/١.

الملاحح الدلالية اللفظ	تذلل	خفض	لين	خضوع	عبادة	التمكّن	من الصفات الإلهية	سمة المؤمن	غرور	تكبر
التّواضع	+	+	+	+	+	+	+	+	-	-

- الملاحح الدلالية للفظ (التّواضع) -

٢- (ر أ ف) الرّأفة:

الرّأفة بمعنى ((الرّحمة، وقد رُوّف يَرُوّف رأفة، ويُقال: رأف يَرأف، فهو رأف ورؤوف.))^(١)،
و((تذلل على رقة ورحة))^(٢)، ((قيل: أشد الرّحمة... والرّأفة أرق من الرّحمة ولا تكاد تقع في
الكرهه، والرّحمة قد تقع في الكراهه للمصلحة.))^(٣).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَفَيْنَا بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهَا الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهَا رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾^(٤) ما يلاحظ ارتباط الرّأفة بالرّحمة في القرآن الكريم
وفي هذا دلالة توكيد من تقديم الخصوص على العموم كما يذكر ابن عاشور: ((والرّأفة: رقة
تنشأ عند حدوث ضرر بالمرءوف به. يُقال: رؤوف رحيم. والرّحمة: رقة تقضي الإحسان
للمرحوم، بينهما عموم وخصوص مطلق، ولذلك جمع بينهما هنا ولوازمهما مختلفة.))^(٥)، ويبدو
أن الله (سبحانه وتعالى) جعل في قلوب من اتبعوا الانجيل الرقة واللين ليتبعوا عيسى (عليه

(١) كتاب العين: (رأف): ٨٢/٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (رأف): ٤٧١/٢.

(٣) لسان العرب: (رأف): ١١٢/٩.

(٤) الحديد/٢٧.

(٥) تفسير التحرير والتنوير: ٧٣/١١.

الفصل الأول _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

(السلام)، وجعل الرَّحمة فلا يلحق الضرر به (عليه السلام)؛ بل يكونوا مستجيبين له ومطيعين لما جاء به؛ فتقدمت الرَّأفة على الرَّحمة.

وورد في مكاتيب الأئمة في عشرة مواضع^(١)، ما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) في مسائل منها علة الزكاة، قال: ((وَعِلَّةُ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قُوَّةِ الْفُقَرَاءِ وَتَحْصِينِ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَلَّفَ أَهْلَ الصِّحَّةِ الْقِيَامَ بِشَأْنِ أَهْلِ الزَّمَانَةِ وَالْبَلْوَى ... مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ نِعْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالطَّمَعِ فِي الزِّيَادَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ لِأَهْلِ الضَّعْفِ))^(٢)، وفي علة تحريم الدم، قال: ((وَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدَّمَ كَتَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِ الْأَبْدَانِ... وَيُورِثُ الْقَسْوَةَ لِلْقَلْبِ، وَقِلَّةَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ حَتَّى لَا يُؤْمَنَ^(٣) أَنْ يَقْتَلَ وَالِدَهُ وَصَاحِبَهُ))^(٤).

ففي النصين نجد ذكر الرَّأفة مقترنة بالرَّحمة من تقديم خصوص على عموم، وهنا علاقة تضمَّن بينهما، ففي النص الأول وجد ارتباط هذا الخلق بالزيادة في الزكاة للفقراء بالنظر لحالهم، وفي النص الثاني وجدت علة شرب الدم بأنها تورث قسوة القلب مما يؤدي إلى قلة في الرَّأفة والرَّحمة أو انعدامهما فلا تؤمن عند ذلك أفعاله فيصل لقتل والده ولا تبقى شفقة في قلبه عليه.

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٣١٣/١، ٣١٠/٢، ٧٣/٤-٧٤-٣٠٧-٥٠٠، ٩٧/٥-١٠٤-٣٣٥-٣٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٩٧/٥.

(٣) (حَتَّى لَا يُؤْمَنَ) الصواب: (حَتَّى لَا يُؤْمَنَ)؛ لِأَنَّ يُؤْمَنَ منصوب بـ (أن المضمرة) بعد حَتَّى.

(٤) مكاتيب الأئمة: ١٠٣/٥-١٠٤.

الفصل الأول - المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

وفي دعاء الإمام الصادق الذي علمه إياه الإمام الباقر (عليهم السلام): ((اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وإمائك وأوليائك برأفة منك ورحمة))^(١)، فالعطف يتحقق بالرأفة والرحمة الإلهية، فالله سبحانه هو القادر على ذلك، والعطف يدخل في بابي الرحمة والرأفة.

سمة المنفقين لأموالهم	سمة اتباع الأنبياء	دفع ضرر	كراهة	قسوة	عطف	قوة الرحمة	رقة	الملاحم الدلالية للفظ
+	+	+	-	-	+	+	+	الرأفة

- الملاحم الدلالية لفظ - (الرأفة) -

٣- (ر ح م) الرحمة:

دلّ لفظ الرحمة في اللغة على ((الرقة والتعطف، والمزحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه. وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً. والرحمة: المغفرة... رحمه رُحماً ورُحماً ورحمةً ورحمةً؛ حكى الأخيرة سيبويه... والرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه.))^(٢) و((الرحمة: إرادة الخير من الله لأهلها.))^(٣)، وتكون الرحمة على منحيين: ((صفة ذات إن أريد بها إرادة الخير، وصفة فعل إن أريد بها الإحسان والتعطف على الخلق))^(٤)، فمنبع الرحمة الذات الذي يصدر عنه الفعل.

(١) مكاتيب الأئمة: ٣٠٧/٤.

(٢) لسان العرب: (رحم): ٢٣٠/١٢ - ٢٣١.

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٧٥.

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم: الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م: ٨١/٢.

ورد لفظ الرَّحمة في القرآن الكريم بوصفه صفة من صفات الله (سبحانه وتعالى) الثابتة قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١). أي إنَّ إحسانه يصل لجميع مخلوقاته، فكل ما يصدر عنه (سبحانه وتعالى) هو إحسان^(٢)، وقد أتمَّها على عباده بوساطة نبيه (صلى الله عليه وآله) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣)، فما تفضَّل به على عباده وكل ما يصدر عنه (سبحانه وتعالى) هو رحمة عامة ثابتة للعالمين، فالذي يؤمن برحمه الله في الدنيا والآخرة، والذي لا يؤمن أيضاً برحمه الله في الدنيا بتأخير العذاب عنه على الرغم من جوده^(٤)، وهناك رحمة خاصة ذكرها الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله)، قال: ((والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم، قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، قال: ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين))^(٥)، وفي هذا المجال يكون لفظ الرَّحمة أوسع الألفاظ، لأنها شملت دلالات متغايرة، ولهذا تنوعت دلالات الرَّحمة في القرآن الكريم، وللراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) نظرة لهذا اللفظ من خلال ما رأى أنه يكون:

١. وصفاً لرحمة الإنسان ويعني به: الرقة والعطف والفضل.

٢. وصفاً لرحمة الله (سبحانه وتعالى) ويعني به: الإحسان وهو الفعل والغاية لنفي الإحساس والانفعال عنه سبحانه وتعالى^(٦).

(١) الأعراف/١٥٦.

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١/١٧٠.

(٣) الأنبياء/١٠٧.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤/٦١١.

(٥) الرسالة السعدية: العلامة الحلي أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ): إشراف: السيد محمود المرعشي، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، بهمن - قم، ط ١، ١٤١٠هـ: ١٦٥.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (رحم): ٣٤٧.

وقد ورد في مكاتيب الأئمة في تسعة وستين موضعاً^(١)، ما ذكره الإمام الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر الجعفي في كتاب الإهليلجة عندما سأله عن قوله تعالى: رَوْفٌ رَحِيمٌ، وَعَنْ رِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ وَعَظْبِهِ وَسَخَطِهِ: ((إِنَّ الرَّحْمَةَ وَمَا يَحْدُثُ لَنَا، مِنْهَا شَفَقَةٌ وَمِنْهَا جُودٌ، وَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ ثَوَابُهُ لِخَلْقِهِ، وَالرَّحْمَةَ مِنَ الْعِبَادِ شَيْنَانٍ: أَحَدُهُمَا يُحْدِثُ فِي الْقَلْبِ الرَّأْفَةَ وَالرِّقَّةَ لِمَا يَرَى اقْتِرَانَ الرَّأْفَةِ بِالرِّقَّةِ وَاللُّطْفِ بِالْمَرْحُومِ مِنَ الضَّرِّ وَالْحَاجَةِ وَضُرُوبِ الْبَلَاءِ، وَالْآخَرُ مَا يَحْدُثُ مِنَّا مِنْ بَعْدِ الرَّأْفَةِ وَاللُّطْفِ عَلَى الْمَرْحُومِ وَالرَّحْمَةَ مِنَّا مَا نَزَلَ بِهِ، وَقَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ: انظُرْ إِلَى رَحْمَةِ فَلَانٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْفِعْلَ الَّذِي حَدَّثَ عَنِ الرَّقَّةِ الَّتِي فِي قَلْبِ فَلَانٍ، وَإِنَّمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فِعْلٍ مَا حَدَّثَ عَنَّا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. وَأَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ فِي الْقَلْبِ فَهُوَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ كَمَا وَصَفَ عَنِ نَفْسِهِ فَهُوَ رَحِيمٌ لَا رَحْمَةَ رِقَّةً.))^(٢) تحدّث الإمام (عليه السلام) في جوابه عن الرَّحْمَةِ بوجه عام فمنه ما يكون شفقة ومنه ما يكون جوداً، ثم ذكر أنّ من صفات الله (سبحانه وتعالى) الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ تَكُونَ ثَوَاباً وَجِزَاءً لِلْعِبَادِ وَصُدُورَهَا عَنْهُ كَفَعْلٍ مِنْهُ سَبْحَانَهُ لِنَفْسِي صُدُورِهِ عَنِ الذَّاتِ، أَمَّا الرَّحْمَةُ بَيْنَ الْبَشَرِ فِيمَا أَنْ تَصْدُرَ عَنِ الذَّاتِ وَمَنْبَعِ الذَّاتِ الْقَلْبِ فَتَكُونُ الرَّحْمَةُ هُنَا دَالَّةً دَلَالَةً مَعْنَوِيَّةً عَلَى الرِّقَّةِ وَالرَّأْفَةِ لِلْمَرْحُومِ الَّذِي لَحِقَ بِهِ الضَّرَرُ، وَأَمَّا أَنْ تَصْدُرَ كَدَلَالَةٍ حَسِيَّةٍ أَيْ فِعْلٍ مُتَجَرِّدٍ مِنَ الرِّقَّةِ.

ومن بعض دلالات الرَّحْمَةِ لدى الأئمة (عليهم السلام):

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٩٥-١٠٤-١٨٤-١٨٥-٢٤٩-٢٥٣ (مرتان) - ٢٦٠-٣١٠-٣١٣-٤٧٩-٥٤٤ (مرتان) - ٥٥٠-٥٥١، ٢/٢٣٦-٢٤٠-٢٧٥-٢٨٠-٣٥٤، ٣/١٧-٢١-١٩٠-١٩٣-١٩٤-١٩٥-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٧-٢٠٩ (مرتان)-٢١٢ (مرتان) - ٢٣٢-٢٦١-٢٧١، ٤/٧٣ (ثلاث مرات)-٧٤ (ثلاث مرات) - ١١٨-١٣٢-١٩٣-٢٠٧-٢٦٤ (مرتان) - ٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٧٢-٣٠٤ (مرتان) - ٣٠٧-٣٠٩-٤٥٢-٥٠٠، ٥/٥٣-٨٦-٨٨-٩٧-١٠٤-٢٨٦-٣٣٤-٤٠٢-٤٣٢، ٦/٣٨٣-٤١٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٧٣-٧٤.

الفصل الأول _ _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

١. ما كتبه الإمام عليّ (عليه السلام) لمالك الاشتهر: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ))^(١)، فهنا وجّه الإمام (عليه السلام) خطابه بإشعار القلب الرقة والرأفة للرعية.

٢. ذكر الامام عليّ في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام): ((فمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْذُّعَاءِ أَبْوَابَ خَزَائِنِهِ، فَأَلْحَجْ عَلَيْهِ بِالمَسْأَلَةِ يَفْتَحْ لَكَ بَابَ الرَّحْمَةِ، وَلَا يُقْنِطُكَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَلَيْكَ الإِجَابَةُ))^(٢) وقوله أيضاً: ((والدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ))^(٣). ففيه إشارات الإمام بالربط بين الدعاء والرَّحمة، فمفتاح الرَّحمة هو الدعاء ومفتاح الاستجابة هو الالاحاح وعدم الركون للقنوط وإن أبطأ.

٣. هذه رسالة عليّ بن الحسين السَّجَاد (عليه السلام) إلى بعض أصحابه والمعروفة بـ (رسالة الحقوق): ((وَحَقُّ المُسْتَنْصِحِ: أَنْ تُوَدِّيَ إِلَيْهِ النُّصِيحَةَ، وَلْيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ لَهُ، وَالتَّرْفِقَ بِهِ. وَحَقُّ النَّاصِحِ: أَنْ تُلِينَ لَهُ جَنَاحَكَ، وَتُصْغِيَ إِلَيْهِ بِسَمْعِكَ، فَإِنْ أَتَى بِالصَّوَابِ حَمَدَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ رَحْمَتَهُ، وَلَمْ تَتَّهَمْهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَخْطَأَ...))^(٤)، فتأكيد الإمام (عليه السلام) الرَّحمة والشفقة في أداء النصيحة على أن تكون عملية تبادلية بين الطرفين للناصح والمستصح.

٤. وفي قنوت الإمام محمّد بن عليّ بن موسى العسكري (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ بَادِرْنَا مِنْكَ بِدَارِ الرَّحْمَةِ، وَبَادِرِ أَعْدَاءَكَ مِنْ بَأْسِكَ بِدَارِ النِّقْمَةِ))^(٥)، فجعل في قنوته (عليه السلام) داراً للرحمة والشفاعة وهي الجنّة لاقتربانها بلفظ دار، وتقابلها دار النعمة والقسوة وهي النّار لأعداء الله (سبحانه وتعالى).

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٧٩/١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٤٤/١.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٩٤/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣٨٣/٦.

اللفظ	الرَّحمة
الملاحم الدلالية	
رقة وعطف	+
رأفة	+
شفقة	+
جود وإحسان	+
قسوة	-
النقمة	-

- الملاحم الدلالية للفظ (الرَّحمة) -

٤ - (ر ف ق) الرِّفْقُ :

ذكر صاحب كتاب العين (ت ١٧٥هـ): ((الرفق: لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رقيق))^(١)، وذكر صاحب المقاييس (٣٩٥هـ) بأن: ((الراءُ وَالْقَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلا عُنْفٍ. فَالرِّفْقُ: خِلاَفُ الْعُنْفِ؛ يُقَالُ رَفَقْتُ أَرْفُقُ. وَفِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّ اللَّهَ جَلَّ سَنَاؤُهُ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ))^(٢)، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى رَاحَةٍ وَمُوَافَقَةٍ.))^(٣).

(١) كتاب العين: (رفق): ١٤٩/٥.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ١٧٠٦/٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (رفق): ٤١٨/٢.

الفصل الأول _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

ومن اللافت للنظر أنّ في هذين الكتابين وجد التشابه والاختلاف بينهما: فمن التشابه: ورود التراكيب: (الإحسان إلى محسنكم) - (الشدة على مريبكم)، ومن الاختلاف ورود لفظ الرّفق في النص الأول: فيكون الرّفق والعطف بالجميل من صنيعكم وما تقدمونه، فيكون الرّفق بلا شدة. أمّا في النص الثاني فالرّفق يكون بالمساواة للخاصة والعامة؛ لضمان إقامة العدل بين الناس.

ت- ومن رسالة عليّ بن الحسين السّجاد (عليه السلام) إلى بعض أصحابه: ((وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ: إِضْمَارُ السَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ، وَالرَّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ، وَتَأْلُفُهُمْ، وَاسْتِصْلَاحُهُمْ، وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ...))^(١)، وهذا من حقوق أهل الملة أي: أهل الدين^(٢) أن ترفق بالمسيء منهم، ويبدو أنّ الرّفق به يترك أثراً نفسياً للمسيء يرجعه عما هو عليه؛ لكونه من أهل دين واحد.

٢. الرّفق بمعنى اللين:

أ- كتاب الإمام علي(عليه السلام) إلى مالك الاشر: ((فَاخْطِ الشَّدَّةَ بِاللِّينِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَبْلَغُ، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ))^(٣)، فهذه من توجيهات الأخلاقية للحاكم وهو الإمام علي(عليه السلام) لمالك الاشر يطلب فيه أن يتعامل مع الرعية بما يقتضيه المقام، فيرفق حينما يجده ذا تأثير على الرعية، فيكون ليناً معهم في جانب الرخاء وشديداً معهم في جانب الشدة.

(١) مكاتيب الأئمة: ١٩٥/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب: (الملة): ٦٣١/١١.

(٣) مكاتيب الأئمة: ٤٦٠/١.

ب - من وصية الإمام علي لابنه الحسين (عليهما السلام) قال: ((يا بُنَيَّ، رَأْسُ الْعِلْمِ الرَّفْقُ))^(١):

أي اليسر واللين^(٢)، فاللين مطلوب في العلم.

٣. الرِّفْقُ بمعنى البركة واليسر:

أ- كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ: ((سِرٌّ إِلَى مِصْرَ فَقَدْ وَلَّيْتُهَا وَخَرَجْتُ إِلَى رَحْلِكَ، وَاجْمَعْ إِلَيْكَ مِنْ ثِقَاتِكَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَصْحَبَكَ حَتَّى تَأْتِيَهَا وَمَعَكَ جُنْدٌ... وَارْفُقْ بِالْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَإِنَّ الرَّفْقَ يُمْنٌ))^(٣)، فبين الإمام (عليه السلام) فن التعامل بين الخاص والعام برفق لتحقيق العدالة، وتكراره للفظ الرِّفْقُ بالصيغة الاسمية في كتابه هو بيان واضح لتأكيد العمل به من قبل الوالي، ومظهر التوكيد بـ (إِنَّ)، وعلّة التكرار للإفصاح عن معنى الرفق بأنه يُمن أي ((البركة))^(٤)، فيكون الوالي مباركاً بين قومه لاتصافه بهذا الخلق.

ب- ومن وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام: ((يا هِشَامُ؛ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ فَإِنَّ الرَّفْقَ يُمْنٌ وَالْخُرْقُ شُوْمٌ، إِنَّ الرَّفْقَ وَالْبِرَّ وَحَسْنَ الْخُلُقِ يُعَمِّرُ الدِّيَارَ وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ))^(٥)، فيلزم الإمام الكاظم (عليه السلام) هشاماً بالرفق أي البركة؛ لكونه من حسن الخلق ويعمر الديار ويزيد في الرزق، على عكس الخُرْقِ^(٦) الذي هو شُوْمٌ بسبب الجهل والحمق.

(١) مكاتيب الأئمة: ٢/٢٤٢.

(٢) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: محمد باقر المحمودي، ط١، طهران، ط١، ١٣٨٠: ١/٥٥.

(٣) مكاتيب الأئمة: ١/٤٠٤-٥٠٥.

(٤) لسان العرب: (يمن): ١٣/٤٥٨.

(٥) مكاتيب الأئمة: ٤/٤٩٥.

(٦) جاء في لسان العرب الخُرْقُ بضم الخاء: ((الجهل والحمق)): (خرق): ١٠/٧٥.

شِدَّة	خَرْق	عَف	سَمَة الْوَلَاة	عَلْم	عَطْف	بِرْكَة	رَا حَة وَمَوَافِقَة	لَطْف	لِين	المَلَامِح الدَّلَالِيَة اللفظ
-	-	-	+	+	+	+	+	+	+	الرَّفِيق

- الملامح الدلالية للفظ (الرفيق) -

٥- (ص ف ح) الصَّفْح:

نكر الخليل (١٧٥هـ): ((الصَّفْحُ: الجَنْبُ: من كلِّ شيءٍ. وصَفْحًا السَّيْفُ: وَجْهَاهُ... وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَي عَفَوْتُ عَنْهُ. وَصَفَحْتُ وَرَقَ الْمُصْحَفِ صَفْحًا. وَصَفَحْتُ الْقَوْمَ: عَرَضْتُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا وَتَصَفَّحْتُهُمْ: نَظَرْتُ فِي خِلَالِهِمْ هَلْ أَرَى فُلَانًا، أَوْ مَا حَالُهُمْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَنصْرِبِ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾^(١) وهو الإعراض.^(٢)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٣): أي عدم الحزن والغضب بل العفو عن أساء وقرن الصَّفْحَ بالجميل؛ ليكون صَفْحًا كاملاً لا عتَبَ فيه ولا لوم^(٤). ورد في مكاتيب الأئمة في خمسة مواضع^(٥) من وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليهما السلام) مما ورد فيها: ((تَفَهَّمْ وَصِيَّتِي هَذِهِ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ))^(٦)، فيطلب الإمام (عليه السلام) من ابنه أن يتفهم وصيته التي أوصاها ولا يكن في جانب الوصية

(١) الزخرف/٥.

(٢) كتاب العين: (صفح): ١٢٣/٣.

(٣) الحجر/٨٥.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٧٧/١٤.

(٥) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٥٣٩/١ - ٥٤٦، ٢٠٩/٢، ٥٠٠/٤، ٤٠٢/٥، ٢٠٧/٦.

(٦) المصدر نفسه: ٥٣٩/١.

الفصل الأول - المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

في جانبٍ آخر^(١)؛ بل عليه أن يتبع القول النافع مما ذكره الإمام (عليه السلام) له، وورد فيها أيضاً قوله (عليه السلام): ((لَا يَغْلِبُنْ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقٍ صَفْحًا))^(٢)، فهنا مقام تحذير من سوء خلقٍ وهو ظن السوء؛ لأنه لا يترك مجالاً للعفو والتسامح.

الصفحة	اللفظ
	الملاح الدلالية
+	جنب ووجه
+	إعراض وترك
+	عفو وتسامح
-	غضب

- الملاح الدلالية للفظ (الصفحة) -

٦- (ع ط ف) العطف:

ذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) العطف بأن: ((الْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالْقَاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِنَاءٍ وَعِيَاجٍ. يُقَالُ: عَطَفْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَمَلْتَهُ. وَانْعَطَفَ، إِذَا انْعَاجَ. وَمَصْدَرُ عَطَفَ الْعُطُوفُ. وَتَعَطَّفَ بِالرَّحْمَةِ تَعَطُّفًا... وَيُقَالُ لِلْجَانِبَيْنِ الْعِطْفَانِ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمِيلُ عَلَيْهَمَا. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: ثَنَى عِطْفُهُ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْكَ وَجَعَاكَ))^(٣)، وذكر الراغب

(١) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٢٠٤/٥.

(٢) مكاتيب الأئمة: ٥٤٦/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (عطف): ٣٥١/٤.

الفصل الأول _ _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

لاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) استعارة هذا اللفظ بحسب تعدية حروف الجر فيستعار للميل والشفقة والرّحمة إذا عديّ بحرف الجر (على) وللضد إذا عديّ بحرف الجر (عن)^(١).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة بدلالة الجانب، قال تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا﴾^(٢) أي: فيميل جانبه أو عنقه تَبَخُّراً وتكبراً^(٣).

وورد في مكاتيب الأئمة في ثلاثة مواضع^(٤) من كتاب للإمام علي (عليه السلام)، وفيه من التوجيهات الأخلاقية إلى أمرائه على الجيش، قال: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلًا نَالَهُ، وَلَا طَوْلًا خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعِطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ.))^(٥)، ومن حقوق الرعية والأمور المفترضة عليه كي يكون والياً عليهم أن لا تغيره نعمة أو فضل أصابه بل يكسبه ذلك التقرب إلى عباده بالشفقة والرّحمة والتحنن لهم^(٦)، وما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) في مسائل منها علة الزكاة، قال: ((وَالْعِطْفِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، وَ الْحَتِّ لَهُمْ عَلَى الْمَوَاسَاتِ، وَ تَقْوِيَةِ الْفُقَرَاءِ، وَالْمَعُونَةِ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ، وَهُمْ عِظَةٌ لِأَهْلِ الْغِنَى، وَ عِبْرَةٌ لَهُمْ لِيَسْتَدِلُّوا عَلَى فُقَرَاءِ الْآخِرَةِ بِهِمْ))^(٧)، فعلة الزكاة لإعطاء المساكين وكذلك الفقراء مما يمتلك الأغنياء، ويكون بالعطف عليهم أي: الرّحمة بهم^(٨)، وهم عظة وعبرة لأغنياء الدنيا وصورة لفقراء الآخرة.

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (عطف): ٥٧٢.

(٢) الحج/٩.

(٣) ينظر: لسان العرب: (عطف): ٢٥١/٩، ومختصر تفسير البغوي: ٦١٣/٤.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٣٦٣/١-٤٨١، ٩٧/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٣٦٣/١.

(٦) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ١٦٢/٥.

(٧) مكاتيب الأئمة: ٩٧/٥-٩٨.

(٨) ينظر: المخصص: (العطف): ٣٨١/٣.

اعراض واجحاف	الحنان	الشفقة	الرَّحمة	ميل الجانب	انتشاء	الملامح الدلالية اللفظ
-	+	+	+	+	+	العطف

- الملامح الدلالية للفظ (العطف) -

٧- (ع ف و) العفو:

((العينُ والفَاءُ والحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَلْبِهِ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ لَا تَتَّفَاوَتْ فِي الْمَعْنَى. فَالْأَوَّلُ: الْعَفْوُ: عَفُوَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ فَلَا يُعَاقِبُهُمْ، فَضَلًّا مِنْهُ... وَقَدْ يَكُونُ أَنْ يَعْفُوَ الْإِنْسَانُ عَنِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى التَّزْكِي، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنِ اسْتِحْقَاقِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَالَ: ((عَفْوْتُ عَنْكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ))^(١)، فَلَيْسَ الْعَفْوُ هَاهُنَا عَنِ اسْتِحْقَاقِهِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ تَرْكْتُ أَنْ أُوجِبَ عَلَيْكُمْ الصَّدَقَةَ فِي الْخَيْلِ))^(٢)، وأشار ابن منظور (ت ٧١١هـ) إلى أصل العفو ودلالته المركزية هي المحو قال العفو: ((هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ))^(٣)، وذكر بأنَّ المقصود عفو الله هو: ((مَحْوُ اللَّهِ تَعَالَى ذُنُوبَ عَبْدِهِ عَنْهُ))^(٤).

(١) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت: ٥٧٠/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (عفو): ٥٥/٤ - ٥٦.

(٣) لسان العرب: (عفا): ٧٢/١٥.

(٤) المصدر نفسه: ٧٢/١٥.

الفصل الأول _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١)، فأخذ العفو بمعنى: ((ملازمة الستر على إساءة من أساء إليه، و الإغماض عن حق الانتقام الذي يعطيه العقل الاجتماعي لبعضهم على بعض.))^(٢)، إذن هو غض النظر عما يوجب النظر إليه من الفعل وصرفه، وورد في مكاتيب الأئمة في ثمانية وعشرين موضعاً^(٣)، وظهر هذا اللفظ بالدلالات الآتية:

١. العفو بمعنى المحو والزوال:

أ- ما كتبه الإمام علي إلى ابنه الحسن (عليهما السلام) من وصية ورد فيها: ((فأحسِن العفو، فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ...))^(٤)، مجيء العفو مع العدل أشد من الضرب أي من العقوبة والقصاص، فهنا يبين الإمام (عليه السلام) من سمات كمال الخلق للعاقل محوه للإساءة وطمسها، وهذا سيكون أشدّ وقعاً على المذنب من أخذ العقوبة منه فيصل الإنسان لخلق رفيع.

ب- وما كتبه الإمام الصادق (عليه السلام) لجندب: ((وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، كَمَا أَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْكَ، فَأَعْتَبِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنكَ))^(٥)، فَعَفُو اللَّهِ محوه للذنوب حتى يكون كمن لا ذنب له فيأمره الإمام (عليه السلام) بمسامحة من ظلمه، والصَّفْح عنه.

(١) الأعراف: ١٩٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢١١/٨.

(٣) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٩٤-١٧٧-١٨٤-٢٤٢-٢٩٨-٤٨٠-٥٥٠-٥٥٢ (مرتان)، ٢/٢٥٦، ٣/١٩٤-١٩٥-٢١٠-٢١١-٢٧٠-٢٧١، ٤/٢١١-٢٦٠-٢٦٣-٣٠٤-٣١٠-٣٢٣-٥٠٠، ٥/٤٠٢، ٦/٢٠٧، ٧/١٥٨-١٩٨-١٩٩.

(٤) المصدر نفسه: ١/٥٥٢.

(٥) المصدر نفسه: ٤/٢١١.

٢. العفو بمعنى الترك والصّفح:

أ- ما كتبه الإمام علي (عليه السلام) لأهل الكوفة يخبرهم بالخارجين عن بيعته: ((فلمّا رأوا ما حلّ بهم سألوني العفو، فقبّلْتُ منهم، وعمدْتُ السيفَ عنهم))^(١)، فالعفو هنا هو الترك أي ترك عقوبتهم ومحاربتهم والصّفح عنهم.

ب- من رسالة الحقوق للإمام السجاد (عليه السلام) جاء فيها: ((وأما حقّ من ساءك القضاء على يديه بقولٍ أو فعلٍ: فإن كان تعمّدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق))^(٢)، فبيان ترك العقوبة يولد حسن الأدب ويجعله عبرة لغيره، ففيه هدف لصالح المجتمع.

٣. العفو بمعنى الستر على من أساء: ما كتبه الإمام علي إلى ابنه الحسن (عليهما السلام) من وصية ورد فيها: ((واقبل عُذْرَ مَنْ اعتذّر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبُلغ من أحدٍ مكروهاً))^(٣)، فمن لطيف الخلق وحسنه هو غض البصر عن أساء.

اللفظ	الملامح الدلالية	محو وزوال	صرف النظر	ترك وصفح	فضل	تجاوز	قوة	ستر	طلب	تسامح	صلاح	حقد
العفو		+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	-

- الملامح الدلالية للفظ (العفو) -

(١) مكاتيب الأئمة: ٢٩٨/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢١١/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥٠/١.

جاء في مقاييس اللغة ((اللَّامُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ اللَّيْنُ: ضِدُّ الْخُسُونَةِ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي لَيَانٍ مِنْ عَيْشٍ، أَيْ نِعْمَةٍ، وَفُلَانٌ مَلِيئَةٌ، أَيْ لَيِّنُ الْجَانِبِ.))^(١).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ادْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(٣) فقولاً له قَوْلًا لَيِّنًا نَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى^(٤)، فدلالة النص الأول على ليونة قلب الرسول (صلى الله عليه وآله) دلالة معنوية؛ لأنه ضد قساوة القلب، فقد ألان الله قلب نبيه على أمته ولم يكن قاسياً^(٥)، ودلالة النص الثاني على اللطف واليسر في الكلام وهو ضد الخسونة، وهنا مدعاة ليونة القول لترك فرصة لفرعون، فلعله يتراجع ويتذكَّر أو يخشى^(٥)، وورد في مكاتيب الأئمة في تسعة مواضع^(٦)، ما كتبه الإمام علي (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر: ((هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى مُحَمَّد بن أبي بكر... وأمره باللين للمسلم، وبالغلظة على الفاجر))^(٧)، فيكون لينا في معاملة المسلم أي ببسر ولطف وهذا ضد الخسونة والغلظة التي يعامل بها الفاجر، ودلالة اللين على الرفق في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى عمرو بن أبي سلمة الأرحبي جاء فيه: ((أما بعد، فإن دهاقين عمك شكوا غلظتك... فلتكن منزلتك بين منزلتين: جلاب لين بطرف

(١) معجم مقاييس اللغة : (لين): ٢٢٥/٥.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) طه/٤٣-٤٤.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٤٨/٢.

(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٨٢/١٤.

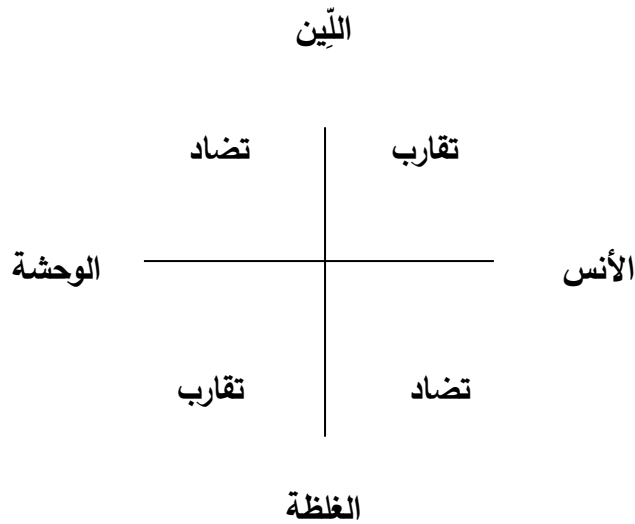
(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٩٤-٢٤١-٤٤٩-٥٤٦، ٢/٣١٠، ٣/١٠٢-٢٠٩، ٤/٣٤-١٤٥.

(٧) المصدر نفسه: ٢٤١/١.

الفصل الأول _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

مِنَ الشَّدَّةِ فِي غَيْرِ ظَلَمٍ وَلَا تَقْصٍ))^(١)، فأمره بالرفق في معاملته مع بعض الشدة، ومما جاء في رسالة الحقوق قول السجاد(عليه السلام) في حق المستشار وهو القاصد طلباً للمشورة: ((فإنَّ حضركَ لَهُ وَجْهٌ رَأْيٍ جَهْدَتْ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ، وَأَشْرَتْ عَلَيْهِ بِمَا تَعَلَّمَ، أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ عَمِلْتَ بِهِ، وَذَلِكَ لِيَكُنْ مِنْكَ فِي رَحْمَةٍ وَلِينٍ، فَإِنَّ اللَّيْنَ يُؤْنِسُ الْوَحْشَةَ، وَإِنَّ الْعَلْظَ يُوحِشُ مَوْضِعَ الْأُنْسِ وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رَأْيٌ))^(٢)، يلاحظ اقتران الرحمة باللين هو انتقال من العام إلى المخصص، ومدخل للقلب لإظهار ذلك على الجوارح، ومحاكاة المستشار المستشار بعطف ولطف.

ويلاحظ في النص تقابل بين لفظين (اللين والغلظة)، و(الأنس والوحشة) قد جمع هذا التقابل الاضداد معاً، وجعل بينهما تقارباً دلالياً، فكلما كان المستشار فيه لين الجانب والنعومة سيدخل الأنس في قلب المستشار وإن لم يحضره رأي، فدلالة اللين هنا معنوية؛ لأنَّ الأنس والوحشة يحاكيان النفس.



(١) مكاتيب الائمة: ٤٤٩/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٩/٣.

اللين	اللفظ
	الملاحح الدلالية
+	نعومة
+	رفق
-	خشونة
-	غظة
-	قساوة
+	أنس
+	لطف ويسر
+	عطف

- الملاحح الدلالية للفظ (اللين) -

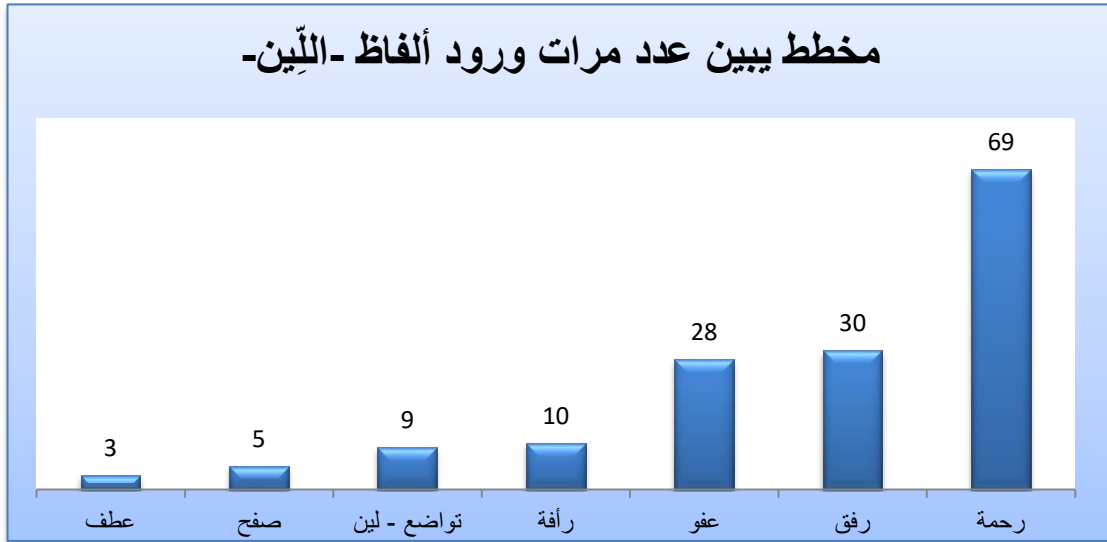
ومن الألفاظ الأخرى الواردة في هذا الحقل: (سماحة)^(١).

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٤٨٣.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (اللين)

١. الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الرّحمة) بقية الأخلاق المحمودة في هذا المبحث، وجاء خلق (العطف) أقلّ الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الرّحمة بهذا العدد؛ للتنوع الدلالي في هذا اللفظ التي اختص بها الله (سبحانه وتعالى)، وانعكس ذلك على الرّحمة البشرية، فوجد أن هذا اللفظ قد حضر وصفاً وتفصيلاً وحثاً وأمرأ في مكاتيب الائمة (عليه السلام).



٢. التحليل التكويني لألفاظ اللين:

الألفاظ	التواضع	الرأفة	الرحمة	الرفق	الصّفح	العطف	العفو	اللين
الملاحم الدلالية								
مجرد	+	+	+	+	+	+	+	+
خلق محمود	+	+	+	+	+	+	+	+
معنوي	+	+	+	+	+	+	+	+
لين الطبع	+	+	+	+	+	+	+	+
البعد	-	-	-	-	+	+	+	-
عدم الشدة	-	+	+	+	-	-	+	+
رقة القلب	-	+	+	+	-	+	-	+
الشفقة	-	-	+	-	-	+	-	-
إيصال النعمة للمحتاج	+	+	+	+	-	+	-	+
إيصال النعمة مطلقا	-	-	+	-	-	-	-	-
إيصال النعمة بلا كراهة	-	+	+	-	-	-	-	-
التسامح	-	-	-	-	+	-	+	-
ترك العقوبة	-	-	-	-	+	-	+	-
ترك العقوبة واللوم	-	-	-	-	+	-	-	-
الخفض	+	+	+	+	+	+	+	+
الإحسان	+	+	+	+	+	+	+	+
البركة	-	-	-	+	-	-	-	-
الأنس	-	-	-	-	-	-	-	+

- مخطط يبين الملاحم الدلالية بين ألفاظ اللين -

الرموز : + : ملامح دلالي موجود في اللفظ . - : ملامح دلالي منفي عن اللفظ. + : ملامح دلالي محتمل.

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية:

- ١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق محمود + معنوي + لين الطبع.
- ٢- تلتقي دلالات جميع الألفاظ ما عدا الصّفح في ملامح: إيصال النعمة للمحتاج ويتميز لفظ (الرّحمة) في ملامح إيصال النعمة مطلقا .
٣. تلتقي دلالة اللفظين (الرّأفة - الرّحمة)، واللفظين (الصّفح - العفو) في الدلالة على تفاوت الدرجات.
- ٤- يتميز لفظ (التّواضع) بسمة الخفض، وهذه السمة تحتلها بقية الألفاظ.
- ٥- يتميز لفظ (الرّحمة) بملح دلالي، وهو: الإحسان وهذه السمة تحتلها بقية الألفاظ.
- ٦- يتميز لفظ (الرّفق) بسمة دلالية مميزة وهي: البركة وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ.
- ٧- يتميز لفظ (اللين) بملح دلالي، وهو: الأناقة وهذه السمة لا يشاركه فيها أي لفظ من الألفاظ.

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	التواضع	الرأفة	الرحمة	الرفق	الصّفح	العطف	العفو	اللين
التواضع	=	ر	ر	ر		ر		ل
الرأفة	ر	=	ش ف	ش ف		ش ف		ل
الرحمة	ر	ش ف	=	ل		ش ف		ش ف
الرفق	ر	ش ف	ل	=		ش ف		ل
الصّفح					=		ل	ل
العطف	ر	ش ف	ش ف	ش ف		=		ل
العفو					ل		=	ل
اللين	ل	ل	ش ف	ل	ل	ل	ل	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ اللين -

الرموز : = اللفظة نفسها، ش ف = شبه ترادف، ل = الاشتغال، ر = تنافر

١- شبه الترادف

أ- بين لفظي (الرأفة - الرفق) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (إيصال النعمة بلا كراهة - البركة).

ب- بين لفظي (الرأفة - الرحمة) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (الشفقة - إيصال النعمة بلا مطلقاً).

الفصل الأول _ _ _ _ _ المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على اللين

ت- بين لفظي (الرأفة - العطف) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (البعد - عدم الشدة - الشفقة) ويشتركان بإيصال النعمة ويزيد لفظ الرأفة على العطف اشتراطه الايصال بلا كراهة.

ث- بين لفظي (الرَّحمة - العطف) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (البعد - عدم الشدة - الشفقة) ويشتركان بإيصال النعمة ويزيد لفظ الرَّحمة على العطف اشتراطه الايصال بالمطلق وبلا كراهة.

٢- التَّنَافُر

أ- بين لفظي (التَّوَّاضع - الرَّأفة) إذ يختلفان في أربع سمات دلالية: ففي الرَّأفة: عدم الشدة أو القسوة ورقة القلب وإيصال النعمة بلا كراهة، وفي التَّوَّاضع: الخفض.

ب- بين لفظي (التَّوَّاضع - الرَّحمة) إذ يختلفان في أربع سمات دلالية: ففي الرَّحمة: عدم الشدة أو الغلظة ورقة القلب والشَّفقة وفي التَّوَّاضع: الخفض، ويشتركان في إيصال النعمة؛ ولكن على تقييد للتَّوَّاضع وإطلاق للرَّحمة.

ج- بين لفظي (التَّوَّاضع - الرَّفَق) إذ يختلفان في أربع سمات دلالية: ففي الرَّفَق: عدم الشدة ورقة القلب البركة وفي التَّوَّاضع: الخفض .

د- بين لفظي (التَّوَّاضع - العطف) إذ يختلفان في أربع سمات دلالية: ففي العطف: عدم الشدة ورقة القلب والشَّفقة وفي التَّوَّاضع: الخفض.

بين لفظ اللين وباقي ألفاظ المجموعة ما عدا الرّحمة إذ يوجد شبه ترادف بينهما كما هو موضح، وكان الاشتمال في سمة لين الطبع؛ لأنّ هذه الأخلاق لا تصدر عمّن طبعه قاسٍ أو خشن.

الفصل الثاني

الألفاظ الدالة على الأخلاق المذمومة

توطئة:

المبدأ الذي أرادته الإسلام للإنسان هو الوصول لمعرفة الله (سبحانه وتعالى)، وهذه المعرفة لا تتم إلا عن طريق أداء العبادة الحقيقية، واتباع الأوامر واجتناب النواهي؛ لذا فتصوّر الأئمة (عليهم السلام) صنّف الأخلاق إلى صنفين، صنف يضم الأخلاق الإيجابية المحمودة، والآخر الأخلاق السلبية المذمومة، وهذه الثنائية تنضم إلى ثنائية (الخير والشر)، و (الحق والباطل)^(١)، والإنسان مخير بين أن يسلك سلوكاً محموداً، فيصل إلى سعادة الدارين أو مذموماً، فلا ينال من السعادة شيئاً.

ومعنى الخلق المذموم في اللغة مأخوذ من الذم، جاء في مقاييس اللغة: ((الذَّالُّ وَالْمِيمُ فِي الْمُضَاعَفِ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ كُلُّهُ عَلَى خِلَافِ الْحَمْدِ. يُقَالُ ذَمَمْتُ فُلَانًا أذَمُّهُ، فَهُوَ ذَمِيمٌ وَمَذْمُومٌ، إِذَا كَانَ غَيْرَ حَمِيدٍ.))^(٢)، وفي الاصطلاح الخلق المذموم، هو: ((صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء. كالأخذ بالباطل أو الشر أو القبح، وترك الحق أو الخير أو الجمال، اتباعاً للهوى))^(٣)، والأخلاق المذمومة بصفاتها المعنوية تكون ((الحجب المانعة عن المعارف الإلهية، والنفحات القدسية إذ هي بمنزلة الغطاء للنفوس فما لم يرتفع عنها لم تتضح لها جلية الحال اتضاحاً، كيف والقلوب كالأواني فإذا كانت مملوءة بالماء

(١) ينظر: المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن: توشيهيكو إيزوتسو: ترجمه إلى العربية وقدم له: أ. د. عيسى

علي العاكوب، دار نينوى، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م: ١٩٧/٢.

(٢) مقاييس اللغة: (ذم): ٣٤٥/٢.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها: ١٦.

لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها معرفة الله وحبه وانسه... فكل اقبال على طاعة واعراض عن سيئة يوجب جلاءً ونوراً للقلب يستعد به لإفاضة علم يقيني^(٤).

إنَّ المفهوم الأخلاقي لدى الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ليس من جانب التنظير، فهم عندما ينهون عن خلقٍ، أو يحذرون منه يكون لغاية فيها مصلحة الفرد والمجتمع ككل، فمما جاء في حكم الإمام علي (عليه السلام) في تعليل الإيمان عقائدياً والعمل عبادياً، مع اتباع الأوامر واجتناب النواهي، وما يترك ذلك من أثر على الفرد، قال (عليه السلام): ((فَرَضَ اللهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ وَالصَّلَاةَ تَنْزِيْهاً عَنِ الْكِبْرِ وَالزَّكَاةَ تَسْبِيْباً لِلرِّزْقِ وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ وَالْحَجَّ تَقْرِيْبَةً لِلدِّيْنِ وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلْسُفْهَاءِ وَصِلَةَ الرَّحْمِ مَنْمَاءً لِلْعَدَدِ... وَتَرَكَ الْكُذْبَ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ وَالطَّاعَةَ تَعْظِيْماً لِلْإِمَامَةِ))^(٥)، فالأئمة الاطهار (عليهم السلام) يسعون على الدوام في الوصول بالمجتمع على نحو التكامل الأخلاقي الحقيقي في كل زمان ومكان.

(٤) جامع السعادات الشيخ الجليل أحد اعلام المجتهدين المولى محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ) ، مطبعة وفا،

ط٢، ١٣٨٦هـ، ٢٠٠٧م: ٤٤.

(٥) نهج البلاغة: ٥١٢.

المبحث الأول

الألفاظ الدالة على البخل

١- (ب خ ل) البخل :

جاء في اللغة أنه لا فرق بين (البخل) بضم الباء أو فتحها؛ ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((الْبَاءُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: الْبُخْلُ وَالْبَخْلُ.))^(١)، و((البخل وهو المشهور من لغاته... ضد الكرم والجود، وحده: إمساك المُقتنيات عما لا يحل حبسها عنه، وشرعاً: منع الواجب.))^(٢).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بدلالة الإمساك والمنع^(٣) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤).

ورد هذا اللفظ في مكاتيب الائمة في سبعة مواضع^(٥)، مما كتبه الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشر: ((ولا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ... فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.))^(٦) فقد نهى الإمام علي (عليه السلام) أن يشرك رأي الوالي البخيل؛ لأن هذا الخلق يعني: ((إمساك المُقتنيات عما لا يحل حبسها عنه،

(١) معجم مقاييس اللغة: (بخل): ٢٠٧/١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: (ب خ ل): ٦٢/٢٨-٦٣.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٨١/٤.

(٤) النساء/ ٣٧.

(٥) ينظر: مكاتيب الائمة: ٤٨١/١-٥٤٧-٥٤٨، ٢/٤٣، ٤/٢٨٠-٥٠٠، ٥/٢٦٠.

(٦) المصدر نفسه: ٤٨١/١.

الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل

وشرعاً: مَنْعُ الواجِبِ.))^(١)، فهذه الصفة تمنع صاحبها من أداء الحقوق، فالبخيل يمسك يده خشية الافتقار، وقد ربط الإمام (عليه السلام) هذا الخلق المذموم بغريزة الإنسان التي تقوده إلى حبس الحقوق، فيجعلها من سوء الظن بالله (سبحانه وتعالى) الذي بيده تدبير الأمور وهو الرزاق.

ومن وصية الإمام علي لابنه الحسين (عليهما السلام)، قال: ((البُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكِنَةِ))^(٢) من المعروف أنَّ الجلباب ما يغطي البدن، وكذا البخيل يرتدي هذا الجلباب فيظهر أمام الآخرين فقيراً، فالمسكنة: ((فَقْرُ النَّفْسِ))^(٣)؛ ولذا يظهر البخيل بصورة المسكين في فقره النفسي والمادي، وإن ملك المال، وفيه استعارة انغلاق النفس على ذاتها وعدم انفتاحها على الآخرين.

ومما جاء في كتاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى أبي جعفر: ((يا أبا جَعْفَرٍ، بَلَغَنِي أَنَّ الْمَوَالِي إِذَا رَكِبَتْ أَخْرَجُوكَ مِنَ الْبَابِ الصَّغِيرِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ بُخْلِ مِنْهُم؛ لِيَنَالَ مِنْكَ أَحَدٌ خَيْرًا، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّي عَلَيْكَ لَا يَكُنْ مَدْخُلُكَ وَ مَخْرَجُكَ إِلَّا مِنَ الْبَابِ الْكَبِيرِ، فَإِذَا رَكِبْتَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، ثُمَّ لَا يَسْأَلُكَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتَهُ.))^(٤)، والموالي: هو ابن العم والحليف^(٥)، ودلالة البخل في قول الإمام (عليه السلام) معنوية بمعنى الكره والحقد، وسبق اللفظ حرف الجر (من) وهو لبيان الجنس، كقولنا هذا خاتم حديدٍ والتقدير: خاتم من حديد، فدلالة (من) هو تأكيد دلالة البخل على كرههم، وتعتمد الإخراج لأبي جعفر من الباب الصغير لا الكبير هو بسبب حقدهم عليهم؛ لذا أمره الإمام بحمل الذهب والفضة وأن يفعل خلاف ما يرغبون، والمقابلة بين الباب الصغير هو البخل يقابله الباب الكبير للدلالة على العطاء.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: (ب خ ل): ٦٣/٢٨.

(٢) مكاتيب الأئمة: ٢٤٣/٢.

(٣) لسان العرب: (سكن): ٢١٧/١٣.

(٤) مكاتيب الأئمة: ٢٦٠/٥.

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: (ولي): ٢٤٤/٤٠.

الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل

الملاحح الدلالية اللفظ	إمساك ومنع	سوء الظن بالله	فقر النفس	عدم أداء الحقوق	كرم
البخل	+	+	+	+	-

- الملاحح الدلالية للفظ (البخل) -

٢- (ح ر ص) الحرص :

تدلُّ المادة اللغوية للحاء والراء والصاد على الشح أو الجشع، جاء في مقاييس اللغة: ((الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالصَّادُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الشَّقُّ، وَالْآخَرُ الْجَشَعُ. فَالْأَوَّلُ الْحَرَصُ الشَّقُّ؛ يُقَالُ حَرَصَ الْقَصَّارُ التُّوبَ إِذَا شَقَّهُ... وَمِنْهُ الْحَرِيصَةُ وَالْحَارِصَةُ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الَّتِي تَقْشِرُ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ وَقَعِ مَطَرِهَا. وَأَمَّا الْجَشَعُ وَالْإِفْرَاطُ فِي الرَّغْبَةِ فَيُقَالُ حَرَصَ إِذَا جَشَعَ يَحْرِصُ حَرِصًا، فَهُوَ حَرِيصٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ﴾ [النحل: ٣٧]. وَيُقَالُ حُرِصَ الْمَرْعَى، إِذَا لَمْ يُتْرَكْ مِنْهُ شَيْءٌ؛ وَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ، كَأَنَّهُ قُشِرَ عَن وَجْهِ الْأَرْضِ.))^(١).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في صيغ مختلفة^(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ

عَلَى حَيَاتِهِ﴾^(٣)، فدلالة الحرص هو الإفراط في التمسك والرغبة^(٤).

ورود في مكاتيب الانمة في ثلاثة عشر موضعاً^(٥)، مما جاء في وصية الإمام علي لابنه

الحسين (عليهما السلام): ((وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ تَعَجَّلَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ. أَيْ

(١) معجم مقاييس اللغة: (حرص): ٤٠/٢.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٩٥.

(٣) البقرة/٩٦.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ٣٩١/١.

الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل

بُئِيَ، الحِرْصُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ، وَمَطِيئَةُ النَّصَبِ، وداعٍ إلى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ))^(٢)، يبدو أنّ دلالة الحرص على التمسك الشديد بالأموال الدنيوية، وهو حرص اللهاث على الدنيا كالمنع والبخل، فيكون مفتاحاً للتعب، وقائداً إلى النصب، وداعياً إلى اقتحام الذنوب؛ لذا جعله مقابلاً للقناعة، التي عبر عنها بـ (بُلْغَةُ الكِفَافِ)؛ وهناك من النصوص ورد فيها الاقتران اللفظي بين الحرص والفقر منها: ما أوصى به الإمام علي (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية جاء فيه: ((أَشْرَفُ الغِنَى تَرَكَ المُنَى، الحِرْصُ فَقْرٌ حَاضِرٌ))^(٣)، فقد ورد الحرص في النص، ومعناه الفقر الذي يصيب الإنسان فيبتلى به، فمن يريد أن يغتني عليه أن يتوكل ولا يدع مجالاً لحديث النَّفْسِ؛ جاء في لسان العرب المُنَى: ((بِضْمِ المِيمِ: جَمْعُ المُنْيَةِ، وَهُوَ مَا يَتَمَنَّى الرَّجُلُ))^(٤)، أمّا من لا يتوكل فإنه يعيش عيشة الفقراء، فمع أنّه يمتلك أموالاً إلا إنه لا يستفيد منها، لأنّ الغنى غنى النَّفْسِ.

عطاء	توكل	الذل	سوء الخلق	فقر حاضر	بخل	افراط في الرغبة	جشع	الملاحم الدلالية	اللفظ
-	-	+	+	+	+	+	+		الحِرْصُ

- الملاحم الدلالية للفظ (الحِرْصُ) -

(١) ينظر: مكاتيب الائمة: ٣٠٣/١-٣٨٤-٤٨١، ٢٠٧/٢-٢٠٩-٢٤٣ (مرتان)، ٢٧٠/٣ (مرتان)-٢٧٢، ٢٨٠/٤-٣٧٤-٥٠٠.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٢/٢-٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٩/٢.

(٤) لسان العرب: (مني): ٢٩٤/١٥.

٣- (ش ح ح) الشُّح :

جاء في مقاييس اللغة: ((الشُّيْنُ وَالْحَاءُ، الْأَصْلُ فِيهِ الْمَنْعُ، ثُمَّ يَكُونُ مَعًا مَعَ حِرْصٍ. مِنْ ذَلِكَ الشُّحُّ، وَهُوَ الْبُخْلُ مَعَ حِرْصٍ. وَيُقَالُ تَشَاخَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَمْرِ، إِذَا أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْقُوَّةَ بِهِ وَمَنْعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ.))^(١)، والشُّحُّ عادة متأصلة في طباع النفس أي ثابتة^(٢)، والفرق بينه وبين البخل، أن دلالة البخل على ((المنع من مال نفسه، والشح هو بخل الرجل من مال غيره))^(٣).

جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤) بدلالاتي شدة البخل، ودلالة الظلم وعدم التساهل^(٥).

وورد في مكاتيب الائمة في أربعة مواضع^(٦)، مما جاء في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليهما السلام): ((وَالشُّحُّ يَجْلِبُ الْمَلَامَةَ))^(٧)، فالملامة دلالة على كثرة اللوم أي : العتب والذم^(٨) على ما يأتي به الإنسان من خُلُقٍ مذمومٍ وهو الشُّحُّ؛ لأنه يملك ما في يده ولا يظهره فيعرض نفسه للوم، وأيضاً مما جاء في كتابه (عليه السلام) إلى مالك بن الأشتر: ((ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا...وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيْعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى

(١) معجم مقاييس اللغة: (شح): ١٧٨/٣.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٩٦.

(٣) كتاب التعريفات: ٤٢.

(٤) الحشر/٩.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢١٧/٥، تفسير القرآن العظيم: ٧١/٨.

(٦) ينظر: مكاتيب الائمة: ٤٧٩-٤٨٧-٥٤٨، ٤/٢٨٠.

(٧) المصدر نفسه: ٥٤٨/١.

(٨) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/٢٢٢.

الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل

الْوَلَاةِ، فَمَنْعٌ مِنَ الْاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ، وَتَيْكُنُ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً...^(١)، فقد ذكر الإمام (عليه السلام) فئة التجار وذوي الصناعات وهم من الفئات التي ينبغي أن تحظى بالاهتمام والعناية من قبل الحاكم؛ لكونها تمس معاش الناس، واقتصاد الدولة، وهناك فئة كثير منهم ممن لم يهذب نفسه فيسوء خلقه، فوصفهم الإمام (عليه السلام) بعدة صفات يستطيع من خلالها مالك بن الاشر أن يعرفهم، منها: سوء المعاملة وعسرها، وبخل شديد القبح، مع الاحتكار للمبيعات^(٢)؛ لذا يوجد ربط دلالي بالنسبة للتجار وذوي الصناعات، بين سوء الخلق وصفة الشح، فمن يكون سمحاً ليناً لا يمكن أن يكون شحيحاً؛ لذا جاء وصف الإمام (عليه السلام) في غاية الدقة في وصفهم بشدة البخل والحرص.

الملاح الدلالية اللفظ	منع	بخل شديد وحرص	سجية متأصلة	ظلم	سيطرة	لوم	سخاء
الشح	+	+	+	+	+	+	-

- الملاح الدلالية للفظ (الشح) -

وهناك ألفاظ أخرى للبخل وردت في مكاتيب الائمة لم تظهر سماتها الدلالية في الاستعمال بل التزمت بسمة دلالية واحدة، منها: لفظ (صَنَّ) ورد في موضع واحد^(٣)، ولفظ (اقتار) ورد في موضعين^(٤).

(١) مكاتيب الائمة: ٤٨٧/١.

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ): تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ط، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م: ٤٨٧/١.

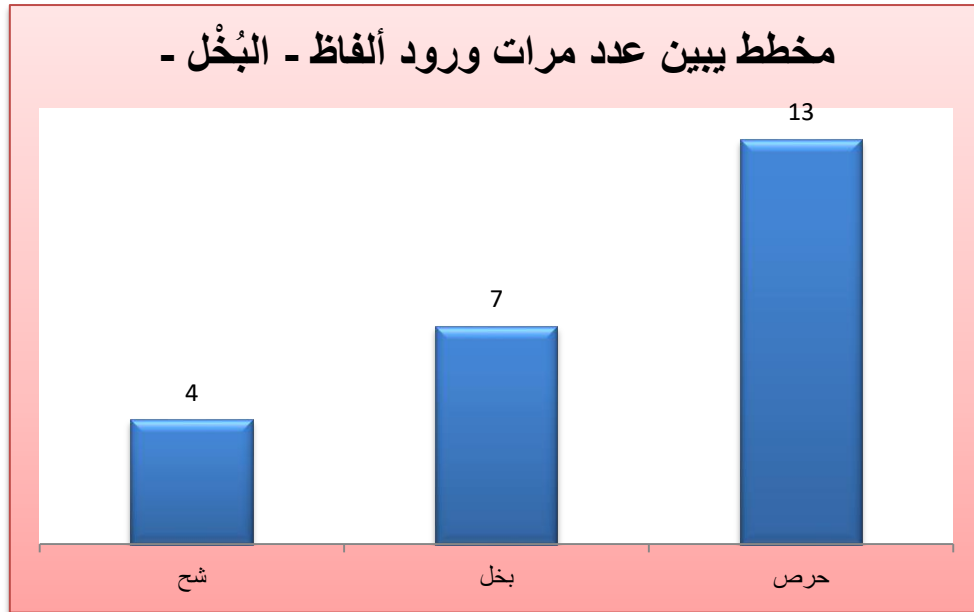
(٣) مكاتيب الائمة: ٩٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ٣٩٧-٢٦٠/٥.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (البخل)

١. الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الحِرْص) بقية الأخلاق المذمومة في هذا المبحث، وجاء خلق (الشُّح) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خُلق الحِرْص بهذا العدد؛ للتنوع الدلالي في هذا اللفظ في مسارات متعددة لا يقتصر على المال، ويدلُّ على رغبة شديدة وميل مفرط، فوجد أن هذا اللفظ قد حضر وصفاً وتفصيلاً له في مكاتيب الأئمة (عليه السلام).



الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل

٢. التحليل التكويني لألفاظ البخل:

الشح	الحرص	البخل	الألفاظ الملاحم الدلالية
+	+	+	مجرد
+	+	+	خلق مذموم
+	+	+	معنوي
+	+	+	إمساك ومنع
+	+	+	نفي الكرم
-	+	+	سوء الظن
-	-	+	الكره والحقد
+	+	+	شدة الشره
-		-	
+	+	+	الظلم
	-	-	

- مخطط يبين الملاحم الدلالية بين ألفاظ البخل - +

الرموز : + : ملامح دلالية موجودة في اللفظ . - : ملامح دلالية منفي عن اللفظ. - ملامح دلالية محتمل.

الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل =

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق مذموم + معنوي + إمساك ومنع + نفي الكرم.

٢- تلتقي دلالات لفظي(البخل - الحرص) في ملامح دلالي هو سوء الظن.

٣- يتميز لفظ (البخل) بسمتين دلاليتين (الكره والحق) التي لا تحملها بقية الألفاظ.

٤- يتميز لفظ (الحرص) بسمتين دلاليتين مميزتين وهما: (شدة الشره) وهذه السمة تحملها بقية

الألفاظ.

٥- يتميز لفظ (الشح) بسمة دلالية هي: (الظلم) وهذه السمة تحملها بقية الألفاظ.

الفصل الثاني = المبحث الأول: الألفاظ الدالة على البخل

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	البُخْل	الحِرْص	الشُّح
البُخْل	=	ل	ل
الحِرْص	ل	=	ش ف
الشُّح	ل	ش ف	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الكذب -

الرموز : = اللفظة نفسها ، ش ف = شبه ترادف ، ل = الاشتمال

١ - شبه الترادف

- بين لفظي (الحِرْص - الشُّح) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمة

دلالية، هي: سوء الظن، واحتمال شدة الشره والظلم.

٢ - الاشتمال

- بين لفظي البُخْل وبقية الألفاظ؛ إذ تتفق في جميع السمات الدلالية، إلا أنَّ البُخْل يمتاز

بسمتين دلالتين، هما: الكره والحدق.

المبحث الثاني

الألفاظ الدالة على الخيانة

١- (خ و ن) الخيانة :

دلّت مادة الخاء والحرف المعتل والنون في اللغة على النقص والنقص في الوفاء؛ ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّنْقُصُ. يُقَالُ خَانَهُ يَخُونُهُ يَخُونُهُ خَوْنًا. وَذَلِكَ تَقْصَانُ الْوَفَاءِ.))^(١)، و((الْحَوْنُ أَنْ يُؤْتَمَنَ الْإِنْسَانُ فَلَا يَنْصَحَ، خَانَهُ يَخُونُهُ خَوْنًا وَخِيَانَةً وَخَانَةً وَمَخَانَةً))^(٢)، وذكر الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): ((الْخِيَانَةُ وَالنَّفَاقُ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ الْخِيَانَةَ تَقَالُ اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَالنَّفَاقُ يَقَالُ اعْتِبَارًا بِالذِّينِ، ثُمَّ يَتَدَاخَلَانِ، فَالْخِيَانَةُ: مَخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السَّرِّ. وَنَقِيضُ الْخِيَانَةِ: الْأَمَانَةُ))^(٣).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٤) بدلالة الغدر والغش والنقص للعهد^(٥).

وورد في مكاتيب الائمة في ستة وعشرين موضعاً^(٦)، مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك بن الأشتر: ((فاستعملهم اختباراً، ولا تُؤلِّهم مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ ... ثُمَّ تَفْقَدُ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ...

(١) معجم مقاييس اللغة: (خون): ٢٣١/٢.

(٢) لسان العرب: (خون): ١٤٤/١٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: (خون): ٣٠٥.

(٤) الأنفال/٥٨.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧٩/٤.

(٦) ينظر: مكاتيب الائمة: ٢١٥/١ (مرتان) - ٤٥٥ - ٤٨٥ (٣مرات) - ٥٣١ - ٥٤٧، ٤٠/٢ (مرتان) - ٥٣ - ٥٤ -

١٥٤ - ١٦٩ - ٢٢٨ (٣مرات) ، ٢٨١/٣ ، ٢٢٦ - ١٠٢/٤ ، ٢٨٠ - ٥١٢ ، ٨٦/٥ - ٩٤ - ٢٧٠.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

فإن أخذ منهم بسط يده إلى خيائته اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه (يديه) وأخذته بما أصاب من عمله^(١) يحرص الإمام (عليه السلام) أن يكون من يتولى المنصب نزيهاً، وأن لا يأتي المنصب طمعاً؛ لذا أملى على مالك أن يضع شهوداً ومراقبين على من اختارهم للمناصب، ونهاه عن إعطاء المنصب على نحو المحاباة، وأوضح له حكم من استغل منصبه فخان الأمانة؛ لصدور الظلم منه بأي شكل من الأشكال، فيلجأ إلى من وضعه عليه رقيباً لمعرفة خيائته والتيقن من ذلك، ويبدو أن دلالة الخيانة على التقصير والاخلال كالسرقة والاستغلال للمنصب؛ لأن الإمام (عليه السلام) أوجب عقوبة بدنية عليه في حالة إثبات الحكم عليه.

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى رفاعه بن شداد وقد جعله قاضياً على الأهواز: ((اعلم يا رفاعه أن هذه الإمارة أمانة، فمن جعلها خيائَةً فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة، ومن استعمل خائناً فإن محمداً (صلى الله عليه وآله) بريء منه في الدنيا والآخرة))^(٢) يظهر الإمام (عليه السلام) لرفاعة أهمية ما أوكل إليه من أمر الإمارة التي يجب أن ينظر لها بأمانة في الحفاظ عليها فلا يخون ولا ينقض ولا يغدر، والناس فيها سواسية أمامه فلا يقرب من لم يجده كفئاً؛ لأنه سيخون الله والرسول (صلى الله عليه وآله)، ودلالة الخيانة عامة تشمل كل تنقص ونقض ونكث لأمانة الإمارة، وفي موضوع وصف الخيانة (عليه السلام) بعد الائتمان من أقبح الأعمال مما جاء في وصيته إلى الإمام الحسن (عليهما السلام): ((ما أقبح القطيعة بعد الصلّة... والخيانة لمن ائتمنك))^(٣)، ونفى الإمام الكاظم (عليه السلام) أن تكون هناك خيانة من المؤمنين وهذا مما

(١) مكاتيب الائمة: ٢١٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٥٥/١.

(٣) المصدر نفسه: ٥٤٧/١.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

جاء في كتاب له إلى علي بن سويد: ((ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى، ولا الخيانة ولا الكبر))^(١)، وعدّها الإمام الرضا (عليه السلام) من الكبائر، قال: ((واجتناب الكبائر، وهي: قتل النفس التي حرم الله تعالى... والإسراف، والتبذير، والخيانة))^(٢).

ومن كتاب للإمام علي (عليه السلام) مصفلة بن هُبيرة الشَّيباني، وهو عامله على أردشير خُرّة، وقد أخذ مالاً من بيت المال لفك أسرى، ولم يرجعه فكتب إليه: ((أما بعد؛ فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأعظم الغش على أهل المصّر غش الإمام، وعندك من حقّ المسلمين خمسمئة ألف درهم، فابعث إليّ بها حين يأتيك رسولي، وإلا فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي؛ فإنني قد تقدّمت إلى رسولي أن لا يدعك ساعةً واحدةً تُقيمُ بعدُ قدومه عليك إلا أن تبعثَ بالمال، والسّلام))^(٣) من الشروط التي وضعها الإمام (عليه السلام) إلى مواليه على الأمصار الاستقامة والأمانة، ومن يسرق الأموال ويظلم الناس فقد خان الأمة؛ لأنّه أوّتمن وخان الثقة وأفسد لتصرفه فيما لا يحق له به، وغش الإمام بالخداع في امتناعه عن ارجاع المال لبيت المال، فمكث مصفلة ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتّى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك الإمام (عليه السلام)، فقال: ((ما له؟! ترجه الله! فعلَ فعلَ السّيد، وفرّ فرارَ العبد، وخان خيانةَ الفاجر...))^(٤) وهو وصفٌ دقيق لما فعل من نقض ونكث للأمانة، فشبهه الإمام فعله بفعل الفاجر أي المرتكب للمعاصي لميلانه عن الحق^(٥).

(١) مكاتيب الاثمة: ٥١٢/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٨٦/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٥٣/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٥٤/٢.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (فجر): ٤٧٥/٤.

الخيانة	اللفظ
	الملاحم الدلالية
+	تنقص
+	غدر وغش وخداع
+	اضمار خلاف الظاهر
+	تقصير واخلال
+	نكث ونقض
+	قبح العمل
+	نفيه عن المؤمنين
-	وفاء
-	أمانة
-	إخلاص

- الملاحم الدلالية للفظ (الخيانة) -

٢- (غ د ر) الغدر :

جاء في معجم مقاييس اللغة: ((الغَيْنُ وَالذَّالُّ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يُدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْغَدْرُ: نَقْضُ الْعَهْدِ وَتَرْكُ الْوَفَاءِ بِهِ. يُقَالُ غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْرًا. وَيَقُولُونَ فِي الدَّمِ: يَا غَدْرُ))^(١).
 لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الدلالة، وورد في مكاتيب الائمة في خمسة عشر موضعاً^(٢)، مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) الى معاوية: ((وَأَنْتَ سَتَقْتُلُ ابْنِي

(١) معجم مقاييس اللغة: (غدر): ٤/٤١٣.

(٢) ينظر: مكاتيب الائمة: ١/٢٩ - ٣١٣ - ٤٩٠ (مرتان) - ٥٤٧، ٢/٨٣ - ٨٥ (مرتان) - ٢١٠ (٣مرات) - ٣٢٤، ٣/٣٦، ٤/٥٠٠، ٥/٤٢١.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

الحَسَنَ غَدْرًا بِالسُّمِّ))^(١)، والقتل غدراً بالسُّم يكون فيه خداع فهو كالاغتيال ورد في لسان العرب: ((قَتَلَ فُلَانٌ فُلَانًا غِيْلَةً أَيْ فِي اغْتِيَالٍ وَخُفْيَةٍ))^(٢) والقتل بالسُّم فيه خفية، وهذا فيه كيد وترك ونقض للعهد واخلال للصُّلح الذي أبرم بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية، فكان قتل الإمام (عليه السلام) غدراً كما صرَّح به الإمام علي (عليه السلام)، وفي كتاب له (عليه السلام) إلى شيعته وذكر في كتابه طلحة والزبير في غرض بيعته وما أضمره: ((فبايعاني على هذا الأمر ... وكان طَلْحَةُ يَرْجُو النِّيْمَانَ، وَالزُّبَيْرُ يَرْجُو العِرَاقَ، فَلَمَّا عَلِمَا أَنِّي غَيْرُ مَوْلِيَهُمَا اسْتَأْذَنَانِي لِلْعُمْرَةِ، يُرِيدَانِ العَدْرَ... ثُمَّ أَتَوَا البَصْرَةَ، وَأَهْلُهَا مَجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَتِي وَطَاعَتِي، وَبِهَا شِيعَتِي ... وَأَخَذُوا عَامِلِي عَثْمَانَ بِنَ حُنَيْفِ الأَنْصَارِيِّ غَدْرًا، فَمَثَلُوا بِهِ كُلَّ المُثَلَّةِ، وَنَتَفَوْا كُلَّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ. وَقَتَلُوا شِيعَتِي طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا، وَطَائِفَةً عَضُّوا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى لَقُّوا اللهُ))^(٣) لقد تكرر لفظ الغدر أكثر من مرة في هذا الكتاب؛ ولكن هناك دلالات مختلفة لهذا اللفظ بحسب المقام فقوله (عليه السلام): ((يُرِيدَانِ العَدْرَ)) أي نكث البيعة والكيد لأن الكيد هو: ((الاحتيال بغير ما بيدي))^(٤)، وفي قوله (عليه السلام): ((وَأَخَذُوا عَامِلِي عَثْمَانَ بِنَ حُنَيْفِ الأَنْصَارِيِّ غَدْرًا...)) أي على حين غفلة هجموا عليه ومثَّلوا به، وقوله (عليه السلام): ((وَطَائِفَةً غَدْرًا)) أي غيلةً وختلاً، وعده من أقبح الأعمال فمما جاء في وصيته إلى الإمام الحسن (عليهما السلام): ((مَا أَقْبَحَ القَطِيعَةَ بَعْدَ الصِّلَةِ... وَالخِيَانَةَ لِمَنْ ائْتَمَّكَ، وَالعَدْرَ بِمَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَيْكَ))^(٥)، وكذلك في وصيته (عليه السلام) لابنه محمَّد بن الحنفية: ((مَا أَقْبَحَ الأَشْرَ عِنْدَ الظَّفَرِ... وَالعَدْرَ

(١) مكاتيب الاثمة: ٣١٣/١.

(٢) لسان العرب: (غول): ٥٠٧/١١.

(٣) مكاتيب الاثمة: ٨٣/٢ - ٨٥.

(٤) كتاب العين: (مكر): ٣٧٠/٥.

(٥) مكاتيب الاثمة: ٥٤٧/١.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

مِنَ السُّلْطَانِ))^(١) وينهى (عليه السلام) عن الإتيان بهذا الخلق يقول: ((اسْتَعْتَبَ مَنْ رَجَوَتْ عِتَابَهُ. لَا تَبَيَّنَنَّ مِنْ أَمْرِي عَلَى غَدْرٍ، الْغَدْرُ شَرُّ لِبَاسِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ))^(٢) وهو من شر ما يتخلق به المسلم من نقض للعهد وترك الوفاء.

الغدر	اللفظ
	الملامح الدلالية
+	ترك واخلال
+	نكث ونقض للعهد
+	خيانة
+	غيلة وختل
+	خداع
+	كيد
+	قبح العمل
+	نهى المسلم
-	وفاء

- الملامح الدلالية للفظ (الغدر) -

(١) مكاتيب الائمة: ٢١٠/٢.

(٢) المصدر نفسه .

٣- (ك ي د) الكَيْد :

تدور دلالة مادة الكاف والحرف المعتل والذال في اللغة حول معنى معالجة الشيء والحرب؛ جاء في مقاييس اللغة: ((الْكَافُ وَالْيَاءُ وَالذَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُعَالَجَةِ لَشَيْءٍ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ يَنْسَعُ النَّبَابُ، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْكَيْدُ: الْمُعَالَجَةُ. قَالُوا: وَكُلُّ شَيْءٍ تُعَالَجُهُ فَأَنْتَ تَكِيدُهُ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي النَّبَابِ، ثُمَّ يُسَمَّوْنَ الْمَكْرَ كَيْدًا... وَيَقُولُونَ: هُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، أَيَّ يَجُودُ بِهَا، كَأَنَّهُ يُعَالَجُهَا لِتَخْرُجَ... وَالْكَيْدُ: الْحَرْبُ، يُقَالُ: خَرَجُوا وَلَمْ يَلْقُوا كَيْدًا، أَيَّ حَرْبًا.))^(١)، والكَيْدُ ((الْخُبْتُ وَالْمَكْرُ))^(٢).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^(٣)، والكيد هو العقاب والعذاب الذي يحصل لهم بإملاء وإمهال وليس مباشرة^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾^(٥) أي مكرراً واحتياطياً^(٦).

ورود في مكاتيب الائمة في أربعة عشر موضعاً^(٧) مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن قيس: ((وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَخَلَّيْهُمَا وَالْمِصْرَ وَأَهْلَهُ، وَاعْتَزَلَ عَمَلْنَا مَذُومًا مَدْحُورًا ... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ، فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْكَ قَطْعَاكَ إِزْبَاءً

(١) معجم مقاييس اللغة: (كيد): ١٤٩/٥.

(٢) لسان العرب: (كيد): ٣٨٣/٣.

(٣) القلم/٤٥.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (كيد): ٧٢٨.

(٥) الأنبياء/٧٠.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (كيد): ٧٢٨.

(٧) ينظر: مكاتيب الائمة: ٧٥/١، ١٥٩/٣-٢٠٦-٢١٠، ٩٠/٤-٢٧٦-٢٨٤-٢٨٥، ٢٩٩/٥-٣٣٥-٤٢١،

٣٧٥/٦-٣٨٨، ١٩٥/٧.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

إزباً^(١)) فيظهر في كتاب الإمام (عليه السلام) الكشف عن سوء عمله وما كاد واضمر وبيئت في نفسه، فلا ينفع مكره وخداعه كونه خائن للأمانة، ومن رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) جاء فيها: ((وَأَمَّا حَقُّ الْجَارِ: فَحِفْظُهُ غَائِباً ... وَلَا تَخْرُجْ أَنْ تَكُونَ سِلْمًا لَهُ تَرُدُّ عَنْهُ لِسَانَ الشَّتِيمَةِ، وَتُبْطِلُ فِيهِ كَيْدَ حَامِلِ النَّصِيحَةِ))^(٢)؛ لأهمية مكانة الجار في الإسلام جعلت له حقوق في هذه الرسالة منها: أن يحفظه غائباً فيرد عنه إساءة المسيء، ويبطل كل من يحاول أن يلحق به ضرراً فيأتيه بالنصيحة وهو كاره له وفي فعله تدبير لإلحاق الضرر به فهو من باب الحيلة والمكر^(٣)، ومما جاء في الرسالة أيضاً: ((وَأَمَّا حَقُّ السَّائِلِ ... وَإِنْ شَكَكْتَ فِي صِدْقِهِ وَسَبَقَتْ إِلَيْهِ التُّهْمَةُ لَهُ، وَلَمْ تَعْرِمْ عَلَى ذَلِكَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، أَرَادَ أَنْ يَصُدِّكَ عَنِ حَظِّكَ، وَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّكَ))^(٤)، فهناك مثوبة عظيمة لإعطاء السائل من كفاف عيشه في حال الاستطاعة ويحذر الإمام (عليه السلام) الممتنع عن الإعطاء؛ لشكّه بصدق السائل فلا يعطي السائل فيه تبييتاً من الشيطان بالخداع والمكر، فيوقعه في شر من ذلك، وأملى الإمام الصادق على ابنه موسى (عليهما السلام) جاء فيه: ((قَالَ: سَتَلْقَى مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ كَيْدٍ. فَقُلْتُ: إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تَكْذِبْهُ. قَالَ: فَقَالَ: دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ))^(٥) هذه الأخلاق السامية لأهل البيت (عليهم السلام) وتربية الوالد لولده واختبار له؛ لإدراك كنه تفكيره وفي قول الإمام الصادق (عليه السلام) (كل كيدٍ) هو كناية عن كل شر وكل خلقٍ مذموم؛ لأن فيه تدبيراً

(١) مكاتيب الائمة: ٧٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٦/٣.

(٣) ينظر: تحف العقول عن آل الرسول (ص): الشيخ الثقة الجليل الاقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، السوق السلطاني- طهران، د. ط، ١٣٧٦هـ: ٢٦٦.

(٤) مكاتيب الائمة: ٢١٠/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٩٠/٤-٩١.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

وتفكيراً من العدو للإيقاع به بكل الطرائق من غدر أو خيانة أو مكر أو حيلة أو تبييت فما كان جواب ابنه موسى (عليه السلام) إلا أن يستقبل إساءة عدوه بعدم الإساءة له وإن كاد، فقال: (إذا كاد العدو فلا تكده) وفي هذا القول يوجد كيدان أحدهما: كيد مذموم صادر من العدو ونفي الكيد بالكيد صادر من الآخر وهو محمود؛ لأنه في الخير، ذكر صاحب مفردات ألفاظ القرآن: ((ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محموداً))^(١)

الكيد	اللفظ
	الملاح الدلالية
+	معالجة وتدبير
+	حرب
+	مكر وحيلة
+	تبييت
+	الباطن خلاف الظاهر
+	خيانة وخداع
+	خبث وغدر
+	محمود
-	وفاء
-	أمانة
-	السلم

- الملاح الدلالية للفظ (الكيد) -

(١) مفردات ألفاظ القرآن: (كيد): ٧٢٨.

٤ - (م ك ر) المكر :

تدور دلالة المادة اللغوية لهذا اللفظ حول الاحتيال؛ جاء في العين: ((احتيال [في خفية]، والمكْرُ: احتيال بغير ما يضر، والاحتيال بغير ما يبدي هو الكيد، والكيد في الحرب حلال، والمكر في كل حال حرام.))^(١)، وذكر صاحب الفروق اللغوية في الفرق بين المكر والكيد: ((أن المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبر وفكر إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيدُه ومكر به ولا يقال مكره والذي يتعدى بنفسه أقوى))^(٢)، وذكر الفرق بين المكر والغدر أن: ((الغدر نقض العهد الذي يجب الوفاء به. والمكر: قد يكون ابتداء من غير عقد.))^(٣).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْأَنْعَامُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٤)، والمكر ((فَعَلٌ يُفْصَدُ بِهِ ضُرٌّ أَحَدٍ فِي هَيْئَةٍ تَحْفَى أَوْ هَيْئَةٍ يَحْسَبُهَا مَنَفَعَةً. وَهُوَ هُنَا اسْتِعَارَةٌ لِلْإِمْهَالِ وَالْإِنْعَامِ فِي حَالِ الْإِنْعَامِ فِي حَالِ الْإِمْهَالِ، فَهِيَ تَمَثِيلِيَّةٌ، شَبَّهَ حَالَ الْأَنْعَامِ مَعَ الْإِمْهَالِ وَتَعْقِيبَهُ بِالْإِنْتِقَامِ بِحَالِ الْمَكْرِ))^(٥).

وورد في مكاتيب الأئمة في أحد عشر موضعاً^(٦)، قال الإمام علي (عليه السلام) لما ضرب: ((لقد خبرني حبيب الله، وخيرته من خلقه، وهو الصادق المصدوق عن يومي هذا، وعهد إلي فيه، فقال: يا علي، كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، تدعو فلا تجاب، وتنصح عن

(١) كتاب العين: (مكر): ٣٧٠/٥.

(٢) الفروق اللغوية: ٥٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ٥٠٨-٥٠٩.

(٤) الأعراف/٩٩.

(٥) تفسير التحرير والتنوير: ٢٤/٩.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢٥٢-٨٤/٢، ١٦٨/٣، ١٢٠/٤ - ١٤٦-٣٠٦، ٨٦/٥ - ٩٤-٤٢١، ٣٨٢/٦، ٧

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الحِيَانَةِ

الدِّينِ فلا تُعَانُ... فلا تَزَالُ فِيهِمْ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْتُلُوكَ مَكْرًا، أو يُرْهِقُوكَ شَرًّا^(١)، ويأتي هذا الإخبار بالقتل مكرًا للدلالة على الحيلة والخداع للقتل غدراً وغيلةً، ذكر صاحب كتاب العين (ت ١٧٥هـ): ((قَتَلَ فُلَانٌ غِيْلَةً، أي: [خدعة] ، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى مَوْضِعٍ مُسْتَخْفٍ، فإذا صار إليه قتله.))^(٢)، فدلالة ((بالقتل مكرًا)) أي غيلةً لأن فيه خداع وحيلة.

ومن وصية الامام علي بن الحسين (عليه السلام) التحذير من الموت والتذكير بالمعاد، قال: ((ولا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَتَحْذِيرَهُ وَتَهْدِيدَهُ عِنْدَمَا يَدْعُوكُمْ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَالذَّاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٣)))^(٤)، ومكر الله هو ((إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا، ولذلك قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: من وسَّع عليه دنياه ولم يعلم أنه مُكْرٍ به فهو مخدوع عن عقله.))^(٥)، فالشيطان يخدع الإنسان ويزين له حب الشهوات والإمام (عليه السلام) حذر من الركون إليه ؛ لأنه لا أمن من مكر الله وهو الامهال والتمكين ومن ثم العقاب، وجعلها الإمام الرضا (عليه السلام) من الكبائر قال: ((وَاجْتِنَابُ الْكِبَائِرِ، وَهِيَ: قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى... وَالْيَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنَ مَكْرِ اللَّهِ))^(٦).

ومما جاء في كتاب الامام الصادق (عليه السلام) الى عامل الاهواز النجاشي: ((وَاحْذَرِ مَكْرَ خَوْزِ الْأَهْوَاذِ، فَإِنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ

(١) مكاتيب الائمة: ٢٥٢/٢.

(٢) كتاب العين: (غيل): ٤٤٧/٤.

(٣) الأعراف/٢٠١.

(٤) مكاتيب الائمة: ١٦٨/٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: (مكر): ٧٧٢.

(٦) مكاتيب الائمة: ٨٦/٥.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً^(١) الامام (عليه السلام) حذر الوالي، وذكر أن الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ، وهذا سيكون مدعاة لإداء سلوك سيء يقوم به هذان الصنفان من الناس؛ لذلك حذر الإمام من خداع وكيد خوز الأهواز، وأن لا يأمنه.

المكر	اللفظ
	الملاحح الدلالية
+	احتيال خفي
+	خداع ومراوغة
+	تدبير شر
+	انتقام
+	كيد
+	تضليل وتدليس
+	الباطن خلاف الظاهر
+	غيلة
+	امهال وتمكين
+	خيانة
-	أمن
-	اخلاص ونزاهة

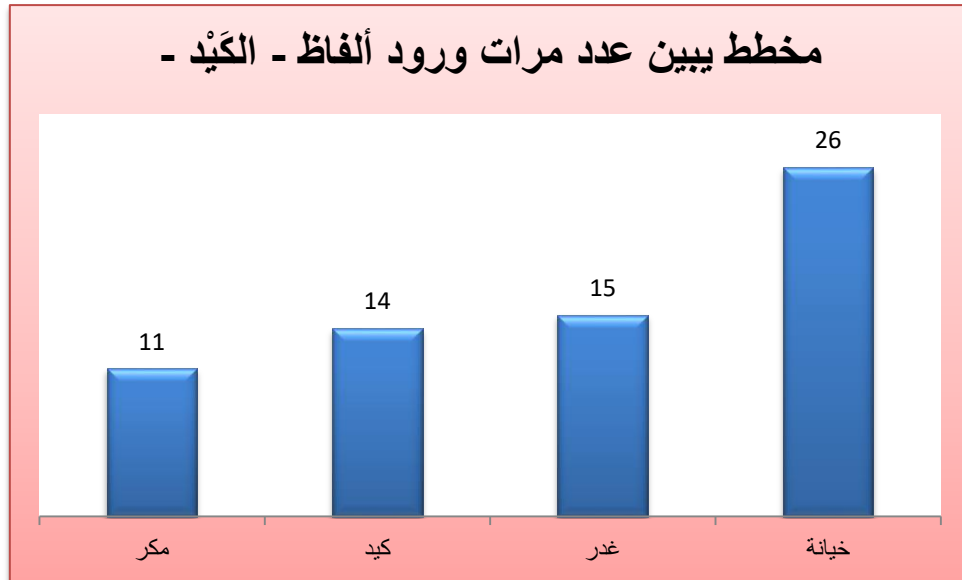
- الملاحح الدلالية للفظ (المكر) -

(١) مكاتيب الائمة: ١٤٦/٤.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الخيانة)

١- الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الخيانة) بقية الأخلاق المذمومة في هذا المبحث، وجاء خلق (المكر) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الخيانة بهذا العدد؛ لتعدد وتنوع دلالاته ومجالاته، ويضم مفهوماً عاماً لكل فعل دال على الشر، ومفهوماً خاصاً وهو خلاف العهد من الأمانة والوفاء، وهو من الأخلاق المذمومة التي حذر الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ونهوا عن الإتيان بها.



٢. التحليل التكويني لألفاظ (الخيانة):

المكر	الكيد	الغدر	الخيانة	الألفاظ الملاحم الدلالية
+	+	+	+	مجرد
+	+	+	+	خلق مذموم
+	+	+	+	معنوي
+	+	+	+	الباطن خلاف الظاهر
+	+	+	+	غش وخداع
+	+	+	+	نفي الوفاء والأمانة
+	+	+	+	التدبير والحيلة
			-	
+	+	+	+	انتقام
		-	-	

- مخطط يبين الملاحم الدلالية بين ألفاظ الخيانة -

الرموز : + : ملامح دلالية موجود في اللفظ . - : ملامح الدلالية منفي عن اللفظ. + : ملامح دلالية محتمل.

الفصل الثاني = المبحث الثاني: الألفاظ الدالة على الخيانة

الانتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق مذموم + معنوي + الباطن
خلاف الظاهر + غش و خداع + نفي الوفاء والأمانة.

٢- تلتقي دلالات الألفاظ (الغدر - الكيد - المكر) بملحمين دلاليين هما: التدبير والحيلة وهذان
الملحان يحتملها لفظ الخيانة.

٣- تلتقي دلالات الألفاظ (الكيد - المكر) بملح دلالي هو: الانتقام وهذا الملح تحتمله بقية
الألفاظ.

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	الخيانة	الغدر	الكيد	المكر
الخيانة	=	ل	ل	ل
الغدر	ل	=	ش ف	ش ف
الكيد	ل	ش ف	=	ش ف
المكر	ل	ش ف	ش ف	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الخيانة -

الرموز : = اللفظة نفسها ، ش ف = شبه ترادف، ل = الاشتمال.

١- شبه الترادف

أ- بين لفظي (الغدر - الكيد) إذ يتفقان في سمتين التدبير والحيلة، وبين لفظي (الغدر - المكر) إذ يتفقان في سمتين التدبير والحيلة.

ب- بين لفظي (الكيد - المكر) إذ يتفقان في سمات دلالية كثيرة يكاد يتقاربان دلاليًا إلى الترادف.

٢- الاشتمال

بين لفظ الخيانة وباقي ألفاظ المجموعة؛ لأنَّ هذا الخلق يضم جميع سمات ألفاظ المجموعة.

المبحث الثالث

الألفاظ الدالة على الظلم

١- (ب غ ي) البغي :

تدور دلالة مادة الباء والغين والياء في اللغة حول معنى الظلم ونقيض الرشد؛ جاء في العين: ((بَعَى بِغَاءً، أَي: فَجَرَ، وَهُوَ يَبْغِي. وَالبِغْيَةُ: نَقِيضُ الرِّشْدَةِ... وَالبِغْيُ: الظُّلْمُ. وَالبَاغِي: الظَّالِمُ)).^(١)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾^(٢) بدلالة التجاوز والتعدي في الظلم بغير حق^(٣).

وورد في مكاتيب الأئمة في سبعة وعشرين موضعاً^(٤)، مما جاء في خطبة الإمام علي (عليه السلام) لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير يحذر فيها فتن الدنيا وغرورها، قال: ((وَسْتُورِثُ أَقْوَاماً النَّدَامَةَ وَالْحَسْرَةَ يَاقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا، وَتَنَافُسِهِمْ فِيهَا، وَحَسَدِهِمْ، وَبَغْيِهِمْ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ فِيهَا، ظُلْماً وَعَدْوَاناً، وَبَغْياً وَأَشْرًا وَبَطْرًا))^(٥) الدنيا دار ممر لا دار مقر، ولقد حذر الإمام (عليه السلام) منها، وجاء استعمال التكرار لدلالة الظلم تصريحاً وتضميناً في النص، فمن يتبع الدنيا سيظلم نفسه؛ لأنَّ الدنيا تورثهم الندامة والحسرة لسوء أفعالهم التي منها

(١) كتاب العين: (بغى): ٤٥٣/٤.

(٢) يونس/٩٠.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٧٤/١١.

(٤) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١٨٣/١-٢٨٥-٣٢٧-٣٤٥-٥٤٩، ٦٠/٢-٨٤-٢٠٩-٢٤١-٢٥٠-٢٦١-٣٣٦، ٢٦-٢٢/٣ (مرتان)-١٥٩-١٦٠، ١٠٢/٤ (مرتان)-١٥٧-١٦٢-٢٣٤-٢٦٠-٢٨٠، ٤٩٤/٤، ٣٧٩/٦، ١٩٣/٧.

(٥) المصدر نفسه: ١٨٣/١.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

بغيرهم على أهل الاستقامة أي : ظلمهم وتجاوزهم عليهم، ويبدو أن لتكراره (عليه السلام) البغي فضلاً عن ذكره للظلم والعدوان؛ للدلالة على شدة تجاوزهم وطغيانهم وظلمهم على أهل الدين والفضل تنافساً وحسداً.

ومما جاء في وصيته (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية: ((يا بُنَيَّ، البَغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ))^(١) والسائق: المسرع في سيره، فدلالة البغي على الإفراط في الظلم والتعدي والمجازة الذي يسوق ويسرع بصاحبه إلى الهلاك والمحنة^(٢)؛ لأنَّ أصل البغي ((شدة الطلب لما ليس بحق بالتغليب وأصله في العربية شدة الطلب ومنه يقال دفعنا بغي السماء خلفنا أي شدة مطرها... «وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ»^(٣) أنه يريد التراس على الناس بالغلبة والاستطالة)).^(٤)

البغي	اللفظ
	الملاح الدلالية
+	تجاوز وظلم
+	نقص في الحق
+	شدة الطلب
+	الإفراط في التعدي
+	غلبة واستطالة
-	عدل

- الملاح الدلالية للفظ (البغي) -

(١) مكاتيب الائمة: ٢٠٩/٢.

(٢) ينظر: مئة كلمة للإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) : شرحها العالم الرياني كمال الدين ميثم بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١٢٩.

(٣) الأعراف/٣٣.

(٤) الفروق اللغوية : ٣٤١-٣٤٢.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

٢- (ج و ر) الجور :

جاء في لسان العرب: ((الجور: نقيض العدل، جار يجور جوراً. وقوم جوراً وجارة أي ظلمة. والجور: ضد القصد. والجور: ترك القصد في السير، والفعل جار يجور، وكل ما مال، فقد جار. وجر عن الطريق: عدل. والجور: الميل عن القصد.))^(١)، فالأصل في الجور هو الميل.

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة بل ورد بصيغ مختلفة^(٢) منها الوصف: اسم الفاعل (جائر) قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣)، فالجائر بمعنى: ((حائذ مائل زانغ عن الحق. قال ابن عباس وغيره: هي الطرق المختلفة، والآراء والأهواء المنفرقة، كاليهودية والنصرانية والمجوسية))^(٤).

وورد في مكاتيب الائمة في سبعة وثلاثين موضعاً^(٥) بدلالات متغايرة، منها:

أ- الميل عن طريق الحق: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولّاه على مصر وأعمالها: ((ولا تدخلن في مشورتك ... ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور))^(٦) من الأصناف التي نهى عنها الإمام (عليه السلام) من التعامل معها الحريص، فالحريص يوبق نفسه

(١) لسان العرب: (جور): ١٥٣/٤.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٨٦.

(٣) النحل/٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٥٦٠/٤.

(٥) ينظر: مكاتيب الائمة: ٦٣/١ - ٢١٥ - ٣١٣ - ٣٦٣ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨١ - ٤٨٥ - ٤٩٦، ٦٠/٢ - ١١٣ -

١٢١ - ١٥٤ - ٢٤٩ - ٣١٠، ١٦٠/٣ (مرتان) - ٢٧٢ (مرتان)، ١٠٨/٤ (مرتان) - ٢٩٦ - ٥٠٠، ٨٥/٥ - ١٠١ -

٣٩٩ - ٤٠٠، ٢٥/٦ - ٢٦ - ٣٩٠ - ٤٢٠ - ٤٢١، ٧٤/٧ - ١٤٤ - ١٤٤ - ١٧٥ - ١٩١.

(٦) المصدر نفسه: ٤٨١/١.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

وغيره فيخدع غيره بتصوير الشره الذي هو ((أَسْوَأُ الْحِرْصِ))^(١) بالتعدي وعدم الاستقامة والميل عن الحق حتى يمسك ما في يده ولا يعطي الحاكم حقَّ رعيته فيخرجه عن العدل، ومما جاء من كلام له (عليه السلام) كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلاَفَةِ، وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا، وَالاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا: ((رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ))^(٢)، ينبغي على الفرد أن يحقَّ الحقَّ ويعين عليه، ويردَّ الباطل المتمثل بالجور في كلامه (عليه السلام).

ب- الظلم: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل مصر لَمَّا وُلِّيَ عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرُ: ((مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ غَضِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى النَّبْرِ وَالْفَاجِرِ))^(٣)، فجعل الإمام للجور سُرداقاً وهو ((كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب، أو الحائط المشتمل على الشيء))^(٤)، فصار عليهم سُرداق الظلم والتسلط والاستبداد، وكان شديداً حتى شملَّ البرَّ والفاجر.

ت- اتباع الهوى: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى الأسود بن قُطَيْبَةَ صَاحِبِ جَنْدِ خُلُوانٍ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ))^(٥) هنا تحذير من اتباع الهوى للوالي الذي عليه أن يحقق العدل بمخالفة هواه، والإمام (عليه السلام) يبين أنه لا يوجد طريق وسط بين خُلُقِ العدل والجور؛ فإمَّا أن يحكم بالعدل أو بالجور إذا ما اختلف هواه، ومما جاء في

(١) لسان العرب: (شره): ٥٠٦/١٣.

(٢) مكاتيب الائمة: ٦٣/١.

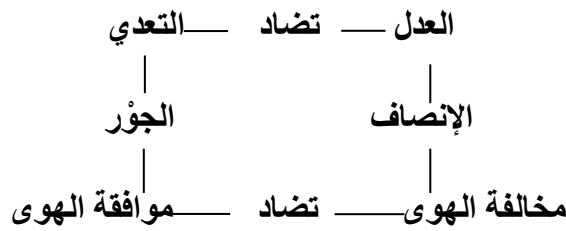
(٣) المصدر نفسه: ٤٧٨/١.

(٤) كتاب العين: (سردق): ٢٥٠/٥.

(٥) مكاتيب الائمة: ٣٦٣/١.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

وصية الإمام محمد الباقر (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفي في الوعظ: ((وَلَا عَدْلَ كَالْإِنصَافِ. وَلَا تَعَدِّي كَالجَوْرِ. وَلَا جَوْرَ كَمُؤَافَقَةِ الهَوَى.))^(١)، فالإمام (عليه السلام) يبين لجابر دقيق الأخلاق، وهذه الأخلاق متفاوتة الدرجات، فذكر (عليه السلام) أساس العدل هو الإنصاف، والظلم والتعدي على الآخرين يتمثل بالجور الذي يتحقق متى ما وافق الفرد هوى نفسه الأمانة بالسوء، فهنا تضاد بين العدل والتعدي وبين الإنصاف والجور.



مخطط يبين التضاد بين (الإنصاف - الجور)

اللفظ	الجور
الملاح الدلالية	
الميل عن القصد	+
اعراض وتعدي	+
العدول عن الحق	+
ظلم	+
باطل	+
اتباع الهوى	+
عدل	-
إنصاف	-

- الملاح الدلالية للفظ (الجور) -

(١) مكاتيب الاثمة: ٢٧٢/٣.

٣- (ظ ل م) الظلم :

ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ الصَّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ وَضَعُ الشَّيْءِ غَيْرِ مَوْضِعِهِ تَعْدِيًّا. فَأَلَوُّ الظُّلْمَةَ، وَالْجَمْعُ ظُلْمَاتٌ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. وَالْأَصْلُ: وَضَعُ الشَّيْءِ [فِي] غَيْرِ مَوْضِعِهِ ؛ أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: " مَنْ أَشْبَهَ [أَبَاهُ] فَمَا ظَلَمَ "، أَيُّ مَا وَضَعَ الشَّبَهَ غَيْرِ مَوْضِعِهِ...))^(١)، ((وَأَصْلُ الظُّلْمِ الْجَوْرُ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ))^(٢)، وهناك فرق بين لفظي (الظلم والجور) قال العسكري (ت ٣٩٥هـ): ((وَأَصْلُ الظُّلْمِ نَقْصَانُ الْحَقِّ، وَالْجَوْرُ الْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ مِنْ قَوْلِنَا جَارٍ عَنِ الطَّرِيقِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ وَخَلَفَ بَيْنَ النَّقِيزِينَ فَقِيلَ فِي نَقِيزِ الظُّلْمِ الْإِنْصَافُ وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحَقِّ عَلَى التَّمَامِ، وَفِي نَقِيزِ الْجَوْرِ الْعَدْلُ وَهُوَ الْعُدُولُ بِالْفِعْلِ إِلَى الْحَقِّ))^(٣).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بدلالة وضع الحق في غير موضعه، وصدّ الناس عنه^(٤) قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(٥).

ورد في مكاتيب الاثمة في ستة وثلاثين موضعاً^(٦)، مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمعاوية يخبره بظهور رجلٍ من ولد الحسين (عليه السلام) ينشر العدل والقسط: ((وَيَهْرُبُ

(١) معجم مقاييس اللغة: (ظلم): ٤٦٨/٣.

(٢) لسان العرب: (ظلم): ٣٧٣/١٢.

(٣) الفروق اللغوية: ١٧٢.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤٦٧/٢.

(٥) النساء/١٦٠.

(٦) ينظر: مكاتيب الاثمة: ١٨٣/١-٣٠٩-٣١٣-٣١٤-٣١٤-٣٤٧-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٥-٤٤٩-٥٤٦-٥٤٨ (مرتان).

٢٤٩/٢-٢٦١-٣١١ (مرتان)-٣٣٧، ٩١/٣ (مرتان)-١٨١-١٩٢-٢٠٤-٢٢٥، ٢١٨/٤-٢٨١-٣٣٠-٣٩٠،

٨٢/٥-٩١-١٠١-١٠٣-٣٩٩-٤٢١، ٨٧/٧-١٩٠-١٩١ (مرتان).

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي زَكِيٍّ تَقِيٍّ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا. وَإِنِّي
لَأَعْرِفُ اسْمَهُ وَإِنَّ كَمَ هُوَ يَوْمئِذٍ، وَعَلَامَتُهُ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي يَقْتُلُهُ
ابْنُكَ يَزِيدٌ))^(١)، والإمام (عليه السلام) جعل التقابل اللفظي بين العدل ونقيضه الظلم، والقسط
ونقيضه الجور، ويبدو أنَّ للظلم مفهوماً واسعاً إذ تكون دلالاته العموم والتمكّن ما ظهر منه وما
خفي.

ومن الدلالة العامة للفظ الظلم التي يكون فيها ظلم البشرية إلى الدلالة الخاصة إذ ذكر
الإمام علي (عليه السلام) فئة من الناس ظالمة، مما جاء في كتابه (عليه السلام) إلى مِخْنَفِ
بْنِ سُلَيْمٍ يَصِفُ فِيهِ ظُلْمَ قَوْمٍ يَسْتَخْلِفُونَ الظَّالِمَ وَيُفْضِلُونَهُ: ((فَإِذَا وَلِيَ اللَّهُ أَعْظَمَ أَحْدَانَهُمْ أَبْغَضُوهُ
وَأَقْصَوْهُ وَحَرَمَوْهُ، وَإِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَحْبَبُوهُ وَأَدْنَوْهُ وَبَرُّوهُ، فَقَدْ أَصْرُوا عَلَى الظُّلْمِ،
وَأَجْمَعُوا عَلَى الخِلَافِ، وَقَدِيمًا مَا صَدُّوا عَنِ الحَقِّ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ، وَكَانُوا ظَالِمِينَ))^(٢)، فقد
تنوعت صيغ لفظ الظلم (ظالم - ظلمهم - الظلم - ظالمين) ويسمى هذا النوع بالتركرار الاشتقائي أو
الجزئي إذ تكرر اللفظ بتغيير جزئي في الصيغة مع البقاء على الجذر اللغوي^(٣) داخل النص،
وجاء هذا التكرار في قول الإمام (عليه السلام)؛ لتأكيد الظلم الذي أحاط بهؤلاء القوم فظهر على
أفعالهم وأراد الإمام (عليه السلام) أن يكشفهم؛ لأنّهم حادوا عن طريق العدل والحق، وذكر
الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) أنواعاً للظلم: منها ظلم الإنسان لربه فيخرج إلى الكفر والشرك

(١) مكاتيب الأئمة: ٣١٣/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤٧/١.

(٣) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: الدكتورة عزة شبل: تقديم: الاستاذ الدكتور سليمان العطار، مكتبة
الأداب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٩م: ١٠٦.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

والنفاق ، وظلم للناس، وظلم لنفسه، ويستنتج بأن الظلم ما هو إلا ظلم الإنسان لنفسه في هذه الأنواع الثلاثة^(١)، وهؤلاء ظلموا أنفسهم بما فعلوا من محاباتهم للظالم ونصرته.

الملاحح الدلالية اللفظ	وضع الشيء في غير موضعه	نقصان الحق	تعدي وتجاوز	إعطاء الحق	عدل	إنصاف
الظُّم	+	+	+	-	-	-

- الملاحح الدلالية للفظ (الظُّم) -

٤ - (ع د و) العُدْوَان :

تدور دلالة المادة اللغوية للعين والذال والحرف المعتل حول معنى التجاوز والظلم الظاهر؛ ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَدُوُّ، وَهُوَ الْحُضْرُ. تَقُولُ: عَدَا يَعْذُو عَدْوًا، وَهُوَ عَادٍ ... وَالْعُدْوَانُ: الظُّمُّ الصُّرَاخُ. وَالْإِعْتِدَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُدْوَانِ.))^(٢)، وفرق الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) بين العَدُوِّ والعُدْوَانِ: ((العَدُوُّ: التَّجَاوُزُ وَمَنَافَاةُ الْإِلْتِمَامِ، فَتَارَةٌ يَعْتَبَرُ بِالْقَلْبِ، فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدَاوَةُ وَالْمُعَادَاةُ، وَتَارَةٌ بِالْمَشْيِ، فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدُوُّ، وَتَارَةٌ فِي الْإِحْلَالِ بِالْعَدَالَةِ فِي الْمَعَامَلَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: الْعُدْوَانُ))^(٣).

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (ظلم): ٥٣٧ - ٥٣٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة: (عدو): ٢٤٩/٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥٣.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَلَا غُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فدلالة العدوان الجزاء والقتال والعقاب وهو مقابل للظلم على الظالمين، فاستعمل اللفظ احقاقاً للحق لوجود (لا النافية وأداة الحصر إلا)؛ لأنه عقاب للظالم حصراً^(٢).

وورد في مكاتيب الاثمة في ستة وعشرين موضعاً^(٣) من وصية الإمام علي لابنه الحسين (عليهما السلام): ((يا بُنَيَّ، بئس الزَّادُ إلى المَعَادِ العُدْوَانُ عَلَى العِبَادِ، في كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقُّ، وفي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ))^(٤) يتهياً للفرد للموت بما قدّم من العمل الصالح، ومما يبطل هذا العمل هو استلاب حقوق العباد، ويرى أثر هذا الاستلاب في زاده المعنوي من خلال سفره للأخرة، وهذا الزاد لا يكون هنيئاً لصاحبه فهو يتجرعه بشرقه، ويناله بغصة؛ لأنّ ظلم العباد بالتعدي عليهم، وذلك سلب حقوقهم، ومما جاء في كلامه (عليه السلام) لزياد بن النضر حين أراد المسير إلى النخيلة: ((فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً وَاِزِعاً مِنَ البَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الجُنْدَ، فَلَا تَسْتَطِيعَنَّ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ.))^(٥) يلاحظ التدرج الدلالي لمعنى الظلم في حسانة النفس ضد الاعتداء بحسب الألفاظ في كلامه (عليه السلام) فابتدأ الإمام (عليه السلام) بالبغي ومن ثم الظلم ومن ثم العدوان، ومما جاء في رسالة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أصحابه: ((وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُرْلِقُوا ألسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَالبُهْتَانِ وَالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ ألسِنَتَكُمْ عَمَّا

(١) البقرة/١٩٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م: ٢/٢٤٧، وتفسير التحرير والتنوير: ٢/٢٠٩، وتفسير القرآن العظيم: ١/٥٢٦.

(٣) ينظر: مكاتيب الاثمة: ١/١٥٦ - ١٨٣ - ٣٢٧ - ٣٦٥ - ٤٣٣، ٢/٢١٠ - ٢٤٣ - ٢٥٨ - ٢٦١ - ٣٦٦ - ٣٣٨، ٣/٢٦ - ٩١ - ١٤٣ - ٢٣٤، ٤/١١٢ - ١٣٤ - ٢٨٠ - ٣٣٠ (مرتان) - ٤٣٣، ٦/٢٦، ٧/٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٤٣.

(٥) المصدر نفسه: ١/٣٢٧.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْرًا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ))^(١) فقد حذر الإمام (عليه السلام) زلق اللسان وهو ((الزَّلُّ))^(٢) أي أن تزل الألسنة وتتطلق بقول الباطل أو أن تعتدي فلا يكون مانعاً لها، وذكر الزور وهو الكذب، والبهتان وهو الافتراء والباطل الذي يُرمى به الآخر وهو بريء منه^(٣)، والإثم وهو ((الذَّنْبُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَعْمَلَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ.))^(٤)، والعدوان هو التجاوز والظلم، فهذه الأخلاق المذمومة ذات صلة مباشرة باللسان ذاكراً لعيوبه فلا يقتصر الخلق المذموم وارتكاب الظلم باليد بل يكون باللسان أيضاً، ويبدو أنَّ هنالك تقارباً دلاليّاً بين الألفاظ وهو مجاوزة الحد والتعدي.

الغُدْوَان	اللفظ
	الملاحح الدلالية
+	تجاوز في الشيء
+	ظلم صُراح
+	اخلال في العدالة
+	جزاء وعقاب
+	تعدي
-	عدل

- الملاحح الدلالية للفظ (الغُدْوَان) -

(١) مكاتيب الاثمة: ١١٢/٤.

(٢) لسان العرب: (زلق): ١٠/١٤٤.

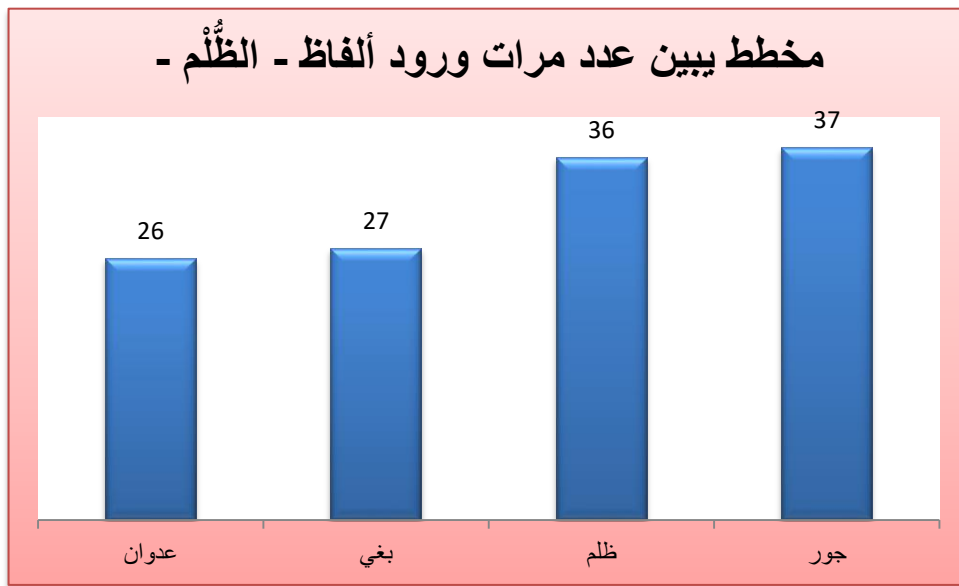
(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٢/٢-١٣.

(٤) لسان العرب: (إثم): ٥/١٢.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الظلم)

١. الجانب الإحصائي:

تصدّر خلق (الجور) بقية الاخلاق المذمومة، وجاء خلق (العدوان) أقل الاخلاق عدداً، ويدلّ ورود خلق الجور بهذا العدد؛ لتنوعه الدلالي الذي ورد فيه، وعمق دلالاته في الظلم والاستبداد؛ كونه يميل عن الحق ويعدل عنه، فورد متعدد الصور للتحذير من الإتيان به.



٢. التحليل التكويني لألفاظ الظلم:

العدوان	الظلم	الجور	البغي	الألفاظ	الملاح الدلالية
+	+	+	+	مجرد	
+	+	+	+	خلق مذموم	
+	+	+	+	معنوي	
+	+	+	+	الميل والتجاوز	
+	+	+	+	نفي العدل والإنصاف	
+	+	+	+	الإفراط في التعدي	
-	-	-	-		
+	+	+	+	الظلم الظاهر	
	-	-	-		
-	-	+	-	العدول عن الحق	
-	+	-	-	نقصان الحق	

- مخطط يبين الملاح الدلالية بين ألفاظ الظلم -

+

الرموز : + : ملامح دلالية موجودة في اللفظ . - : ملامح الدلالية منفي عن اللفظ . - : ملامح دلالية محتمل.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

الانتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

- ١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق مذموم + معنوي + الميل والتجاوز + نفي العدل والإنصاف .
- ٢- يتميز لفظ العدوان بلمح دلالي هو: الظلم الظاهر، وهذا الملمح تحتمله بقية الألفاظ .
- ٣- يتميز لفظ البغي بلمح دلالي هو: الإفراط في التعدي، وهذا الملمح تحتمله بقية الألفاظ .
- ٤- يتميز لفظ الجور بلمح دلالي هو: العدول عن الحق، وهذا الملمح لا تحتمله بقية الألفاظ .
- ٥- يتميز لفظ الظلم بلمح دلالي هو: نقصان الحق، وهذا الملمح لا تحتمله بقية الألفاظ .

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	البغي	الجور	الظلم	العدوان
البغي	=	ش ف	ل	ش ف
الجور	ش ف	=	ش ف	ش ف
الظلم	ل	ش ف	=	ل
العدوان	ش ف	ش ف	ل	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الظلم -

الرموز : = اللفظة نفسها ، ش ف = شبه ترادف، ل = الاشتمال.

١ - شبه الترادف

أ- بين لفظي (البغي - الجور) إذ يتفقان في سمات دلالية كثيرة، وينماز البغي بسمة الإفراط في التعدي التي يحتملها الجور، ويتميز الجور بسمة العدول عن الحق التي لا يحتملها البغي.

ب- بين لفظي (الجور - العدوان) إذ يتفقان في سمات دلالية، وينماز الجور بسمة العدول عن الحق التي لا يحتملها العدوان، في حين يحتمل الجور سمة الظلم الظاهر التي يتميز بها العدوان.

ت- بين لفظي (الجور - الظلم) إذ يتفقان في كثير من السمات الدلالية ؛ إلا أن الظلم ينماز بسمة نقصان الحق، والجور يتميز بالعدول عن الحق.

الفصل الثاني = المبحث الثالث: الألفاظ الدالة على الظلم

٢- الاشتمال

بين لفظ الظلم وباقي ألفاظ المجموعة (البغي، الجور)؛ إذ تتفق في جميع السمات الدلالية، إلا أن الظلم يزداد بسمة نقصان الحق مما يؤكد وجود علاقة الاشتمال.

المبحث الرابع

الألفاظ الدالة على الكبر

١- (ب ط ر) البطر :

ذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) في معجمه (البطر) هو: ((النشاط، وقيل: التبختر، وقيل: قلة احتمال النعمة، وقيل: الدهش والحيرة. وأبطره أي أدهشه؛ وقيل: البطر الطغيان في النعمة... وفي الحديث: ((الكبر بطر الحق))^(١)؛ هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيدهِ وعبادته باطلاً، وقيل: هو أن يتخير عند الحق فلا يراه حقاً، وقيل: هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله.^(٢)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾^(٣) ودلالة البطر: الاستكبار والفخر والعجب والطغيان والكفر في النعمة، وكان هدفهم دفع الحق عن مكانته^(٤).

ورود في مكاتيب الأئمة في ثلاثة مواضع^(٥)، مما جاء في خطبة الإمام علي (عليه السلام) لما انقضت القصة بينه وبين طلحة والزبير في البصرة، قوله: ((يا أيها الناس، إن الدنيا خلوة خصرة... وستورث أقواماً الندامة والحسرة بإقبالهم عليها، وتنافسهم فيها، وحسدِهِمْ، وبغِيهِمْ

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ٩٣/١.

(٢) لسان العرب: (بطر): ٤/٦٨-٦٩.

(٣) الأنفال/٤٧.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣٣/١٠، تفسير القرآن العظيم: ٧٢/٤.

(٥) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١٨٣/١-٤٨٧، ٤/٢٨٠.

الفصل الثاني = المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

على أهل الدين والفضل فيها، ظُلماً وِعُدواناً، وِبغياً وأَشراً وِبَطْراً^(١)) ففي الخطبة تحذير من الدنيا من سوء العمل الذي جاءوا به، وكان خطابه (عليه السلام) موجهاً للناس عامة، ومن المعروف أن الإرث يكون في المال في الأغلب؛ إلا أن الإمام استعمل المجاز فيه؛ ويبدو أن الإمام (عليه السلام) استعمل الفعل (ستورث) بمعنى ستعقب الندامة والحسرة على ما قاموا به من أخلاقهم المذمومة، ومن بين تلك الأخلاق: (الأشْر والِبَطْر) ودلالة الأشر على المرح والفرح والبطر والاستكبار وهو أشد من البطر^(٢) ورد في كتاب مفردات ألفاظ القرآن: ((فالأشْر أبلغ من البطر، والبطر أبلغ من الفرح، فإنَّ الفرح - وإن كان في أغلب أحواله مذموما لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص / ٧٦] - فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب))^(٣)، ودلالة البَطْر على التبخر والطغيان على أهل الدين؛ لتأملهم بعدم زوال النعمة، ومن كتاب له (عليه السلام) لمالك الأشتر حينما ولَّاه على مصر جاء فيه: ((نُتِمَّ اللهُ اللهُ، فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ، وَالْمُحْتَاجِينَ، وَأَهْلِ الْبُؤْسَى... فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدْ اسْتُرِعِيَتْ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ النَّافِيَةِ، لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ))^(٤) إقامة الحدود بين أهل مصر واستصلاح أهلها، ورد عدوها، وعمارة البلاد كانت من أهم الأمور التي وجهها الإمام (عليه السلام) للأشتر، ثم حَصَّ في كتابه الطبقة المعسرة من أهل مصر من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس من الذين لا قوة لهم أن يقيم حدود الله بينهم، والعدالة فيهم، وحذره من البطر أي الكبر والطغيان؛ لكونه حاكماً عليهم، والحكم يغرُّ صاحبه فيشغله عن إقامة الحدود،

(١) مكاتيب الاثمة: ١/١٨٣.

(٢) ينظر: لسان العرب: (أشْر): ٤/٢٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: (أشْر): ٧٧ - ٧٨.

(٤) مكاتيب الاثمة: ١/٤٨٧.

الفصل الثاني = المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

فلا يكون له عذر في ذلك، وقصد الإمام بالتضييع التفاهة أي: ((الحقير))^(١)، كما أمره أن لا يتكبر على الناس بتصغير خده، وهو أسلوب مقتبس من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾^(٢)، وفي دعاء علي بن الحسين (عليهما السلام) للمهمات ورد من باب الاستعاذة من مذموم الأخلاق جاء فيه: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالتَّعَظُّمِ وَالخِيَلَاءِ وَالفَخْرِ وَالبَدَخِ وَالأَشْرِ وَالبَطْرِ))^(٣) فخصَّ الإمام (عليه السلام) خُلُقَ (البَطْرِ) من بين الأخلاق التي يُستعاذ منها لما تتركه من أثر سيء في النَّفس الإنسانية.

الملاح الدلالية	نشاط	دهش	باطل	فخر	مرح	كبر	طغيان في	حق	تواضع	قناعة
اللفظ	وحيرة	وعجب	وتبختر	النعمة	النعمة	النعمة	النعمة	النعمة	النعمة	النعمة
البطر	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-

- الملاح الدلالية للفظ (البطر) -

٢- (ك ب ر) الكبر :

جاء في معجم مقاييس اللغة: ((الكافُ والنَّباءُ والرَّاءُ أصلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلافِ الصِّغَرِ. يُقَالُ: هُوَ كَبِيرٌ، وَكُبَارٌ، وَكُبَّارٌ.))^(٤)، و((الكبر: الإثم الكبير كالكبيرة، بالكسر، التأنيت على المُبالغة. الكبر: الرِّفعة في الشَّرَفِ. الكبر: العظمة والتَّجَبُّرُ، كالكبرياء... وقد تَكَبَّرَ واستَكَبَّرَ وتكابر، وقيل: تَكَبَّرَ من الكبر، وتكابر من السِّنِّ. والتَّكَبُّرُ والاستِكْبَارُ: التَّعَظُّمُ.))^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة: ٨٧/١٧.

(٢) لقمان/١٨.

(٣) مكاتيب الائمة: ٢٨٠/٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة: (كبر): ١٥٣/٥.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: (كبر): ٨/١٤.

الفصل الثاني == المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾^(١)، فالكبر يدل على العظمة هنا؛ كونه ((مِنَ الْإِنْفِعَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ، وَهُوَ: إِذْرَاكُ الْإِنْسَانِ خَوَاطِرَ تَشْعُرُهُ بِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا يَرْضَى بِمَسَاوَاتِهِ))^(٢).

ورود في مكاتيب الأئمة في أربعة عشر موضعاً^(٣)، مما جاء في وصية الامام الكاظم (عليه السلام) لهشام يصف العقل: ((يا هشام؛ إِيَّاكَ وَالْكَبِيرَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، الْكِبَرُ رِذَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَهُ رِذَاءَهُ أَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ))^(٤)، فيحذر الإمام (عليه السلام) من الكبر أيضاً، ويذكر أن من كان في قلبه مثقال حبة من كبر (تتكيراً)؛ لصغر حجمها وعظم خطرهما يوم القيامة سيحرم الجنة، وقد تكرر الأسلوب نفسه في النص السابق مع الاختلاف تضميناً وتصريحاً في العقوبة التي تقع على المتكبر كونه يرتدي رداء الله (عز وجل) والذي لا ينبغي إلا له، فستكون عقوبته أن يكبه الله على وجهه في النار وليس دخوله النار فحسب لعظم الجلل، وفي موضع آخر يذكر: ((يا هشام؛ مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ لِعَظْمَةِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةِ الْأَرْضِ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى إِخْوَانِهِ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ... يا هشام؛ إِيَّاكَ وَالْكَبِيرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَالْإِسْطِطَالَةَ بِعِلْمِكَ فَيَمُقْتَكُ اللَّهُ، فَلَا تَنْفَعُكَ بَعْدَ مَقْتِهِ دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتُكَ))^(٥) إنَّ التكرار والتأكيد من قبل الأئمة (عليهم السلام) على عدم الإتيان بهذا الخلق المذموم وهو الكبر الذي يتخذ صوراً عدة، ابتداءً من العجب والزهو والخيلاء بالنفس إلى التكبر

(١) غافر/٥٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ١٧٣/٢٤.

(٣) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٢/٢٤٨، ٤/١١٧ (مرتان) - ١٢٢ (مرتان) - ٤٩٥ (ثلاث مرات) - ٤٩٧ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥١٢، ٥/٨٦ - ٩٤.

(٤) المصدر نفسه: ٤/٤٩٥.

(٥) المصدر نفسه: ٤/٤٩٦ - ٤٩٧.

الفصل الثاني = المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

على الآخرين والتجبر عليهم وظلمهم مدعاة إلى العقوبة الإلهية؛ ويبدو أن الكبر في قوله (عليه السلام) ((إِيَّاكَ وَالْكَبِيرَ عَلَى أَوْلِيَائِي وَالْإِسْتِطَالََةَ بِعِلْمِكَ فَيَمَقُّتَكَ اللَّهُ)) دلالة على الطغيان.

تعظم في النفس ← لعنة الملائكة ← عجب - زهو - خيلاء
 تكبر على الإخوان ← مضادة الله (سبحانه) ← تجبر
 كبر على الأولياء الصالحين ← مقت الله (سبحانه) ← طغيان

- مخطط يوضح دلالات (الكبر) في وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) -

الملاحح الدلالية	خلاف الصغر	إثم	علو وشرف	تعظم وتجبر	عجب وزهو وخيلاء	طغيان	من صفات الله	تواضع
اللفظ								
الكبر	+	+	+	+	+	+	+	-

- الملاحح الدلالية للفظ (الكبر) -

٣- (ج ب ر) التجبر:

نكر ابن فارس (٣٩٥هـ) في معجمه: ((الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَضْلُّ وَاجِدٌ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنْ الْعَظْمَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْإِسْتِقَامَةِ. فَالْجَبَّارُ: الَّذِي طَالَ وَقَاتَ الْيَدَ، يُقَالُ فَرَسٌ جَبَّارٌ، وَنَحْلَةٌ جَبَّارَةٌ. . وَدُو

الفصل الثاني = المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

الْجَبُورَةُ وَذُو الْجَبْرُوتِ: اللهُ جَلَّ تَنَاقُؤُهُ.))^(١)، وورد في الصحاح: ((وَأَجْبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ: أكرهته عليه. وأجبرته أيضاً: نَسَبْتُهُ إِلَى الْجَبْرِ، كما تقول أكرهته، إذا نسبته إلى الكفر... وَالْجَبَّارُ: الذي يقتل على الغضب. المجبر: الذي يجبر العظام المكسورة. وَتَجَبَّرَ الرَّجُلُ: تكبر.))^(٢).

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما ورد بصيغة المبالغة جَبَّار- جَبَّارين^(٣) قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(٤) أي مكرهاً، وقاهراً ومتسلطاً، ومرغماً لهم^(٥).

وورد في مكاتيب الائمة في ستة مواضع^(٦)، مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى زياد وقد حصلت ملاحظة بين زياد وسعد الذي أرسله الإمام (عليه السلام) لجلب المال من البصرة إلى الكوفة وقد شكَا سعداً منه: ((أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ سَعْدًا ذَكَرَ أَنَّكَ شَتَمْتَهُ ظُلْمًا، وَهَدَدْتَهُ وَجَبَهْتَهُ تَجْبُرًا وَتَكْبُرًا، فَمَا دَعَاكَ إِلَى التَّكْبُرِ؟ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الْكِبْرُ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ قَصَمَهُ.))^(٧) إِنَّ مِنْ بَيْنِ الْأُمُورِ الَّتِي حَرَصَ الْإِمَامُ (عليه السلام) هو مواجهة من يسيء قولاً وفعلاً؛ لأنَّ هدفه نشر العدل والمساواة بين الرعية وفي هذا الكتاب يكشف عما صدر من زياد من إساءة لسعد بالقول، ومعنى قوله (وجبهته) أي ((استقبلته بكلام فيه غلظ.))^(٨)، وكان استقباله بكلام غليظ فيه تجبر وتكبر، وعلى الرغم من ترادف اللفظين إلا

(١) معجم مقاييس اللغة: (جبر): ٥٠١/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (جبر): ٦٠٨/٢.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٦٣.

(٤) ق/٤٥.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٨/١٤.

(٦) ينظر: مكاتيب الائمة: ١٧١/٢-٢٩٤، ١٢٦/٤ (٣مرات)، ٥٠٠/٤.

(٧) المصدر نفسه: ١٧١/٢.

(٨) كتاب العين: (جبه): ٣٩٥/٣.

الفصل الثاني == المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

إنَّ بينهما فروقاً دقيقة يقف عليها العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، منها: أن التجبر أبلغ وأشد وقعاً من التكبر، وكذلك فيه قهر وكره وتسلط وطغيان ولا يحوي التكبر ذلك^(١)، ويوجه الإمام (عليه السلام) سؤالاً إنكارياً حول الإتيان بهذا الخلق المذموم وهو التكبر مذكراً إياه بقول الرسول (صلى الله عليه وآله) أن هذه الصفة لن تكون إلا لله (سبحانه)؛ لأنَّ له القدرة والجبروت وحده ولا ينبغي أن يتصف أحد من الناس بهذه الصفة، فالعلو لله وحده والعظمة لا تكون إلا له، ومما جاء في رسالة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أصحابه: ((وَأَيَّاكُمْ وَالتَّجَبُّرَ عَلَى اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَبْدًا لَمْ يُبْتَلْ بِالتَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، فَاسْتَقِيمُوا لِلَّهِ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، أَجَازَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّجَبُّرِ عَلَى اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا وَلَكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ.))^(٢)، فيحذر الإمام (عليه السلام) من التجبر على الله، ويوضح علامات هذا النوع من التجبر الذي هو أشد أنواع التكبر بأنه يطغى على الدين ويكفر به، ويأمر بالاستقامة وينهى عن الارتداد على الاعقاب وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يُرْدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(٣)، ويختتم الإمام (عليه السلام) قوله حول هذا الخلق المذموم بالإجارة من الله من الإتيان به لعظيم ما قد يخسر العبد من أمر دنياه وعذاب في الآخرة.

(١) الفروق اللغوية: ١٥٥.

(٢) مكاتيب الاثمة: ١٢٢/٤.

(٣) آل عمران/١٤٩.

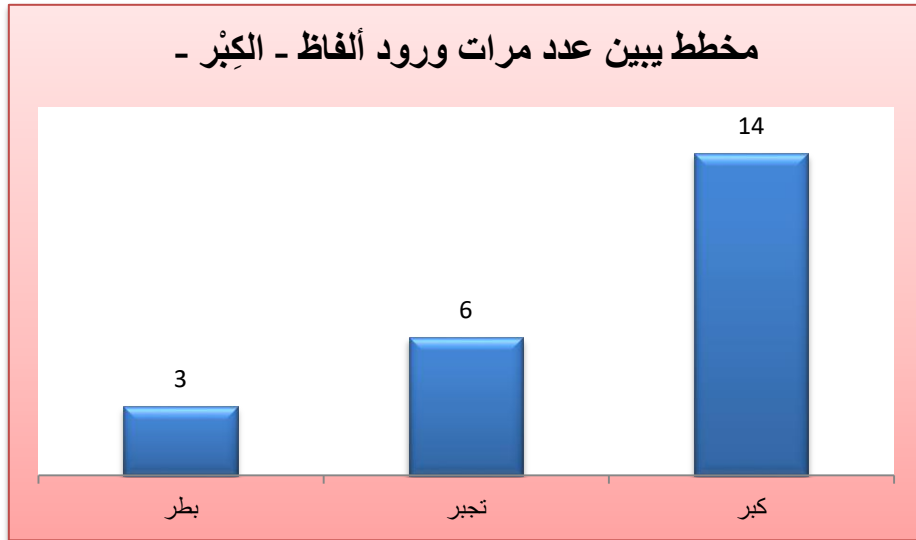
التَّجْبِير	اللفظ الملاحح الدلالية
+	عظمة وعلو واستقامة
+	كره وقهر
+	تسلط وتعظم
+	طغيان
+	ضعف وكفر
+	ظلم
-	تسليم
-	تواضع

الملاحح الدلالية للفظ (التَّجْبِير)

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الكبر)

١- الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الكبر) بقية الأخلاق المذمومة في هذا المبحث، وجاء خلق (البطر) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الكبر بهذا العدد؛ لتنوعه الدلالي الذي يتخذ صوراً عدة؛ ودلّ تأكيد الأئمة (عليهم السلام) عن نهي الإتيان بهذا الخلق؛ كونه من أشدّ الاخلاق المذمومة التي تؤدي إلى هلاك الفرد.



٢. التحليل التكويني لألفاظ (الكبر):

الكبر	التجبر	البطر	الألفاظ الملاح الدلالية
+	+	+	مجرد
+	+	+	خلق مذموم
+	+	+	معنوي
+	+	+	نفي التواضع
+	-	+	الزهو والخيلاء
+	+	-	العلو والشرف
+	+	+	نفي القناعة
-	-		
+	+	+	الطغيان في النعمة
-	-		
-	+	-	الكره والاجبار
+	+	+	إثم
	-	-	

- مخطط يبين الملاح الدلالية بين ألفاظ الكبر -

+

الرموز : + : ملاح دلالي موجود في اللفظ . - : ملاح دلالي منفي عن اللفظ. - : ملاح دلالي محتمل.

الفصل الثاني = المبحث الرابع: الألفاظ الدالة على الكبر

الالتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق مذموم + معنوي + نفي التواضع.

٢- تلتقي دلالات (البطر - الكبر) في ملامحين دلاليين، هما: الزهو والخيلاء، وهذان الملمحان لا يحتملها لفظ (التجبر).

٣- تلتقي دلالات (التجبر - الكبر) في ملامحين دلاليين، هما: العلو والشرف، وهذان الملمحان لا يحتملها لفظ (البطر).

٤- يتميز لفظ (البطر) بسمتين دلاليتين مميزتين وهما: نفي القناعة والطغيان في النعمة وهذه السمة تحتملها بقية الألفاظ .

٥- يتميز لفظ (التجبر) بسمتين دلاليتين وهما: الكره والاجبار، وهاتان السمتان لا تحتملها بقية الألفاظ .

٦- يتميز لفظ (الكبر) بسمة دلالية: الإثم، وهذه السمة تحتملها بقية الألفاظ .

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	البطر	التجبر	الكبر
البطر	=	ش ف	ش ف
التجبر	ش ف	=	ل
الكبر	ش ف	ل	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الكبر -

الرموز : = اللفظة نفسها ، ش ف = شبه ترادف ، ل = الاشتمال.

١- شبه الترادف

أ- بين لفظي (البطر - الكبر) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمتين دلالتين (العلو والشرف) ، واحتمال نفي القناعة، والطغيان في النعمة للكبر.

ب- بين لفظ (البطر - التجبر) إذ يتفقان في جميع السمات، ويختلفان في سمتين الكره والاجبار، واحتمال نفي القناعة والطغيان للتجبر.

٢- الاشتمال

بين لفظ الكبر والتجبر؛ لأنَّ لفظ الكبر يضم السمات الدلالية التي تحوي هذا اللفظ، ويزيد عليها بسمه الإثم التي تحتلها بقية الألفاظ .

المبحث الخامس

الألفاظ الدالة على الكذب

١- (ز و ر) الزور :

ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَضْلُ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُولِ. مِنْ ذَلِكَ الزُّورُ: الْكُذِبُ ؛ لِأَنَّهُ مَائِلٌ عَنِ طَرِيقَةِ الْحَقِّ.))^(١)، والزور بسكون الواو هو العقل والرأي الشديد، جاء في لسان العرب: ((وَمَا لَهُ زُورٌ وَزُورٌ وَلَا صَيُورٌ بِمَعْنَى أَيِّ مَا لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ))^(٢)، وأصل الزور هو الميل أو الانحراف عن الطريق، وذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥) أنَّ الزور: ((هو الكذب الذي قد سوي وحسن في الظاهر ليحسب أنه صدق وهو من قولك زورت الشيء إذا سويته وحسنته))^(٣).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعنى القول الكاذب، وقد نهى الله (عز وجل) عن الإتيان به قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٤)، وبمعنى الباطل^(٥) قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾^(٦).

وورد في مكاتيب الائمة في عشرة مواضع^(٧) من كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية جاء فيه: ((وَإِنَّ النَّبْغِيَّ وَالزُّورَ يُوتَغَانِ (يُذَيَعَانِ) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلَّةَهُ عِنْدَ

(١) معجم مقاييس اللغة: (زور): ٣٦/٣.

(٢) لسان العرب: (زور): ٣٣٥/٤.

(٣) الفروق اللغوية: ٢٦٨.

(٤) الحج/٣٠.

(٥) ينظر تفسير القرآن العظيم: ٣٩/٨.

(٦) المجادلة/٢.

(٧) ينظر مكاتيب الائمة: ٣٠٦-٣٤٥-٣٨٢، ١٠٠-١١٢-١٣٤، ٩٤-٨٧/٥، ٩٤-٨٧/٧، ٢١٢-٢٠٨.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

مَنْ يَعْيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَأَخَذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ...^(١)، ورد في لسان العرب: ((الْوَتْعُ، بِالتَّخْرِيقِ: الْهَلَاكُ. وَتَعٌ يَوْتَعُ وَتَعًا: فَسَدَ وَهَلَكَ وَأَثَمَ))^(٢)، فالبغي وهو ((الظُّلْمُ))^(٣)، والزور وهو الباطل يهلكان المرء في الدنيا والآخرة، وذكر الإمام (عليه السلام) هذين الخلقين المذمومين كونهما الأساس في فساد المرء في دينه ودنياه ويشهرانه أمام المجتمع، فيحذر الإمام (عليه السلام) من الإتيان بما فيه الهلاك لا سيما ما ذكره عن أقوامٍ قد كذبوا على الله فكشف الله سوء أفعالهم، فلم ينالوا ما أرادوا الوصول إليه. وذكر عاقبة من يقسم بالله كذباً، ويحرف الكلم عن مواضعه أن يكشف الله كذبه أمام العقلاء، ويظهر فساده^(٤)، ويبدو أن اختيار الإمام (عليه السلام) للفظ الزور؛ لأن من يأتي بالزور لا يظهر عليه ذلك، فيبدي خلاف الظاهر، والإمام (عليه السلام) يوضح أن من يتصف بهذا الخلق المذموم منكشف للآخرين لا محالة؛ لسوء فعله.

وفي كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يكشف فيه عن النواب المدعين للنيابة عن الإمام (عليه السلام) أرسله إلى الحسين بن روح مما جاء فيه: ((عَرِّفْ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ - وَعَرَّفَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَخَتَمَ بِهِ عَمَلَكَ، مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ وَتَسْكُنُ إِلَى نِيَّتِهِ مِنْ إِخْوَانِنَا أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُمْ، بَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفَ بِالسَّلْمَغَانِيِّ عَجَلَ اللَّهُ لَهُ النِّقْمَةَ وَلَا أَمَهْلَهُ، قَدْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَفَارَقَهُ، وَأَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ... وَافْتَرَى كَذِبًا وَزُورًا، وَقَالَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا عَظِيمًا، قَالَ هَارُونَ: وَأَمْرًا عَظِيمًا، كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا، وَخَسَرُوا خَسْرَانًا مَبِينًا))^(٥) لقد أوضح الإمام (عليه السلام)، وكشف المنافقين أمثال السَّلْمَغَانِيِّ المدعي لنيابته (عليه السلام)

(١) مكاتيب الائمة: ٣٤٥/١.

(٢) لسان العرب: (وتغ): ٤٥٨/٨.

(٣) كتاب العين: (بغى): ٤٥٣/٤.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٢/١٧.

(٥) مكاتيب الائمة: ٢٠٨/٧.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

الذي وصفه بالارتداد عن الإسلام وكونه ملحد، ومن أخلاقه المذمومة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) الكذب والزور وبين هذين اللفظين شبه ترادف وليس ترادف تام؛ لأن الكذب هو: ((الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو سواءً فيه العمد والخطأ))^(١)؛ بينما الزور فهو: التجميل بالحسن الظاهر فيظن صدقه وهو كاذب^(٢)، فجمع الإمام (عليه السلام) اللفظين معنًى واحد وهو الكذب والميل عن الحق بدلالة الافتراء في قوله ((افتترى))، وقد كان الاختلاف في طريقة اظهارهما فناسب اختيار الإمام (عليه السلام) لفظ (الزور) مع مقام الكشف عن الشخصية الكاذبة المزورة.

اللفظ	الزور
الملامح الدلالية	
ميل و عدول	+
تزيين الكذب	+
باطل	+
تجمل بحسن ظاهر	+
نفي العقل والرأي	+
صدق	-
حق	-

- الملامح الدلالية للفظ (الزور) -

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ): المحقق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٧م. (كذب): الفيومي: ٥٢٨/٢.
(٢) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٦٨.

٢- (ك ذ ب) الكذب :

تدور دلالة مادة الكاف والباء والذال في اللغة حول معنى نقيض الصدق؛ جاء في مقاييس اللغة: ((الكَافُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يُدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّدْقِ. وَتَلْخِيصُهُ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ نَهَايَةَ الْكَلَامِ فِي الصِّدْقِ.))^(١)، ويحصل بالعمد أو بغيره جاء في المصباح المنير: ((هُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ سَوَاءٌ فِيهِ الْعَمْدُ وَالْخَطَأُ))^(٢).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغ ودلالات مختلفة، فمن دلالة الإخبار بخلاف الصدق قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣)، والافتراء من الفرية وهو اختلاق الكذب جاء في لسان العرب: ((الفْرِیَةُ: الكُذِبُ. فَرَى كَذِبًا فَرِيًّا وَافْتَرَاهُ: اخْتَلَقَهُ.))^(٤)، فهم يختلقون الكذب باستمرار، وشاع هذا اللفظ حتى أصبح مرادفاً للكذب بعد أن كان كناية عنه^(٥)، وبدلالة الإعراض والإنكار^(٦) قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾^(٧).

وورد هذا اللفظ في مكاتيب الائمة اثنا عشر موضعاً^(٨) في دلالات متغايرة:

أ- الكذب في القول: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى الحارث الهمداني: ((ولا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكَلِمَةٍ مَا سَمِعْتَ بِهَا فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى

(١) معجم مقاييس اللغة: (كذب): ١٦٧/٥.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (كذب): ٥٢٨/٢.

(٣) آل عمران/٩٤.

(٤) لسان العرب: (فرا): ١٥٤/١٥.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٠/٤.

(٦) المصدر نفسه: ٢٥٢/٣٠.

(٧) البروج/١٩.

(٨) ينظر: مكاتيب الائمة: ١/٤٨٩-٥٣٨-٥٤٨-٥٤٩-٥٥١، ٢/٤٩-٢٦٦-٣٣٣، ٣/٢٣٩، ٤/٣٧-٢٨٥،

٥/٨٦، ٦/٢٥-٢٢٥، ٧/١٢.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

بذلك جهلاً^(١) نهى الإمام (عليه السلام) عن نقل الكلام المسموع؛ لأنه يحتمل الصدق كما يحتمل الكذب، وهذا النهي جاء لأنَّ الإنسان يحدث ((بكل ما رأى من العجائب فضلاً عما سمع، لان الحديث الغريب المعجب تسارع النفس إلى تكذيبه ، وإلى أن تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط))^(٢)، كما نهى عن الرد عمَّا سمعه فيقوم بتكذيبه، فيكون جاهلاً.

ب- الافتراء: مما جاء في كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) إلى أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري بعد علم الإمام (عليه السلام) أنَّ عمه جعفر يدعي أنَّه القيم بعد أخيه وعنده علم الحلال والحرام فأنكر الإمام (عليه السلام) ذلك وكتب: ((وَقَدْ ادَّعَى هَذَا الْمُبْطِلُ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ بِمَا ادَّعَاهُ ، فَلَا أُدْرِي بِأَيَّةِ حَالَةٍ هِيَ لَهُ رَجَاءٌ أَنْ يُتِمَّ دَعْوَاهُ ، أْبْفِقِهِ فِي دِينِ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَعْرِفُ حَلَالًا مِنْ حَرَامٍ ، وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ خَطِيئَةٍ وَصَوَابٍ))^(٣) قد وصفه الإمام (عليه السلام) وصفاً دقيقاً بأخلاقه السيئة فهو: مبطل بما ادعاه ومفتري على الله الكذب، والافتراء كما أوضحه البحث هو اختلاق الكذب باستمرار وأن ينسب إلى الله (عزَّ وجل) ما لم يصدر منه، وأنكر عليه الإمام (عليه السلام) معرفته التفقه في الدين والإحاطة بالمسائل الشرعية والتفريق بين الخطأ والصواب، وبهذا لم يجعل الإمام (عليه السلام) أي شك للسائل حول من اتصف بالإمامة ومن ادعى بها.

(١) مكاتيب الاثمة: ٣٣٣/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤٥/١٨.

(٣) مكاتيب الاثمة: ١٢/٧.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

ت- الهوى: من كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه: ((أما بعد، فإني قد ولّيتك ما ولّيتك، وأنا أراك لذلك أهلاً، وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيام عمر من أمانتي التي وكذب النفس، لم تستوجب بها ميراثاً))^(١)، وكذب النفس دلالة هواها، فالإنسان تصوّر له نفسه الأمانى المضلّة، وهذا ما حصل لأبي سفيان الذي سعى لهوى النفس، الذي استوجب بسوء فعله حرمان من نسب إليه من الميراث.

ث- من الكبائر: كتب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى يحيى بن أبي عمران وأصحابه من ضمن مكاتيبه الفقهية يذكر فيها اجتناب الكبائر: ((واجتناب الكبائر، وهي: قتل النفس التي حرم الله تعالى، والزنا، والسرقّة... والكذب))^(٢) كونه خلقاً نميماً يلبس صاحبه الباطل في القول والفعل، فيترك أثراً سيئاً على المجتمع، فعُدّ من الكبائر التي يجب اجتنابها.

وأشار الإمام علي (عليه السلام) إلى عاقبة كل من يتمثل بهذا الخلق المذموم هو الندم، فما جاء في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام): ((وعاقبة الكذب الندم (الذم) وفي الصدق السّلامة))^(٣)، فلكل قولٍ أو فعلٍ يقوم به الإنسان جزاء، و((عاقبة كل شيء: آخره))^(٤) فيشير الإمام (عليه السلام) إلى أنّ آخر الكذب هو الندم؛ لما تعانیه النفس الإنسانية فيصيبها الندم على الإتيان به.

(١) مكاتيب الأئمة: ٢٦٦/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٨٦/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٥٤٨/١.

(٤) كتاب العين (عقب): ١٧٩/١.

الملاحح الدلالية اللفظ	إخبار بخلاف الشيء	إعراض وإنكار	افتراء	هوى النفس	من الكبائر	الندم	صدق	عز
الكذب	+	+	+	+	+	+	-	-

- الملاحح الدلالية للفظ (الكذب) -

٣- (ن ف ق) النِّفَاق :

دلّ لفظ النِّفَاق في اللغة على كونه: ((اسمٌ إسلاميٌّ لمْ تُعرِفْهُ العَرَبُ بالمَعْنَى المَخْصُوصِ بِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتُرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ إِيمَانَهُ ... وَفِي الْحَدِيثِ ((أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الأُمَّةِ قُرَاؤَهَا))^(١)؛ أراد بالنِّفَاق هَاهُنَا الرِّيَاءَ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا إِظْهَارَ غَيْرِ مَا فِي البَاطِنِ))^(٢).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في صيغ مختلفة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهُ لَنْ نَأْتِيَنَّكَ مِنْ فَضْلِهِ لَنَنْصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٣) هناك فئة من الناس ممن عاهدوا الله (عزَّ وجل) بعهود ومواثيق؛ لكنهم لم يفوا بها، فعاقبتهم النفاق بقلوبهم^(٤)، وهذا من الأخلاق السيئة التي يمر بها الإنسان؛ لأنه لا يستطيع الرجوع إلى ما كان عليه من الصدق والإخلاص لسوء فعله، فيظل يظهر خلاف ما يبطن في قلبه إلى يوم القيامة.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣١/٤.

(٢) لسان العرب: (نفاق): ٣٥٩/١٠.

(٣) التوبة/٧٥-٧٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٣٣/٤.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

ورد هذا اللفظ في مكاتيب الائمة في تسعة مواضع^(١)، ومن موارد:

أ- النفاق في الدين: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل: ((كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ، رَعَا فَأَجَبْتُمْ، وَعَقَرَ فَهَرَبْتُمْ، أَخْلَافُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ))^(٢) حذر الإمام (عليه السلام) في خطابه ثلثة قد ظلت طريق الحق، فاتبعوا طريق الباطل وأصبحوا مسيرين، وانعكس الأمر على أخلاقهم، فأصبحت تمتاز باللؤم والغدر^(٣)، ودين المرء هو اسمى ما يتبع، فإذا ما دخل النفاق لم يبق من دينه شيء؛ لأن أساس الدين الإخلاص في العبادة والاتباع لا اظهار خلاف ما يبطن.

ب- معرفة النفاق ونفيه: مما جاء في كتاب الإمام الحسن (عليه السلام) لجندب: ((عندنا علم المنايا والبلايا، وإنا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق))^(٤) يضل المرء طريق الحق ويتبع الباطل موهماً غيره باتباعه الحق، وقد ورد في حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حول معرفة المنافق: ((من علامات المنافق ثلاثه: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))^(٥)، وهذه الأخلاق مجتمعة (الكذب، الخلف، الخيانة) توضح حقيقة المنافق لمن يريد أن يطلق هذه الصفة أو يريد معرفة حقيقة النفاق، فينكشف لديه المنافق من خلال أقواله وأفعاله، وهذا من باب التخصيص إذ أشارت القرينة العامة للحديث معرفة علامات المنافق الظاهرة قولاً وفعلاً، وما خصص للائمة الأطهار (عليهم السلام) هو معرفتهم بسيماء بوساطة العلم الذي تلقوه، ويبدو أن دلالة النفاق هو الكفر؛ لأن ما ورد في النص هو تقابل دلالي بين

(١) ينظر: مكاتيب الائمة: ١/١٨٥-٢٩٢-٢٩٣، ٣/١٢، ٤/١٧٧-٣٠٥-٣٠٩-٥٠٠، ٥/٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ١/١٨٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١/٢٥٢.

(٤) مكاتيب الائمة: ٣/١٢.

(٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): ١/٧٨.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

الإيمان والنفاق؛ ذكر الخليل (ت ١٧٥هـ) أربعة أنواع للكفر قال: ((الكُفْرُ: نقيض الإيمان... وكُفِرَ النفاق: [وهو أن] يؤمن بلسانه والقلب كافر.))^(١)، ومما جاء في كتاب الإمام الصادق (عليه السلام) في الغنائم ووجوب الخمس قال: ((وَأُخْرِجَ أَيْضاً عَنْهُمْ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْعَرَبِ، لِقَوْلِهِ: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»^(٢) لِأَنَّ قُرَيْشاً كَانَتْ تَأْخُذُ دِيَارَ مَنْ هَاجَرَ مِنْهَا وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِمَنْ هَاجَرَ مِنْهَا، ثُمَّ أَتَى عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ جَعَلَ لَهُمُ الْخُمْسَ وَبَرَّأَهُمْ مِنَ النِّفَاقِ بِتَصَدِيقِهِمْ إِيَّاهُ حِينَ قَالَ: «أَوْلَيْكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»^(٣) لَا الْكَاذِبُونَ))^(٤)، فهنا تنزيه للمهاجرين الذين هاجروا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأتهموا بالنفاق، فنفي عنهم الإمام الصادق (عليه السلام) هذه الصفة، واثبت نفيه مما ورد في القرآن الكريم في حقهم وهو الصادقون قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٥).

الملاح الدلالية اللفظ	ستر	رياء	عذر	كفر	كذب	خُلف	خيانة	إخلاص	صدق	أمانة
النفاق	+	+	+	+	+	+	+	-	-	-

- الملاح الدلالية للفظ (النفاق) -

(١) كتاب العين: (كفر): ٣٥٦/٥.

(٢) الحشر / ٨.

(٣) الآية نفسها.

(٤) مكاتيب الائمة: ١٧٧/٤.

(٥) الحشر / ٨.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

وهناك ألفاظ أخرى للكذب وردت في مكاتيب الأئمة لم تظهر سماتها الدلالية في الاستعمال؛ بل التزمت بسمة دلالية واحدة، منها: لفظ (الإفك) ورد في موضع واحد^(١)، ولفظ (الافتراء) ورد في موضعين^(٢)، ولفظ (بهتان) ورد في أربعة مواضع^(٣)، ولفظ (الرياء) ورد في خمسة مواضع^(٤).

(١) مكاتيب الأئمة: ٢/٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ٣/١٥١، ٤/١٠٠.

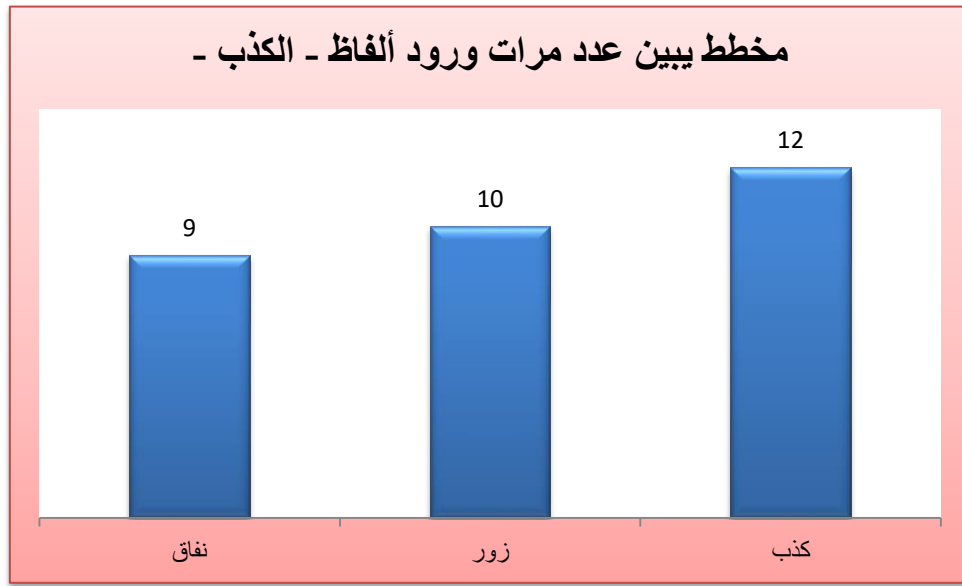
(٣) المصدر نفسه: ٢/٢٢٦، ٤/١١٢، ٧/٢٠٨-٢١٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٦٢، ٣/٢٣٠، ٤/٢٨٠-٣٠٥، ٧/١٤٤.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الكذب)

١. الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (الكذب) بقية الأخلاق المذمومة في هذا المبحث، وجاء خلق (النفاق) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الكذب بهذا العدد؛ لتنوع الاستعمال الدلالي في هذا اللفظ الذي ظهر جلياً في تعدد سماته، ودلالة العمومية فيه في مخالفة الحق والواقع، فوجد أن هذا اللفظ قد حضر وصفاً وتفصيلاً وأمرأً ونهياً في مكاتيب الأئمة (عليهم السلام).



الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

٢. التحليل التكويني لألفاظ الكذب:

الكذب	النفاق	الزور	الألفاظ	الملاحم الدلالية
+	+	+	مجرد	
+	+	+	خلق مذموم	
+	+	+	معنوي	
+	+	+	ميل وإعراض	
+	+	+	إخبار بخلاف الواقع	
+	+	+	نفي الصدق	
+	+	-	الرياء	
+	+	-	من الكبائر	
-	-	+	الباطل	
-	-	+	نفي الحق والعقل	
+	+	+	الغدر والخيانة	
-	+	-	نفي الأمانة	
-	+	-	الستر	
+	-	-	نفي العز	
+	-	-	الندم	

- مخطط يبين الملاحم الدلالية بين ألفاظ الكذب -

الرموز : + : ملامح دلالية موجود في اللفظ . - : ملامح دلالية منفي عن اللفظ. - ملامح دلالية محتمل.

الفصل الثاني = المبحث الخامس: الألفاظ الدالة على الكذب

الانتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

- ١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق مذموم + معنوي + ميل وإعراض + إخبار بخلاف الواقع + نفي الصدق.
- ٢- تلتقي دلالات النفاق والكذب في سمة دلالية واحدة، وهي: من الكبائر.
- ٣- يتميز لفظ (الزور) بسمتين دلالتين مميزتين وهما: الباطل و نفي الحق والعقل، وهذه السماتن تحتلها بقية الألفاظ، وسمة حسن ظاهر التي لا تحتلها بقية الألفاظ.
- ٤- يتميز لفظ (النفاق) بمجموعة من السمات الدلالية وهي: نفي الأمانة، الستر، وهاتان السماتن لا تحتلها بقية الألفاظ، وتحتل سمة الغدر والخيانة، وسمة الرياء التي يحتلها لفظ الكذب، ولا يحتلها الزور.
- ٥- يتميز لفظ (الكذب) بسمتين دلالتين مميزتين وهما: نفي العز والندم وهذه السماتن لا تحتلها بقية الألفاظ.

٣. العلاقات الدلالية :

الألفاظ	الزُّور	النِّفاق	الكذب
الزُّور	=	ش ف ل	ل
النِّفاق	ش ف	=	ل
الكذب	ل	ل	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الكذب -

الرموز : = اللفظة نفسها ، ش ف = شبه ترادف ، ل = الاشتمال

١- شبه الترادف

- بين لفظي (الزُّور - النِّفاق) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ويختلفان في سمات (الزُّور - من الكبائر - الباطل - نفي الحق والعقل - نفي الأمانة - الستر) ويحتمل الزُّور سمة (الغدر والخيانة).

٢- الاشتمال

- بين لفظ (الكذب) وباقي ألفاظ المجموعة، وكان الاشتمال في سمات (الإخبار بخلاف الواقع، ونفي الصِّدق) التي تعد من المكونات الأساسية لهذه الألفاظ؛ فضلاً عن اشتراك لفظي (الكذب - النِّفاق) في سمتين دلالتين: (من الكبائر)، وتميز الكذب بسمة نفي العز عن الشخص الكاذب.

المبحث السادس

الألفاظ الدالة على الكره

١- (ب غ ض) البغض :

ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((الْبَاءُ وَالْعَيْنُ وَالضَّادُ أَضْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ يُدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْحُبِّ. يُقَالُ: أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضْتُهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُ: وَمِنَ الْعَوَادِي أَنْ تَقْتَلَ بِبِغْضَةٍ... وَتَقَادِفِ مِنْهَا وَأَنَّكَ تُرَقِّبُ^(١) فَقِيلَ الْبِغْضَةُ الْأَعْدَاءُ، وَقِيلَ أَرَادَ ذَوِي بِغْضَةٍ. وَرُبَّمَا قَالُوا بَعْضُ جَدِّهِ، كَقَوْلِهِمْ عَثْرَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.))^(٢)، وذكر الأصفهاني (٥٠٢هـ) أنه: ((نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب، فإنَّ الحب انجذاب النفس إلى الشيء، الذي ترغب فيه.))^(٣)

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذه الصيغة، وإنما ورد بصيغة أخرى (بغضاء) على وزن فعلاء^(٤) قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾^(٥)، ودلالة (البغضاء) العداوة والثُغور، ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): ((قَدْ لَاحَ عَلَى صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ، وَقَلَّتَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ، مَعَ مَا هُمْ مُشْتَمَلُونَ عَلَيْهِ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، مَا لَا يَخْفَى مِثْلُهُ عَلَى لَبِيبِ عَاقِلٍ))^(٦).

(١) ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، د. ط، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.: ١/١٦٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (بغض): ١/٢٧٣-٢٧٤.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: (بغض): ١٣٦.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٣١.

(٥) آل عمران/١١٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ١٠٨/٢.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُره

ورد في مكاتيب الاثمة في خمسة مواضع^(١)، من كتاب للإمام علي (عليه السلام) جواباً لمعاوية حول إنكاره ذكره الإمام (عليه السلام) آباءه كثيراً جاء فيه: ((أَمَّا الَّذِي عَيَّرْتَنِي بِهِ يَا مُعَاوِيَةَ مِنْ كِتَابِي وَكَثْرَةَ ذِكْرِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالنَّبِيِّينَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ آبَاءَهُ أَكْثَرَ ذِكْرَهُمْ، فَذَكَرَهُمْ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنَا أُعَيِّرُكَ بِبُغْضِهِمْ، فَإِنَّ بُغْضَهُمْ بُغْضُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأُعَيِّرُكَ بِحُبِّكَ آبَاءَكَ، وَكَثْرَةَ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّ حُبَّهُمْ كُفْرٌ.))^(٢) يوجه الإمام (عليه السلام) في كتابه نقداً على ما جاء في كتاب معاوية^(٣) يعيب عليه ذكر الآباء والأجداد فالتعير بمعنى التعيب^(٤)، ويوضح الإمام (عليه السلام) أنَّ ذكر الآباء من الأنبياء حبا لهم وحب الأنبياء هو امتداد لحب الله ورسوله، وردَّ عليه الإمام (عليه السلام) بتعيبه ببغضه ونفوره آباءه وأجداده من الأنبياء وحبه لآبائه وكثرة ذكره لهم وهو كفر، ودلالة البُغْض أشد الكره؛ لأنه يكون دالاً على العداة وممتزجاً بالحق والمقت^(٥)، ومما جاء في كتاب الإمام محمد الباقر (عليه السلام) إلى سعد الخير في الإمامة: ((وَلَوْلَا أَنْ يُصِيبَكَ مِنَ الْبَلَاءِ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَنَا فَتَجْعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ - وَأُعِيدُكَ بِاللَّهِ وَإِيَانًا مِنْ ذَلِكَ - لَقَرُبْتَ عَلَيَّ بُعْدَ مَنْزِلَتِكَ. وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ، أَنَّهُ لَا تُنَالُ مَحَبَّةَ اللَّهِ إِلَّا بِبُغْضِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَا وِلَايَتُهُ إِلَّا بِمُعَادَاتِهِمْ))^(٦)، قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٧) السياق القرآني يوضح أنَّ أكثر النَّاسِ كارهون للحق، والإمام (عليه السلام) يبين لسعد الخير أنَّه طالما كنت تسير بطريق الحق سيصيبك البلاء، وهو اختبار للمؤمن الحقيقي في

(١) ينظر: مكاتيب الاثمة: ٢٧٤/١، ٢٣٦/٣، ٨٢/٥، ٩١-٤٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٤/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٣/١-٢٧٤.

(٤) ينظر: لسان العرب: (العين): ٦٢٥/٤.

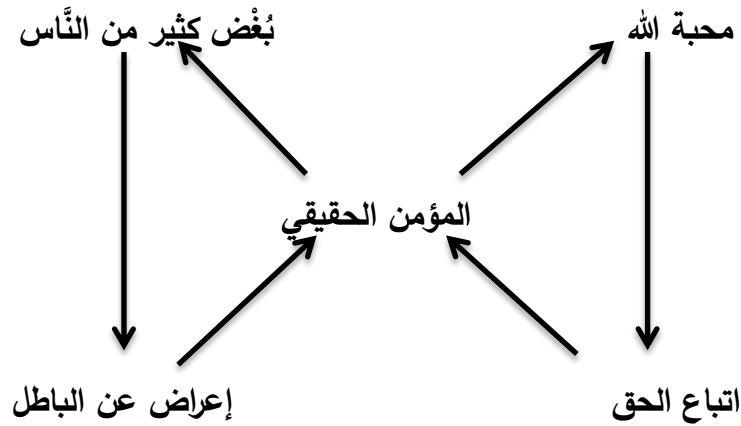
(٥) ينظر: موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم: ١٩٢.

(٦) مكاتيب الاثمة: ٢٣٦/٣.

(٧) المؤمنون/٧٠.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُره

نيل رضا الله ومحبته ، وقد قال الإمام له (عليه السلام) في النص ذاته: ((وكان يُقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار))^(١)، فجعل موازنة بين محبة الله يقابله بُغض كثير من الناس الذين لم يهتدوا لتلك المحبة، فدلالة بُغضه لكثير من الناس على عدائه لهم، وعدم انقياده للباطل ومخالفة آرائهم؛ لأنَّ النَّفس تنفر من الباطل عندما تسير بطريق الهداية والرشاد، فيدل البُغض على أنه خلق محمودٌ.



مخطط يوضح دلالة (البُغض) عند المؤمن الحقيقي

كتب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى يحيى بن أبي عمران وأصحابه من ضمن مكاتيبه الفقهية في حب أولياء الله وبغض أعدائهم: ((وَحُبُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبٌ، وَكَذَلِكَ بُغْضُ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَالْبِرَاءَةُ مِنْهُمْ وَمِنْ أَعْمَتِهِمْ.))^(٢) أكد الإمام (عليه السلام) على الواجب من حب أولياء الله وبغض أعدائه، ودلالة الحب على الالتزام معهم من باب التفضيل والثبات معهم^(٣)، أمَّا دلالة البغض فهو أن تنفر النفوس من أعداء الله من باب المقاطعة والبراءة منهم.

(١) مكاتيب الائمة: ٢٣٦/٣.

(٢) م . ن: ٨٢/٥.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (حبّ): ٢٦/٢.

البُغْض	اللفظ
	الملاحم الدلالية
+	خلاف الحب
+	عداء ونفور النَّفس
+	أشد الكره
+	حقد ومقت
+	إعراض عن الباطل
+	مقاطعة الآخر
-	حب
-	اتباع الحق
-	ثبات والتزام

- الملاحم الدلالية للفظ (البُغْض) -

٢- (ح ق د) الحِقد :

يدلُّ لفظ (الحِقد) في اللغة على ((إمساك العداوة في القلبِ والتربُّصُ لفرصتها. والحِقدُ:

الصِّغْنُ، وَالْجَمْعُ أَحْقَادٌ وَحُقُودٌ))^(١).

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم^(١)، وقد ورد في مكاتيب الأئمة في أربعة مواضع^(٢)، مما

جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما وَّلاه على مصر: ((أَطْلِقْ عَن

(١) لسان العرب: (حقد): ٣/١٥٤.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٣) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١/٤٨١، ٤/٢١٨-٢٤٣-٥٠٠.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكره

النَّاسِ عُقْدَةٌ كُلُّ حِقْدٍ، واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ))^(١) هذه من جملة الوصايا التي أوصى بها الإمام (عليه السلام) مالكاً؛ كونه الحاكم على الرعيّة فهو أولى بالعطف بهم والعفو عنهم، فيأمره بإطلاق عن الناس عقدة كل حقد، ويبدو أنّ العقدة هو ما يضر الشخص في نفسه من الحقد والبغضاء للنقمة ممن عاداه فأمره بإزالة هذا الأمر من النفوس، كما أمره بإظهار عدم الفهم لكل أمر لا صلة له به، ومما جاء في وصيّة الإمام الصادق لمحمّد بن النعمان: ((مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فَقَالَ: لَا أُدْرِي، فَقَدْ نَاصَفَ الْعِلْمَ. وَالْمُؤْمِنُ يَحِقُّدُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، فَإِذَا قَامَ ذَهَبَ عَنْهُ الْحِقْدُ.))^(٢) في هذه الوصيّة يبين الإمام (عليه السلام) أنّ الحقد يكون في المؤمن كما في غيره، إلّا أنّه لا يعد خلقاً مذموماً؛ كونه قصير الأمد من غير تربص للكراهية أو الانتقام ينتهي بقيام المؤمن من مجلسه فلا يبقى غل في صدره، ويبدو أنّ دلالة الحقد على المنافسة لعدم تمكنه من جواب السائل، وأيضاً مما جاء في قول الإمام الصادق (عليه السلام) حينما طلب منه المنصور أن يقول حديثاً عن الوعظ، قال (عليه السلام): ((عَلَيْكَ بِالْحِلْمِ فَإِنَّهُ رُكْنُ الْعِلْمِ، وَأَمْلُكَ نَفْسَكَ عِنْدَ أَسْبَابِ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفَعَّلَ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ كُنْتَ كَمَنْ شَفَى غَيْظاً أَوْ تَدَاوَى حِقْداً))^(٣)، فالتمهل والرويّة في طلب العلم مع ضبط النفس عند القدرة وعدم الغضب من الأمور الموجبة لتهديب النفس، وهذه الأخلاق المحمودة تأتي ثمرها، فشبّها الإمام (عليه السلام) بإزالة كل أمر يدعو للغضب وهو ((العُضْبُ))^(٤) أو الحقد وهو ما يُضمر بالنفس.

(١) مكاتيب الأئمة: ٤٨١/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٨/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤٣/٤.

(٤) لسان العرب: (غيط): ٤٥٠/٧.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُره

الملاحح الدلالية اللفظ الكره	عداوة مع تربص	ضغن	غل	تباغض	نقمة	كراهية	سمة المؤمن	عفو	حلم
	+	+	+	+	+	+	+	-	-

- الملاحح الدلالية للفظ (الحقد) -

٣- (ك ر ه) الكُره :

جاء في معجم مقاييس اللغة: ((الكافُ والرَّاءُ وَالهاءُ أَضْلُ صَحِيحٌ وَاجِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلافِ الرِّضا وَالْمَحَبَّةِ. يُقالُ: كَرِهْتُ الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ كَرْهاً. وَالكُرهُ الإِسْمُ. وَيُقالُ: بِلِ الكُرهِ: المَشَقَّةُ، وَالكُرهُ: أَنْ تُكَلِّفَ الشَّيْءَ فَتَعْمَلَهُ كَارِهاً.))^(١)، وهذا ما ذكره ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) أيضاً في الفرق بين فتح الكاف وضمها: ((الكُره - الإِباء والمَشَقَّةُ تكلَّفها فتحتملها والكُره - المَشَقَّةُ تحتلها من غير أن تُكَلِّفها.))^(٢)، وذكر الراغب (ت ٥٠٢هـ): ((الكُرهُ وَالكُرهُ وَاجِدٌ، نحوُ: الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ، وقيل: الكُرهُ: المَشَقَّةُ التي تَنالُ الإنسانَ من خارجٍ فيما يُحْمَلُ عليه بِإِكْرَاهٍ، وَالكُرهُ: ما يَنالُهُ من ذاتِهِ وهو يَعاْفُهُ، وذلك على صَرَبَيْنِ: أَحَدُهُما: ما يُعاْفُ من حيثِ الطَّبْعِ. والثاني: ما يُعاْفُ من حيثِ العَقْلِ أو الشَّرْعِ))^(٣)

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا

النِّسَاءَ كَرْهاً﴾^(٤)، فدلالة الكُره على الغلبة والجبر والقهر^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة: (كره): ١٧٢/٥.

(٢) المخصص: ٤٧١/٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: (كره): ٧٠٧.

(٤) النساء/ ١٩.

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٦٧/٣.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكره

وورد في مكاتيب الاثمة في تسعة مواضع^(١)، مما جاء في قول الإمام علي (عليه السلام) في وصف أبي موسى الأشعري: ((وَاللَّهِ مَا كَانَ عِنْدِي مُؤْتَمِنًا وَلَا نَاصِحًا... وَلَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ، فَسَأَلَنِي الْأَشْتَرُ فِيهِ أَنْ أَقِرَّهُ، فَأَقَرَّرْتُهُ عَلَى كُرْهِ مَنِّي لَهُ))^(٢) لَمَّا طَلَب الْأَشْتَرُ مِنَ الْإِمَامِ (عليه السلام) أَنْ يَقَرَّ الْأَشْعَرِي فَأَقَرَّرَهُ الْإِمَامُ (عليه السلام) أَي: ثَبَتَهُ^(٣)؛ وَلَكِنْ عَلَى كُرْهِ مِنْهُ أَي رَغْمًا عَنْهُ لِعَدَمِ الرِّضَا، وَفِيهِ مَشَقَّةٌ لِلْإِمَامِ (عليه السلام)؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ عَزْلَهُ مِنْ مَنْصِبِهِ بِسَبَبِ سُوءِ خُلُقِهِ، وَمِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِهِ (عليه السلام) إِلَى مَعَاوِيَةَ: ((حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِعْزَازَ دِينِهِ وَإِظْهَارَ رَسُولِهِ، دَخَلَتْ الْعَرَبُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا))^(٤)، وَكِتَابِهِ أَيْضًا (عليه السلام) إِلَى شَيْعَتِهِ جَاءَ فِيهِ: ((إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ الطُّلُقَاءَ وَأَبْنَاءَ الطُّلُقَاءِ، وَأَهْلَ الْجَفَاءِ، وَمَنْ أَسْلَمَ كُرْهًا، وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْفَاءً، وَلِلْإِسْلَامِ كَلِّهِ حَزْبًا، أَعْدَاءَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ))^(٥)، فِي هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٦)، وَيَشِيرُ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ وَالْكِتَابَانِ إِلَى مَبْدَأِ الدُّخُولِ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَهَنَاقَ فَرِيْقَانِ: فَرِيْقٌ أَسْلَمَ طَوْعًا وَفَرِيْقٌ أَسْلَمَ كُرْهًا، وَرَدَّ فِي مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ: ((عَنْ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ: أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ طَوْعًا هُوَ مِنْ طَالِعِ الْمَثِيبِ وَالْمَعَاقِبِ لَا الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فَأَسْلَمَ لَهُ، وَمَنْ أَسْلَمَ كَرْهًا هُوَ مِنْ طَالِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فَأَسْلَمَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً))^(٧) وَقِيلَ: ((الْمُؤْمِنُ مَنْ أَسْلَمَ طَوْعًا فَفَنَفَعَهُ الْإِيمَانُ، وَالْكَافِرُ أَسْلَمَ كَرْهًا

(١) ينظر: مكاتيب الاثمة: ٧٠/١ - ٢٨٩ - ٣٠١ - ٣١٨، ٨٢/٢ - ٨٩ - ٥٥/٣، ٧٧ - ٥١١/٤، ١٦١/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٧٠/١.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: (قرر): ٣٩٦/١٣.

(٤) مكاتيب الاثمة: ٣١٨/١.

(٥) المصدر نفسه: ٨٩/٢.

(٦) آل عمران/٨٣.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠٩.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُره

فِي وَفْتِ الْيَأْسِ فَلَمْ يَنْفَعَهُ الْإِسْلَامُ))^(١)، ويبدو أنَّ ما جاء في كتاب الإمام (عليه السلام) الأول حول إسلام الأمة طوعاً وكرهاً دلَّ على العموم، أمَّا الكتاب الثاني فقد دلَّ على الخصوص، ودلالة الكُره في النص الأول بإسلام الأمة رغبة ورهبة، ودلالة الكُره في النص الثاني على الإسلام كارهاً ومُبغِضاً ومُجبراً لا رغبة ولا رهبة؛ لانعدام الحيلة، وكانَّ الإسلام أصبح له غطاء ووقاية لمكر ما يجيء به من أفعال منكرة ذكرها الإمام (عليه السلام)، ومما جاء في حديث الإمام الحسن لأخيه الحسين (عليهما السلام) حينما سأله الحسين (عليه السلام): ((كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَخِي؟ قَالَ: أَجِدُنِي فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَاعْلَمْ أَنِّي لَا أَسْبِقُ أَجْلِي، وَأَنْتِي وَارِدٌ عَلَى أَبِي وَجَدِّي (عليهما السلام)، عَلَى كُرهِ مَنِّي لِفِرَاقِكَ وَفِرَاقِ إِخْوَتِكَ وَفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ مَقَالَتِي هَذِهِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، بَلْ عَلَى مَحَبَّةٍ مَنِّي لِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)...))^(٢) من أصعب ما يمر به الإنسان هو فراق الأحبة وقد استدرك الإمام الحسن (عليه السلام) ما تحدَّث به لأخيه الحسين (عليه السلام) من كُره لفراق الأحبة بالاستغفار، ودلالة الكُره خلاف المحبة والود.

الملاح الدلالية اللفظ	خلاف الرضا	مشقة	غلبة	جبر	قهر	رغبة ورهوة	بغض	محبة وود
الكُره	+	+	+	+	+	+	+	-

- الملاح الدلالية للفظ (الكُره) -

(١) مختصر تفسير البغوي: ١/١٣٦.

(٢) مكاتيب الاثمة: ٣/٧٧.

٤ - (م ق ت) المقت:

تدور دلالة مادة الباء والميم والقاف والتاء في اللغة حول معنى البغض؛ جاء في كتاب العين: ((بغض من أمر قبيح ركبته، فهو مقيت، وقد مقت إلى الناس مقاتة، ومقتته الناس مقتاً فهو ممقوت والمقيت: الحافظ للشيء.))^(١)، وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مقاييسه: ((كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى سَنَاءَةٍ وَقُبْحٍ.))^(٢).

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾^(٣) فدلالة المقت على الغضب وشدة الكراهية^(٤).

وورد في مكاتيب الاثمة في عشرة مواضع^(٥)، مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولّاه على مصر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن: ((وَأَيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّرْتِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّرْتِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ))^(٦) أكد الإمام (عليه السلام) من ضمن وصاياه ثلاثة أمور:

أ- تحذير الحاكم من المنّ على رعيته.

ب- التحذير من التزيد بالفعل.

ت- التحذير من إخلاف الوعد.

(١) كتاب العين: (مقت): ١٣٢/٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (مقت): ٣٤١/٥.

(٣) فاطر/٣٩.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣٢٣/٢٢، مختصر تفسير البغوي: ٧٨٠/٥.

(٥) ينظر: مكاتيب الاثمة: ٥٤٧-٤٩١/١، ١٧١/٢-٢٠٩-٢٢٤، ١١٢/٤-١١٧ (مرتان)-١٣٠-١٣٤.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُره

وأوضح (عليه السلام) العلة من هذا تحذيره بأنه يذهب العمل ولا يعود بصاحبه لمنفعة تذكر بل ينقلب عليه بسوء عمل، فإذا منَّ الحاكم على رعيته ذهب عمله الصالح من الإحسان لهم، وإذا تزيّد عليه بفعله فإن مزايده تذهب نور الحق عنه، وإذا أخلف وعداً كان قد قطعه على نفسه فأخلفه فسيكون من موجبات المقت وهو البغض الشديد له والحقد والنقمة عليه من قبل الله سبحانه والناس، وورد في مكاتيب الائمة هذا اللفظ (مضافاً إلى لفظ الجلالة أو مجروراً بمن) في أكثر من موضع، فمما جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية: ((فَاخْزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزِنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ ... مَنْ سَيَّبَ عِذَارَهُ قَادَهُ إِلَى كُلِّ كَرِيهَةٍ وَفَضِيحَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(١)، ومما جاء في رسالة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أصحابه: ((فَإِنَّ زَلَقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ مَرْدَاةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَقْتٌ مِنَ اللَّهِ وَصَمٌّ وَعَمَى وَبَكْمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٢)، وأيضاً مما جاء فيها: ((فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَسِنَّتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْرًا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُذَلِّقُوا أَسِنَّتَكُمْ بِهِ، فَإِنَّ ذَلَقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَفِيمَا يَنْهَى عَنْهُ لَدْنَاءَةٌ لِلْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَقْتٌ مِنَ اللَّهِ))^(٣) هنالك أمر يرتبط بين آفات اللسان ومقت الله للإنسان الذي لا يمكس لسانه؛ لذا حذر الأئمة (عليهم السلام) من ذلك، ففي وصية الإمام علي يبين أنّ من سيّب عذاره أي: ((أي أرسل نفسه بلا لجام الدين والعقل ولم يقيد بأحكامهما من الاوامر والنواهي، والعذار من الفرس كالعارض من الإنسان، وسمى اللجام عذاراً تسمية باسم موضعه وهو كناية عن العنان، ولعلّ

(١) مكاتيب الائمة: ٢٠٨/٢-٢٠٩.

(٢) المصدر نفسه: ١١٢/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٤/٤.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكره

الضمير في « عذاره » للسان. ^(١)، فإنه سيلقى مقتاً من الله سبحانه؛ لأنه لم تكن له السيطرة على لسانه فيتكلم بما شاء، وكذلك الإمام الصادق (عليه السلام) يوضح أموراً يجب الكف فيها عن الخوض بها منها: أموراً يكرهها الله سبحانه لنهيها عنها لزلاقة لسانه، فهو لا يمك لسانه فيما يكرهه الله سبحانه فعقوبته بغض الله له بغضاً شديداً وطرده من رحمته يوم القيامة، وكذلك ذكر (عليه السلام) إنَّ من يكف لسانه أفضل من ذلق اللسان والمقصود به ((جِدَّةُ اللَّسَانِ)) ^(٢) فلا يمك لسانه لحدته فيما يكرهه الله إنما فعله فعل وضيع ينال به بغضاً شديداً من الله بدل التقرب إليه والتودد والالتزام بما يحب لا بما يكره وهذا من عظيم خطر القول إن لم تهذب النَّفْس وتستقيم.

المادة	الحب	حقد ونقمة	غضب	شدة الكراهية	شَنَاءَةٌ وَفُجْحٌ	كره شديد	الملاحح الدلالية اللفظ
-	-	+	+	+	+	+	المَقْت

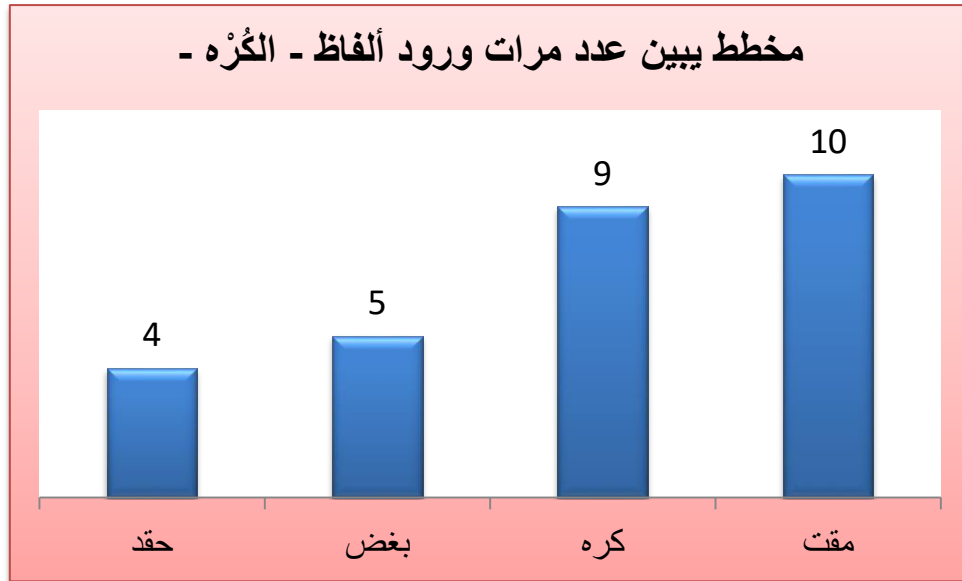
- الملاحح الدلالية للفظ (المَقْت) -

(١) من لا يحضره الفقيه: للشيخ الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ): صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٣هـ: ٣٨٨/٤.
(٢) معجم مقاييس اللغة: (ذلق): ٣٥٩/٢.

خلاصة التحليل الدلالي لألفاظ (الكُره)

١- الجانب الاحصائي:

تصدّر خلق (المقت) بقية الأخلاق المزمومة في هذا المبحث، وجاء خلق (الحقد) أقل الأخلاق عدداً، ويدلُّ ورود خلق الكُره بهذا العدد؛ ويضم مفهوماً عاماً لكل فعل فيه مشقة أو ما يدل على خلاف الرضا والرغبة، ولا يجوز سلب الإرادة ويكون مبدأ الاختيار هو الأساس؛ لذا ذكره الائمة (عليهم السلام) بهذا العدد الذي كان مقارباً للألفاظ الأخرى.



٢. التحليل التكويني لألفاظ (الكره):

المقت	الكره	الحقد	البغض	الألفاظ الملاح الدلالية
+	+	+	+	مجرد
+	+	+	+	خلق مذموم
+	+	+	+	معنوي
+	+	+	+	نفور النفس عن الشيء
+	+	+	+	نفي الحب والود
+	+	+	+	نفي الحلم
+	+	+	+	مقاطعة الآخر
-		-		
+	+	+	+	النقمة والغضب
	-		-	
+	+	+	+	التربص والغل
-	-		-	
+	+	+	+	المشقة والغلبة
-		-	-	
+	+	+	+	عمل شديد القبح
	-	-	-	

- مخطط يبين الملاح الدلالية بين ألفاظ الكره -

+

الرموز : + : ملاح دلالي موجود في اللفظ . - : ملاح دلالي منفي عن اللفظ. _ : ملاح دلالي محتمل.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكره

الانتقاء الدلالي بين الملامح الدلالية :

١- تلتقي جميع الألفاظ في الدلالة على ملامح : + مجرد + خلق مذموم + معنوي + نفور
النفس عن الشيء + نفي الحب والود+ نفي اللحم.

٢- تلتقي دلالات اللفظين (الحقد - المقت): بملح دلالي وهو عدم مقاطعة الآخر، وهذا الملح
تحتمله بقية الألفاظ.

٣- تلتقي دلالات اللفظين (الحقد - المقت): بلمحين دلاليين وهما النعمة والغضب وكذلك
التربص والغل، وهذه الملامح تحتلها بقية الألفاظ.

٣- يتميز لفظ (الكره) بسمتين دلاليتين مميزتين وهما: المشقة والغلبة وهاتين السمتين تحتلها
بقية الألفاظ.

٤- يتميز لفظ (المقت) بسمة دلالية وهي: عمل شديد القبح وهذه السمة تحتلها بقية الألفاظ.

٣- العلاقات الدلالية :

الألفاظ	البغض	الحقد	الكره	المقت
البغض	=	ل	ل	ش ف
الحقد	ل	=	ل	ش ف
الكره	ل	ل	=	ش ف
المقت	ش ف	ش ف	ش ف	=

- جدول يبين العلاقات الدلالية بين ألفاظ الكره -

الرموز : = اللفظة نفسها ، ش ف = شبه ترادف ، ل = الاشتمال

١- شبه الترادف:

أ- بين لفظي (البغض - المقت) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ، وينماز المقت بسمة دلالية + النعمة والغضب التي يحتملها البغض، وسمة +عمل شديد القبح التي يحتملها أيضاً.

ب- بين لفظي (الحقد - المقت) إذ يتفقان في جميع السمات الدلالية ، ويتميز المقت بسمة +قبح العمل الشديد + احتمال سمة التريص والغل.

ت- بين لفظي (الكره - المقت) إذ يتفقان في كثير من السمات الدلالية ، بينما تشير السمة الموجبة في ملمحي المشقة والغلبة واحتمال الآخر اتجاه الكره ، في حين يحتمل المقت هذه السمات، وكذلك التقارب الدلالي في الدرجات في سمة عمل شديد القبح.

الفصل الثاني = المبحث السادس: الألفاظ الدالة على الكُره

٢- الاشتمال :

أ- بين لفظي (الكره- البغض) إذ يتفقان في كثير من السمات الدلالية ، بينما يزيد الكره بسمة المشقة والغلبة وهاتين السمتين يحتملها البغض.

ب- بين (الكره- الحقد) إذ يتفقان في كثير من السمات الدلالية ، بينما يزيد الكره بسمة المشقة والغلبة وهاتين السمتين يحتملها الحقد.

الفصل الثالث

الظواهر الدلالية بين الألفاظ الدالة على

الأخلاق الحمودة والمذمومة

المبحث الأول

التَّغْيِيرُ الدَّلَالِيّ^(١)

هو مظهر من مظاهر علم الدلالة الحديث، وأحد المصطلحات الأساسية لهذا العلم^(*)،

يقوم على دراسة اللفظ، ويقيس مدى علاقته بمدلوله، والتغير الذي يحدث للمعنى بناء على هذه

العلاقة، وترجع البدايات التي يمكن أن تحدد هذا المصطلح إلى تساؤل كوهين في كتابه

(Diversity of Meaning): هل يتغير المعنى؟ ثم يجيب أن التغير يحدث بسبب تطور

الألفاظ في اللغة خلال الزمن إذ تكتسب معنى آخر^(٢)، والتَّغْيِيرُ في المفهوم اللغوي يُقال: ((تَغْيِيرُ

الشيء عَنْ حَالِهِ: تَحَوَّلَ. وَغَيَّرَهُ: حَوَّلَهُ وَبَدَّلَهُ كَأَنَّهُ جَعَلَهُ غَيْرَ مَا كَانَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ذَلِكَ

(١) اختار البحث استعمال هذا المصطلح على مصطلح (التطور الدلالي) وهو الأكثر شيوعاً؛ لأنَّ التطور بوصفه مفهوماً لا يحمل شحنة معيارية كما هو الحال في التغير، وهو يدل على الارتقاء والتقدم في مفهومه الخاص، وفي مفهومه العام بمعنى التغير والانتقال، فأصبحت الدلالة الأصلية (التغير) والهامشية (التطور): ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط١، ١٩٨٦: ٣٨، والبحث الدلالي عند الأصوليين دراسة موازنة في أصول المباحث الدلالية بين الفقهاء والمتكلمين: خالد عبودي حمودي، وزينة جليل عبد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ١٢٣.

(*) يرى الدكتور علي عبد الواحد وافي: الظواهر المتعلقة في اللغة تتكوّن في ناحيتين أساسيتين : الأولى: ما يتعلق بالصوت، والثانية: ما يتعلق بالدلالة، وكلتاها يحدث فيهما تغير مستمر: ينظر: علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٩، ٢٠٠٤م: ٣١٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٣٥.

بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ^(١)، وفي الاصطلاح:

((عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا

المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار

أو مجاز، أو نحو ذلك))^(٢).

ومما تقدم يتضح أن التَّغْيِيرُ الدَّلَالِيّ يستعرض دلالات الألفاظ، ويقيس مدى تغيرها باحثاً

عن الدلالة الأصلية للفظ، ودلالاته الجديدة التي انتقل إليها بفعل عوامل أثرت على اللفظ، ويرتبط

بعلم اللغة التاريخي في دراسة اللفظ ومعرفة مدى تغييره عبر الزمن.

ومن مصادر التَّغْيِيرِ الدَّلَالِيّ في التراث العربي القديم ما ذكره الرازي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه

(كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) الذي استعرض فيه تسمية اللفظ والوقوف على

أصله، وما أصابه من تَغْيِيرٍ^(٣)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية

ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، فهو أيضاً يرجع الألفاظ إلى أصلها مع ذكر دلالتها الجديدة

بعد التغير مثل: (المؤمن، المسلم، الكافر، المنافق...)، كقوله في الصَّلَاة: ((ومما جاء في الشرع

(١) الأنفال/٥٣.

(٢) معجم علم اللغة النظري: د. محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، د. ط، ١٩٨٢: ٢٥٠.

(٣) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ):

عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني،

ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م: ١/١٣٤ وما بعدها.

الصلاة وأصله في لغتهم: الدُّعاء. وَقَدْ كانوا عَرَفُوا الرُّكُوعَ والسُّجُودَ، وإنْ لَمْ يكنْ عَلَى هَذِهِ الهَيْئَةِ،

فقالوا: أَوْ ذُرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ عَوَّاصُهَا ... بَهَجٌ مَتَى يَرَهَا يُهَلُّ وَيَسْجُدُ^(١))).^(٢)

وأشار أولمان إلى أَنَّ التَّغْيِيرَ في المعنى يقوم على أساس التَّغْيِيرِ في العلاقة التبادلية بين اللفظ

ومدلوله بملحظ اللفظ؛ إذ يقول: ((أنا قد عرفنا المعنى بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول...))

ويقع التغير في المعنى كلما وجد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية^(٣)، والتَّغْيِيرُ من منظوره

صورتان^(٤):

الأولى: إضافة مدلول جديد إلى كلمة قديمة.

الثانية: إضافة كلمة جديدة إلى مدلول قديم.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أَنَّ التغير يكون في صور الألفاظ أو في دلالتها، وقد أوضح

أن ما حصل للغة الإنجليزية عبر الزمن من تغير ظاهر وملموس كان سريعاً؛ لعدم تقييد هذا

التغير بقيود، فالقارئ لشكسبير في عصره يختلف عن القارئ الآن في فهمه وإدراكه واستقباله

للألفاظ بصورتها أو دلالتها، ومما جاء في اللغة العربية من التغير الدلالي؛ كون التغير يشمل

(١) ديوان النابغة الذبياني: تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار صادر- دار بيروت، بيروت، د. ط، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م: ٤٠.

(٢) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٤٥.

(٣) دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان: ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط١٢، ١٩٩٧م: ١٧٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢.

جميع اللغات، من أمثلة مثل: (طول اليد) هو وصف للكرم والجود، وانتقلت دلالاته ليصبح وصفاً للشارق، و(السفرة) معناها قديماً طعام المسافر لتصبح دلالتها الحجرة التي يتناول الطعام بها تخصيصاً^(١)، وأشار أيضاً إلى وجود ركن أساس من أركان الكشف عن التَّغْيِيرِ حول الحكم على دلالة اللفظ بدلالاته الأصلية أو بتغييرها وهو (المتلقي) الذي تجاهله المختصون قال: ((وبحوث القدماء على استفاضتها ودقتها وحسن عرضها قد تجاهلت أمراً هاماً هو في الواقع الأساس الأول للحكم على الدلالة. ذلك هو أثرها في الفرد حين يسمع اللفظ أو يقرؤه، فهو وحده الذي يستطيع الحكم على الحقيقة والمجاز.))^(٢)، ويبدو أن التغير الدلالي الصوتي يمس اللفظ كما أشار أولمان، فالتغير هو تحوّل وانتقال دلالة اللفظ من معنى قديم (أصل) إلى معنى جديد (فرع) وهذا الفرع يصبح فيما بعد معنى (أصل) على حسب المتلقي.

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٤م: ٩٣-٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ٩٨.

أنواع التَّغْيِيرِ الدَّلَالِيّ

بذل علماء البلاغة الجهود الكبيرة من أجل إيجاد قواعد خاصة بتغيير المعنى، وهذه الجهود التي استمرت لقرون توصلت إلى ما يسمى بـ (المجازات)، وهو انتقال المعنى من دلالة لأخرى، وحاول علماء اللغة أيضاً من تنظيم وتقعيد وتتبع تغييرات المعنى بصورة دقيقة، دون الالتفات إلى المضامين الأدبية، ومن بين هذه المحاولات ما قام به (بريال) من متأخري القرن التاسع عشر من إيجاد طرائق يستطيع من خلالها تتبع تغير المعنى، فاعتمد على تقسيم منطقي ضم ثلاثة أنواع لتغيير المعنى^(١).

الأول: توسيع المعنى أو تعميم الدلالة^(٢).

الثاني: تضيق المعنى أو تخصيص الدلالة^(٣).

الثالث: انتقال المعنى^(٤).

وأضاف الدكتور أحمد مختار عمر مصطلحاً رابعاً أسماه (المبالغة)^(٥).

(١) ينظر: دور الكلمة: ١٨٩-١٩٠، وعلم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٣.

(٢) ينظر: المرجعان أنفسهما، ودلالة الألفاظ: ١١٩، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م: ١٩٤.

(٣) ينظر: المرجعان أنفسهما، ودلالة الألفاظ: ١١٧، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ١٩٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٩١.

(٥) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٩-٢٥٠.

وحديثاً هناك من أضاف (النسخ الدلالي) ويعني به: مجموعة التغيرات القياسية التي تنسخ فيها الكلمة من كلمة أخرى، وهاتان الكلمتان تنتميان للغتين مختلفتين، فيحصل الترادف بينهما بتكرار المعنى الثانوي للكلمة الأخرى، أو تحدث التغيرات القياسية داخل اللغة الواحدة في العلاقات الدلالية في أحد عناصره نسج من قبل عنصر آخر في الحقل المعجمي نفسه^(١).

الأول: توسيع المعنى أو تعميم الدلالة:

وهو ((الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام ... ويعني به أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق ويصبح مجال استعمالها أوسع من قبل.))^(٢)، وقد ورد في التراث العربي القديم عدد من الأمثلة الدالة حتى أنهم استعملوا ألفاظاً دالة عليه، فعلى سبيل المثال لفظ (الضَّالَّة)^(٣) التي ذكرها الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في قول الرسول (صلى الله عليه وآله): ((لَا يَأْوِي الضَّالَّةَ إِلَّا ضَالٌ))^(٤) قال الزمخشري: ((الضَّالَّةُ صفةٌ في الأصل للبهيمة فغلبت. والمعنى أن من

(١) ينظر: نظريات علم الدلالة المعجمي: ديرك جيرارتس: ترجمة: د. فاطمة على الشهري وأخريات، إشراف: د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مراجعة وتقديم: أ. د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د. ط، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٥٧ - ٥٨.

(٢) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٣.

(٣) ينظر: التغير الدلالي في كتاب (الفائق في غريب الحديث): د. خليل إبراهيم القيسي: مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية بالتعاون مع جامعة كاي، العدد ٩٢، كانون الثاني - يناير، ٢٠٢٠م: ١٠١ - ١٠٢.

(٤) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ): تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط، د.ت: ١٣٩/٢.

يضمها إلى نفسه متملكاً لها ولا ينشدها فهو ضال.)^(١)، فلفظ (غلبت) جاءت دالة على التعميم والاتساع، وكذلك فعل الأمر (تعال) في دلالاته على المجيء المطلق^(٢)، وكان يدل على العلو قبل التغيير، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في دلالة صيغته: ((تفاعل من علوت... قال الفراء أصلها عال إينا، وهو من العلو. ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هلم، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال، أي اهبط، وإنما أصلها: الصعود.)^(٣)، فلفظ (لكثرة استعمالهم) دلالة على التعميم.

قال الدكتور إبراهيم أنيس: ((تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها.)^(٤)، ويبدو أنّ رأي الدكتور أنيس يرجع إلى صعوبة التمييز بين التعميم والتخصيص؛ نتيجة الالتباس الذي يحصل بينهما، فيصف مثلاً التخاطب بين الناس: ((ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة المحددة التي تشبه المصطلح العلمي، وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة ايثاراً للتيسير على أنفسهم، والتماساً لأيسر السبل في

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢، د.ت: ٦٥/١.

(٢) ينظر: في علم الدلالة: ١٠٣.

(٣) تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت: ٢٩٥.

(٤) دلالة الألفاظ: ١١٩.

خطابهم))^(١)؛ بينما نظر الدكتور أحمد مختار عمر إلى التعميم والتخصيص نظرة واحدة وكلاهما يأتي بمستوى واحد على قدم المساواة^(٢)، ويبدو أنّ رأي الدكتور أحمد مختار عمر أكثر دقةً، فهو يرى أنّه قد يتحول التخصيص إلى تعميم بفعل إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ، ومن أمثلة ذلك: الطفل في لفظه كلمة (عم) مع كل رجل يصادفه، فبقي الملمحان الأساسيان (+ذكر، +بالغ) وأسقط الملمح التمييزي (+القراية)^(٣).

ومن أمثلة التعميم الدلالي تحويل بعض أسماء الاعلام إلى صفات؛ لشهرتها عبر التاريخ ورسوخها في الأذهان، فلفظ (قيصر) أصبح وصفاً يشير إلى الرجل العظيم، ولفظ (فرعون) أصبح وصفاً للطاغية المتسلط، ولفظ (حاتم) وصفاً للرجل الكريم، ولفظ (عرقوب) وصفاً للرجل المخادع^(٤).

الثاني: تضيق المعنى أو تخصيص الدلالة:

وهو ((تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها . وعرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليبها))^(٥)، ونظر الدكتور أحمد مختار عمر أنّ إضافة

(١) دلالة الألفاظ: ١١٩.

(٢) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤٥.

(٤) ينظر: في علم الدلالة: ١٠١.

(٥) علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٥.

ملاح تمييزية للفظ يزيد في تخصيص دلالاته وإفراده^(١)، وأغلب وجود التخصيص عند تجريد اللفظ من تعددية دلالاته، فيكون له معنى معين في بيئة خاصة، كما في مجال المصطلحات العلمية^(٢).

ومن الأمثلة الدالة على التخصيص لفظ (المؤمن)، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((أنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثمَّ زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً.))^(٣)، فزادت الشريعة سمات تمييزية لتخصيصه، ونظر عودة خليل أبو عودة في تحليله هذا اللفظ أنَّه دلَّ على معانٍ متعددة حتى تخصص بدلالاته المعروفة: ((الكلمة تطورت في معناها من الأمان ضد الخوف أولاً ثم إلى الأمانة ضد الخيانة ثم إلى الإيمان بمعنى التصديق. ذلك أن الذي يعرف بالأمانة لا بد أن يشتهر بالصدق . وإذا اشتهر بالصدق يرتبط اللفظ الدال عليها بالمعنى القائم فيه. فارتبط الإيمان بالصدق ارتباطاً سلوكياً حتى

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٦.

(٢) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٧٥.

(٣) الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٤٥.

صار كأنما هو معناه الأساسي))^(١)، وكذلك لفظ (المأتم) يطلق على اجتماع النَّاس في الخير أو الشر، فخصص لاجتماع النَّاس في مصيبة الموت حزناً^(٢).

الثالث: انتقال المعنى:

يقول فندريس: ((يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى شيء المدلول عليه... وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى الاستعارة - إطلاق البعض على الكل - المجاز المرسل بوجه عام))^(٣)، وهذا يعني انتقال اللفظ من مجال دلالي إلى آخر دون تعميم، أو تخصيص بل تغيير دلالاته بالكامل مشابهة أو جزءاً، والمقصود بالاستعارة: ((هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))^(٤)، فهو استعمال اللفظ في

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن دراسة دلالية مقارنة: عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ٢٥٥.

(٢) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٧٥، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي: ٦٨-٦٩.

(٣) اللغة : ج جوزيف فندريس: ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د . ط١٩٥٠م: ٢٥٦، وينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ٢٤٧.

(٤) مفتاح العلوم: للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هومشه وعلق عليه: نعيم زرزور: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٣٦٩.

غير ما وضع له وتكون العلاقة بين المدلولين هي المشابهة^(١)، أما المجاز المرسل، فهو: اللفظ المستعمل في غير معناه الحقيقي مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع، وتكون العلاقة بين المدلولين غير المشابهة، وله علاقات متعددة^(٢).

ويسمي الدكتور إبراهيم أنيس الانتقال الدلالي بـ (تغير مجال الاستعمال) وهو على

منحيين:

١- الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة المحسوسة ويسمى (توضيح الدلالة): وهذا النوع يوظفه الأدباء والفنانون.

٢- الانتقال من الدلالة المحسوسة إلى المجردة ويسمى (رقي الحياة العقلية)، ويرتبط هذا النوع بالتعبير عن الحقائق والمعاني المجردة، كألفاظ الأخلاق وغيرها^(٣).

ويحصل أيضاً في التحول نحو المعاني المضادة بين الألفاظ، فينتقل اللفظ من المثبت إلى

المنفي والعكس، مثلاً في اللغة الفرنسية (Rine) بمعنى شيء و (Pas) بمعنى شخص،

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م: ٣٠٣، وفي علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات: د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، د. ط. ١٩٩٧م: ٢٤٢.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٥٩، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٩٢.

(٣) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٢٣-١٢٤.

فالمعهود أن تسبق بحرف النفي (ne)؛ ولكن أصبحت تستعمل في النفي من دونه دون أن تسبق بهذا الحرف^(١).

وهناك نوعان آخران، هما: رقي الدلالة، وانحطاط الدلالة، وقد ضمهما المحدثون إلى الانتقال تصدر عنه بتتبع دلالة اللفظ عند الانتقال^(٢)، وهذا ما أميل إليه.

أ- التغير الدلالي في ألفاظ الأخلاق المحمودة:

١- (ح ك م) الحكمة:

الأصل في الحكمة المنع وهو القياس فيها قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ. وَسُمِّيَتْ حَكْمَةً الدَّابَّةُ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَةَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتُ عَلَى يَدَيْهِ. قَالَ جَرِيرٌ: أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكَمُوا سَفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَعْصَبَا^(٣) وَالْحِكْمَةُ هَذَا قِيَاسُهَا، لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ.))^(٤).

(١) ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: د. نور الهدي لوشن، منشورات قان يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٥م: ٥٨.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٢٠-١٢٢، وعلم الدلالة وآليات التوليد الدلالي: ٧٠.

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط٣، ١٩٨٦م: ٤٦٦/٢.

(٤) معجم مقاييس اللغة: (حكم): ٩١/٢.

فلفظ الحكمة انتقلت دلالاته من الدلالة الحسية (حكمة الدابة ومنعها من الجري) إلى الدلالة المجردة الذهنية وهو منع النَّفس من الظلم والجهل، فاننتقلت دلالة هذا اللفظ من المنع إلى تحديدها بالعلم قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): ((الحكمة: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، والحكمة أيضاً: هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تقييدها.))^(١)، كما دلّ على العلم بأفضل الأشياء فقيل: الحكمة: ((عِبَارَةٌ عَن مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ.))^(٢)، من وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) في صفات العاقل لهشام وقد وضع شروطاً لمن يستحق أن يكون من أهل الحكمة، في مقام التحذير: ((يا هِشَامُ؛ لَا تَمْنَحُوا الْجُهَالَ الْحِكْمَةَ فَتَنْظِلِمُوهَا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَنْظِلِمُوهُمْ.))^(٣)، فهنا دلالة الحكمة على العلم القائم على منع الجهل، ولا تكون لكل امرئ يطلبها وهو مُتَّصِفٌ بِالْجَهْلِ؛ لِأَنَّ مَنْحَهَا لِلْجَاهِلِ (جهل مركب)، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (الحكمة):

(١) كتاب التعريفات: (الحكمة): ٩١.

(٢) لسان العرب: (حكم): ١٢/١٤٠.

(٣) مكاتيب الائمة: ٤/٤٨٨.

المكون الإضافي	نوع التغير	التغير الدلالي	الدلالة الأصلية
العلم	تخصيص الدلالة	العلم المانع عن إيراد الجهل	المنع
المكون الإضافي	العلاقة	نوع التغير	التغير الدلالي
العلم	الاستعارة علاقة المشابهة في المنع	انتقال الدلالة	العلم المانع عن إيراد الجهل

٢- (ح ل م) الحِلْمُ:

تدلُّ المادة اللغوية للحِلْمِ بكسر الحاء ((الأناة والعقلُ وقيل: ضَبَطُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ عَنِ

هَيَجَانِ الْعَضْبِ، (ج: أَحْلَامٌ وَحُلُومٌ) . قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: وَهُوَ أَحَدُ مَا جُمِعَ مِنَ الْمَصَائِرِ، (وَمِنْهُ)

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾^(١). قيل: مَعْنَاهُ عَقُولُهُمْ وَلَيْسَ الْحِلْمُ فِي الْحَقِيقَةِ الْعَقْلُ،

لَكِنْ فَسَّرُوهُ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ مِنْ مُسَبِّبَاتِ الْعَقْلِ، وَفِي الْحَدِيثِ: ((لَيْلِيَّيْنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى))^(٢)

أَي: دَوُو الْأَبَابِ وَالْعُقُولِ، وَقَالَ جَرِيرٌ:

(١) الطور/٣٢.

(٢) في رواية أخرى: ((لَيْلِيَّيْنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى)) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى

رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ٣٢٣/١.

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لَأَقْوَامٍ فَتُنْذِرَهُمْ ... مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَصِيٍّ وَتَضْرِيْسِي^(١) ((^(٢)))، وهو ((نقيضُ السَّفَه))^(٣)، وتطورت دلالاته في ضمن الدلالة المعنوية لترتبط بالنفس الإنسانية، مما كتبه الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشر: ((وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيْقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَنَابًا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُدْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُفْفُ))^(٤) توجيه الإمام (عليه السلام) حول اختيار الوالي للجندي الذي يتصف بحلم الجلم وقد دلَّ على الصبر ورجاحة العقل والثبات، والصفات التي جاءت بعد لفظ الجلم كانت مفسرة لدلالة هذا الخلق (ضبط النفس عند الغضب، وتقبل العذر وغيرها)، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (الجلم):

(١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ١٢٨/١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: (ح ل م): ٥٢٦/٣١-٥٢٧.

(٣) لسان العرب: (حلم): ١٤٦/١٢.

(٤) مكاتيب الائمة: ٤٨٣/١.

المكون الإضافي	نوع التغير	التغير الدلالي	الدلالة الأصلية
الصَّبْر	تخصيص الدلالة	الصَّبْر	الأناة وضبط النَّفْس

المكون الإضافي	نوع التغير	التغير الدلالي	الدلالة الأصلية
التثبت في الأمور وحبس صاحبه عن التورط في المهالك	تخصيص الدلالة	التثبت في الأمور وحبس صاحبه عن التورط في المهالك	العقل

٣- (س ك ن) السَّكِينَةُ:

ورد في لسان العرب: ((التَّسْكِينُ: أَنْ يَدُومَ الرَّجُلُ عَلَى رُكُوبِ السُّكَيْنِ، وَهُوَ الْجِمَارُ

الْخَفِيفُ السَّرِيعُ... وَالسَّكِينَةُ: الْوَدَاعَةُ وَالْوَقَارُ... الْفَرَاءُ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَهُمُ

السَّكِينَةَ لِلسَّكِينَةِ. وَفِي حَدِيثِ قَيْلَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا: ((يَا مِسْكِينَةَ عَلَيْنِكَ

السَّكِينَةَ))^(١)؛ أَرَادَ عَلَيْنِكَ الْوَقَارَ وَالْوَدَاعَةَ وَالْأَمْنَ. يُقَالُ: رَجُلٌ وَدِيعٌ وَقُورٌ سَاكِنٌ هَادِيٌّ))^(٢)، وذكر

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ٢٥٢/٣.

(٢) لسان العرب: (سكن): ٢١٣/١٣.

ابن فارس (٣٩٥هـ): ((وَسُكَّانُ السَّفِينَةِ سُمِّيَ لِأَنَّهُ يُسَكَّنُهَا عَنِ الْإِضْطِرَابِ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ.))^(١)

فالسَّكِينَةُ ضد الحركة والاضطراب في الأصل، ثم حصل التغير الدلالي بـ ((مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف وأكثر ما جاء في الخوف))^(٢)، وهو تغير من المجال الحسي إلى المجال المعنوي ، مما جاء في دعاء الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الذي اسماه بـ (الجامع)^(٣) في الاستعانة بالله (عَزَّ وَجَلَّ) على الأعداء والتحرز به: ((اللَّهُمَّ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْكَ السَّكِينَةَ، وَالْبِسْنِي دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ، وَاحْفَظْنِي بِسِتْرِكَ الْوَاقِي، وَجَلِّئْنِي عَافِيَتِكَ النَّافِعَةَ...))^(٤) فهنا طلب الإمام (عليه السلام) من الله الطمأنينة والهدوء، استقراراً للنفس، وقد ورد كثيراً في كتاب مكاتيب الائمة بهذا المفهوم، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (السَّكِينَةُ):

المكون الإضافي	نوع التغير	التغير الدلالي	الدلالة الأصلية
الطمأنينة والهدوء ضد الخوف	تخصيص الدلالة	الطمأنينة والهدوء ضد الخوف	الشيء الثابت ضد الحركة والاضطراب

(١) معجم مقاييس اللغة: (سكن): ٨٨/٣.

(٢) الفروق اللغوية: ٢٨٠.

(٣) مكاتيب الائمة: ٢٢٩/٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣١/٣.

العلاقة	نوع التغير	التغير الدلالي	الدلالة الأصلية
الاستعارة علاقة المشابهة في الثبات	انتقال الدلالة	الثبات والطمأنينة والهدوء ضد الخوف	الشيء الثابت ضد الحركة والاضطراب

٤ - (ص ب ر) الصَّبْر:

جاء في لسان العرب: ((أصل الصَّبْر الحَبْس... وَكُلُّ ذِي رُوحٍ يُصْبِرُ حَيًّا ثُمَّ يُرْمَى

حَتَّى يُقْتَلَ، فَقَدْ قُتِلَ صَبْرًا.))^(١)، يُقال: ((صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَي حَبَسْتُهَا. قَالَ:

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً... تَرَسُو إِذَا نَفَسَ الْجَبَانَ تَطَّلَعُ^(٢))

وَالْمَصْبُورَةُ الْمَحْبُوسَةُ عَلَى الْمَوْتِ.))^(٣)، فالتغير الدلالي كان بانتقال الدلالة الحسية إلى الدلالة

المعنوية، مما جاء في كتاب الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في ضمن المسائل الفقهية حول

عمل العامل في جلود الحُمُر الوحشية وكيفية التطهّر والتهيؤ للصلاة وقد أمره الإمام الرضا (عليه

السلام) أن يبذل ثوبه للتهيؤ للصلاة فشقَّ عليه الأمر، وكتب للإمام الجواد (عليه السلام)

مستفسراً بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) حول تذكية الحمر الوحشية فأجابه الإمام (عليه

(١) لسان العرب: (صبر): ٤/٤٣٨.

(٢) البيت للشاعر عنتر بن شداد، ينظر: ديوان عنتر: عنتر بن شداد: المحقق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت: ٢٦٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (صبر): ٣/٣٢٩.

السلام): ((كُلُّ أَعْمَالِ الْبِرِّ بِالصَّبْرِ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ-، فَإِنْ كَانَ مَا تَعْمَلُ وَحَشِيئاً ذَكِيّاً فَلَا بَأْسَ.))^(١)

فمن يريد الإخلاص في عمله عليه بالصَّبْر والتجدد، ودلالة الصَّبْر على الاحتمال ، فتحبس

النَّفْس وتتجرع المرارة طلباً لحلاوة الطاعة وقبول العمل، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال

الملاحح التمييزية لفظ (الصَّبْر):

المكون الإضافي	نوع التغير	التغير الدلالي	الدلالة الأصلية
الجزع ، التجلد والتحمل	تخصيص الدلالة	حفظ النفس من الجزع، التجلد والتحمل	الحبس

٥- (ص م ت) الصَّمَت :

جاء في لسان العرب: ((أَصَمَّتْ: أَطَالَ السُّكُوتَ. وَالتَّصْمِيْتُ: التَّسْكِيْتُ. وَالتَّصْمِيْتُ

أَيْضاً: السُّكُوتُ...ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: جَاءَ بِمَا صَاءَ وَصَمَّتْ؛ قَالَ: ... وَمَا صَمَّتْ يَعْني الدَّهَبَ

وَالْفِضَّةَ. وَالصَّمُوتُ مِنَ الدَّرُوعِ: اللَّيْنَةُ الْمَسَّ، لَيْسَتْ بِحَشْنَةٍ، وَلَا صَدِيئَةٍ، وَلَا يَكُونُ لَهَا إِذَا صُبَّتْ

(١) مكاتيب الائمة: ٣٥٢ / ٥.

صَوْتُ))^(١)، ومن الواضح انتقال الدلالة من الحسية المرتبطة بالدروع وتسمية الذهب والفضة إلى المجال المعنوي المرتبط بالعقل، مما جاء في وصية الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول: ((إِنَّمَا يَنْجُو مَنْ أَطَالَ الصَّمْتَ عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَصَبَرَ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ عَلَى الْأَذَى، أُولَئِكَ النَّجْبَاءُ الْأَصْفِيَاءُ الْأَوْلِيَاءُ حَقًّا، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ.))^(٢)، فذكر الإمام (عليه السلام) أنَّ النجاة والسلامة تكون في الصَّمْتِ، وحدد موضعه الرد على من يقول بالفحشاء بإطالة الصمت عن قول الفحشاء، وهذه من صفات المؤمنين ذوي الخلق الحسن، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (الصَّمْت):

الدلالة الأصلية	التغير الدلالي	نوع التغير	المكون الإضافي
إطالة السكوت	إطالة السكوت عن مذموم القول	تخصيص الدلالة	السكوت عن مذموم القول

(١) لسان العرب: (صمت): ٥٤/٢-٥٥.

(٢) مكاتيب الائمة: ٢١٨/٤.

٦- (ع ق ل) العقل :

جاء في المصباح المنير: ((عَقَلْتُ البَعِيرَ عَقْلًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَهُوَ أَنْ تَنْتَبِي وَظِيْفَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ فَتَشُدُّهُمَا جَمِيعًا فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ بِحَبْلِ وَذَلِكَ هُوَ الْعِقَالُ... وَعَقِلَ يَعْقُلُ مِنْ بَابِ تَعَبَ لُغَةً ثُمَّ أُطْلِقَ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ عَلَى الْحِجَابِ وَاللَّبِّ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ الْعَقْلُ غَرِيْبَةٌ يَنْتَهِيًا بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى فَهْمِ الْخِطَابِ فَالرَّجُلُ عَاقِلٌ وَالْجَمْعُ عُقَالٌ مِثْلُ كَافِرٍ وَكُفَّارٍ))^(١)، وفي معجم مقاييس اللغة هو ما ((يُدُلُّ عَظْمُهُ عَلَى حُبْسَةِ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلُ، وَهُوَ الْحَاسِبُ عَنِ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ... وَرَجُلٌ عَاقِلٌ وَقَوْمٌ عُقَالٌ. وَعَاقِلُونَ. وَرَجُلٌ عَقُولٌ، إِذَا كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ وَافِرَ الْعَقْلِ))^(٢)، فالأمر مرتبط بعقال البعير وهو دلالة حسية لينتقل إلى الدلالة الذهنية بمنع إيراد ما ينافي العقل بالقول والفعل، لأنه يمنع لذا ورد في تعريف العقل: ((هُوَ الْعِلْمُ بِصِفَاتِ الْأَشْيَاءِ مِنْ حُسْنِهَا وَقُبْحِهَا، وَكَمَالِهَا وَنُقْصَانِهَا، أَوْ هُوَ الْعِلْمُ بِخَيْرِ الْخَيْرَيْنِ وَشَرِّ الشَّرَّيْنِ، أَوْ مُطْلَقٌ لِأُمُورٍ أَوْ لِقُوَّةٍ بِهَا يَكُونُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْقُبْحِ وَالْحُسْنِ، وَلَمَعَانٍ مُجْتَمِعَةٍ فِي الدَّهْنِ يَكُونُ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَنْتَبُ بِهَا الْأَغْرَاضُ وَالْمَصَالِحَ، وَلِهَيْئَةٍ مَحْمُودَةٍ لِلْإِنْسَانِ فِي حَرَكَاتِهِ وَكَلَامِهِ))^(٣)، فأول الأمر العلم بالشيء وتشخيصه، و التمييز بين الحسن والقبح، ومن ثم منع

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (ع ق ل): ٤٢٢/٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (عقل) : ٦٩/٤.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: (عقل): ١٨/٣٠.

إيراد القبح وهذه من صفات العاقل، مما جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية: ((واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مُدَارَاةُ النَّاسِ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشِرُ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا بُدَّ مِنْ مَعَاشِرَتِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ سَبِيلًا، فَإِنِّي وَجَدْتُ جَمِيعَ مَا يَتَعَاشَرُ بِهِ النَّاسُ وَبِهِ يَتَعَاشَرُونَ مِلءَ مَكْيَالٍ تُلْثَاةٍ اسْتِحْسَانٌ، وَتُلْثُهُ تَغَافُلٌ.))^(١) من أهم الأمور التي تصف العاقل هو حسن المعاشرة للناس قولاً وفعلاً، وحسن المعاشرة يتطلب الاحتمال والصبر؛ لتفاوت العقول والأمزجة، وبالخصوص من لا يحتمل المعاشرة، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية لفظ (العقل):

الدلالة الأصلية	التغير الدلالي	نوع التغير	المكون الإضافي
الحبس عن ذميم القول والفعل	حسن الفهم والسياسة والمداراة وحسن التدبير	تعميم الدلالة	حسن الفهم والسياسة والمداراة وحسن التدبير

(١) مكاتيب الائمة: ٢٠٨/٢.

٧- (ر ح م) الرَّحْمَةُ :

ورد في معجم مقاييس اللغة: ((يُدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ... وَالرَّحْمُ: عَلاَقَةُ الْقَرَابَةِ،

ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمًا الْأُنْثَى رَحِمًا مِنْ هَذَا، لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرَحَّمُ وَيُرْقُ لَهُ مِنْ وَدِي. وَيُقَالُ شَاءَ

رَحْوَمًا، إِذَا اشْتَكَّتْ رَحِمَهَا بَعْدَ النَّتَاجِ؛ وَقَدْ رَحِمَتْ رَحَامَةً، وَرَحِمَتْ رَحْمًا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ

أَبُو عَمْرٍو بَنُ الْعَلَاءِ يُنْشِدُ بَيْتَ زُهَيْرٍ:

وَمَنْ ضَرَبِيَّتِهِ النَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ ... مِنْ سَيِّئِ الْعَنْزَاتِ اللَّهُ وَالرُّحْمُ^(١)

قال: وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَرْفَ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ... وَكَأَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الرُّحْمَ الرَّحْمَةُ.

ويُقَالُ إِنَّ مَكَّةَ كَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ رِحْمٍ^(٢)، و((أصل الرَّحْمَةِ. وَالْمَرْحُومَةُ: مِنْ أَسْمَاءِ مَدِينَةِ سَيِّدِنَا

رَسُولِ اللَّهِ))^(٣)، والتَّغْيِيرُ الدَّلَالِيّ لِهَذَا اللَّفْظِ يَكُونُ مِنَ الدَّلَالَةِ الْحَسِيَّةِ إِلَى الدَّلَالَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، مِمَّا

جاء عن الإمام علي (عليه السلام) رسالة تتضمن ذكر الأئمة من ذريته عليهم السلام: ((فَنَحْنُ

أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرَّحْمَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ))^(٤) أهل البيت (عليهم السلام) هم

موضع الاستقرار للنَّاسِ، وقد دلَّ لفظ الرحمة على اشتمال الأخلاق لجميع الصفات الحميدة من

(١) ورد في الديوان بفتح راء وكسر الحاء (الرَّحْمُ)، ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سلمى:

تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ١١٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (رحم): ٤٩٨/٢.

(٣) لسان العرب: (رحم): ٢٣٢/١٢.

(٤) مكاتيب الائمة: ٢٧٥/٢.

العطف والمودة والرقّة والرأفة إلخ، فهي صفة خُلُقِيَّة ثابتة فيهم غير متغيرة كالجوهرة النفيسة التي تحمل الفضائل، وقد تحتمل دلالاته صفة صلة الرحم بعدهم شجرة، النبوة، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (الرَّحْمَة):

الدلالة الأصلية	التغير الدلالي	نوع التغير	المكون الباقي
الرقّة والعطف	المنبت والأصل للأشياء	تعميم الدلالة	المنبت والأصل للأشياء

٨- (ع د ل) العَدْلُ:

ذكر الخليل (ت ١٧٥هـ) في معجمه العَدْلُ، هو: ((المرضيُّ من الناسِ قولُهُ وحُكْمُهُ. هذا

عَدْلٌ، وهم عَدْلٌ ... والعُدُولَةُ والعَدْلُ: الحُكْمُ بالحقِّ. قال زهير:

متى يَشْتَجِرُ قومٌ يقلُّ سرّواتُهُمْ ... هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رَضَى وَهُمْ عدلٌ^(١)

وتقول: هو يَعْدِلُ، أي: يحكّم بالحقّ والعدلِ.... والعدلان: الحملان على الدّابة، من جانبيين،

وجمعها: أعدالٌ، عُدِلَ أحدهما بالآخر في الاستواء كي لا يرجح أحدهما بصاحبه. والعَدْلُ أن

تَعْدِلَ الشيء عن وجهه فتميله. عَدَلْتُهُ عن كذا، وَعَدَلْتُ أنا عن الطريق. ورجل عَدْلٌ، وامرأة عَدْلٌ

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٨٥.

سواء))^(١)، فالتغيير الدلالي هو انتقال الدلالة من المجال الحسي أو المجرد في استواء واستقامة حملي الدابة وإرضاء الناس بالحكم إلى المجال المجرد وهو إقامة الحق والمساواة بين النَّاس وإنصافهم، مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) لبعض عماله حين إخباره بأنَّ مدينتهم تحتاج إلى الترميم : ((أَمَّا بَعْدُ، فَحَصَّنْهَا بِالْعَدْلِ، وَبَقِّ طُرُقَهَا مِنَ الْجَوْرِ))^(٢)، وتحصين المدينة هو بناء سورها؛ لتقوية دفاعها، فاستعار الإمام (عليه السلام) لفظ العدل لتحصين سورها وثباته وتقويته، ودلالته إقامة الحدود لإصلاحها مع محاربة الظلم أينما حلَّ لبناء النَّفس الذي من شأنه سيصلح حال المدينة، ويمكن توضيح التغيير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (العَدْل):

المكون الإضافي	نوع التغيير	التغيير الدلالي	الدلالة الأصلية
الاستقامة والإصلاح	تخصيص الدلالة	المساواة بين النَّاس/ الاستقامة والإصلاح	الحكم بالحق
العلاقة	نوع التغيير	التغيير الدلالي	الدلالة الأصلية
الاستعارة علاقة المشابهة إقامة الحق	انتقال الدلالة	المساواة بين النَّاس/ الإصلاح	الحكم بالحق

(١) كتاب العين: (عدل): ٣٨/٢.

(٢) مكاتيب الائمة: ٣١٠/٢.

٩ - (ك ر م) الكرم:

الكرم هو ((تَقْيِضُ اللُّؤْمِ يَكُونُ فِي الرَّجْلِ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ آبَاءٌ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالشَّجَرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ إِذَا عَنَتُوا الْعِتْقَ، وَأَصْلُهُ فِي النَّاسِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَرَمُ الْفَرَسِ أَنْ يَرِقَّ جِلْدُهُ وَيَلِينُ شَعْرُهُ وَتَطْيِبُ رَائِحَتُهُ... قَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ تَجْعَلُ الْكَرِيمَ تَابِعًا لِكُلِّ شَيْءٍ نَفَتْ عَنْهُ فِعْلًا تَنْوِي بِهِ الدَّمَ. يُقَالُ: أَسَمِينُ هَذَا؟ فَيُقَالُ: مَا هُوَ بِسَمِينٍ وَلَا كَرِيمٍ وَمَا هَذِهِ الدَّارُ بِوَأَسَعَةٍ وَلَا كَرِيمَةٍ. وَقَالَ: إِنَّهُ لَفُرَّانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ؛ أَيِ فُرَّانٍ يُحْمَدُ مَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالنَّبِيَانِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.))^(١)، و((كرم السحاب تكريماً: جاد بمطره.))^(٢)، وهذا التغير الدلالي يشير إلى الانتقال من الدلالة الحسية كالكرم للفرس والسحاب بالجود في المطر أو المجردة كصفة متجذرة في طبائع بعض الناس إلى تخصيص الدلالة، ومما جاء في تكرار لفظ الكرم بصيغة معينة في وصيتين للإمام علي لولديه الحسين ومحمد بن الحنفية (عليهم السلام)، فمما جاء في وصيته لابنه الحسين (عليه السلام)، قوله (عليه السلام): ((أَيُّ بُنْيٍّ، لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنْ الْإِسْلَامِ، وَلَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى))^(٣)، ومما جاء في وصيته لابنه محمد بن الحنفية قوله (عليه

(١) لسان العرب: (كرم): ٥١٠/١٢-٥١٣.

(٢) أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: (ك ر م): ١٣٢/٢.

(٣) مكاتيب الائمة: ٢٠٤/٢.

السلام): ((يا بُنَيَّ، لا شَرَفَ أَعْلَى من الإسلام، ولا كَرَمَ أَعَزَّ مِنَ التَّقْوَى))^(١)، فيلاحظ التكرار في النصين ؛ للدلالة على التوكيد والتقرير، وأسلوب التفضيل في قوله (عليه السلام): (أَعَزَّ) للدلالة على الرفعة والمنعة، والانتقال الدلالي في مفهوم الكرم من مفهوم الخير الكثير قبل الإسلام إلى مفهوم جديد بعد الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢)، فالتَّقْوَى تكون فيها الكرامة والشرف للتقرب إلى الله واجتناب المعاصي، ويكون الاستغراق في الطاعة وتجنب ما يمنع ذلك، وتعني ((الغاية القصوى للعزة والكرامة عند الله وعند الناس والورع حصن حصين عن مكائد الشيطان والنفس الأمارة))^(٣)، وتكرار الإمام علي (عليه السلام) إنّما هو توكيد للانتقال والتغيير لهذا المفهوم، ويمكن توضيح التغيير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (الكرم):

المكون الإضافي	نوع التغيير	التغيير الدلالي	الدلالة الأصلية
التقوى	تخصيص الدلالة	التقوى	الجود والعطاء بما ملكته اليد

(١) مكاتيب الأئمة: ٢٠٧/٢.

(٢) الحجرات/١٣.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي : تحقيق السيد إبراهيم الميانجي: المكتبة الاسلامية ، طهران، ط٤، ١٤٠٠هـ: ٤٥٧/٢١.

ب - أَلْفَاظُ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ:

١ - (ك ذ ب) الْكَذِبُ:

ورد في لسان العرب الكذب ((نقيضُ الصِّدْقِ؛ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا... يُقَالُ لِلرَّجُلِ يُصَاحُ بِهِ وَهُوَ سَاكِتٌ يُرَى أَنَّهُ نَائِمٌ: قَدْ أَكْذَبَ، وَهُوَ الْإِكْذَابُ.))^(١)، وورد في كتاب التعريفات الكذب هو ((عدم مطابقته للواقع، وقيل: هو إخبارٌ لا على ما عليه المخبر عنه.))^(٢)، فالمجال الحسي حاضر لهذا اللفظ ليكون التغير الدلالي إلى المجال المعنوي وهو دلالة على الذل، مما جاء في وصية الإمام علي لابنه الحسن (عليهما السلام): ((وَلَا تُحَدِّثْ إِلَّا عَنِ ثِقَّةٍ كَذَّابًا، وَالْكَذِبُ ذُلٌّ))^(٣)، نهى الإمام (عليه السلام) عن الحديث الكاذب إلا أن يكون صادقاً وموثوقاً، ويعل الإمام (عليه السلام) السبب بأن من لا يُحَدِّثُ عن ثِقَّةٍ يكون كَذَّابًا؛ لأنَّ الكذب يذلُّ المرءَ، ويمكن توضيح التغير الدلالي من خلال الملامح التمييزية للفظ (الكَذِبُ).

الدلالة الأصلية	التغير الدلالي	نوع التغير	المكون الإضافي
الإخبار بخلاف الصدق والواقع	الذل	تخصيص دلالي	الذل

(١) لسان العرب: (كذب): ٧٠٥/١-٧٠٦.

(٢) كتاب التعريفات: ١٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥١/١، وهناك رواية أخرى وردت في بحار الأنوار ١٢٦/٧٤: ((وَلَا تُحَدِّثْ إِلَّا عَنِ ثِقَّةٍ فَتَكُونُ كَذَّابًا وَالْكَذِبُ ذُلٌّ)).

المبحث الثاني

تعدد المعنى

من المعروف أنّ تعدد المعنى يظهر عندما يكون للكلمة استعمالات متعددة، فلا يتضح معناها إلا من وضعها ضمن سياق معين، ويعرّف تعدد المعنى: ((الدال الذي يعطي عدة مدلولات ترتبط فيما بينها بعلاقة ما))^(١).

ومن أهم الإشارات التي وقف عليها اللغويون في التعرض للفظ والمعنى ووضعها ضمن تقسيم معين، هو سيبويه (ت ١٨٠هـ)، واسماه (هذا باب اللفظ للمعاني): ((اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من المؤجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الصائلة. وأشباه هذا كثير.))^(٢)، والتفت ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)

(١) علم الدلالة: كلود جرمان، ريمون لوبلون: ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، ط٤، ٢٠١١: ٤٣.

(٢) الكتاب كتاب سيبويه: ٢٤/١.

إلى وجود المشترك اللفظي والأضداد^(١) معتمداً على استقراء النصوص اللغوية فمثلاً ذكر لفظ (العين) وخروجها لأكثر من دلالة: ((وعلى الأسماء المُشتركة التي تقع على عدة أنواع كالعين المقولة على حاسة البصر وعلى نفس الشيء وعلى الرَبِيَّةِ وعلى جَوْهر الذهب وعلى ينبوع الماء وعلى المَطَرِ الدَّائِمِ))^(٢)، والمعيار الأساس لديه في نظرتة للفظ والمعنى هو: ((اِخْتِلاف اللَّفْظَيْنِ لِاِخْتِلافِ المَعْنِيَيْنِ هُوَ وَجِهَ القِياسِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيهِ الأَلْفَاظُ لِأَنَّ كُلَّ مَعْنَى يَخْتَصُّ فِيهِ بِلَفْظٍ لَا يَشْرُكُهُ فِيهِ لَفْظٌ آخَرَ فَتَنْفَصِلُ المَعْنَايِ بِأَلْفَاظِهَا وَلَا تَلْتَبِسُ))^(٣)، وأورد السيوطي (ت ٩١١ هـ) مفهوم اللفظ والمعنى لدى أهل الأصول: ((إما أن يتحدا فهو المُفْرَدُ كلفظة الله فإنها واحدة ومُدلولها واحد. ويسمى هذا بالمفرد لانفراد لفظه بمعناه أو يتعدداً فهي الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة الموضوعات لمعانٍ مختلفة وحينئذ إما أن يتمتع اجتماعهما كالسواد والبياض وتسمى المتباينة المتفاضلة أو لا يتمتع كالاسم والصفة نحو السيف والصارم... أو يتعدد اللفظ والمعنى واحدٌ فهو الألفاظ المترادفة أو يتحد اللفظ ويتعدّد المعنى فإن كان قد وُضِعَ للكُلِّ فهو المُشترِكِ))^(٤).

(١) ينظر: المخصص: ١٧٣/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣/١ - ٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٣/٤.

(٤) المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: ٢٩١/١ - ٢٩٢.

وقد وضع علماء اللغة تقسيماً لهذه الألفاظ من خلال النظر إلى دلالتها:

١- إذا دلّ اللفظ على معنى واحد يسمى (المتباين).

٢- إذا دلّ اللفظ على أكثر من معنى يسمى (المشترك اللفظي).

٣- إذا دلّ أكثر من لفظ على معنى واحد ويسمى (المترادف)^(١).

ودرس علماء فقه اللغة هذه الظواهر من المشترك اللفظي والترادف والأضداد دراسة منفصلة،

ولم يضعوا منهجاً يربط فيما بينها، وحديثاً يسمى هذا العلم بـ (علم الدلالة البنيوي) وهو منهج

علمي شامل وواسع في دراسة علم الدلالة الذي يضم (نظرية العلاقات الدلالية) التي تعد جزءاً

منه، وتدرس المشترك اللفظي والترادف والأضداد^(٢)، وجرى الاختلاف حول الحاق الترادف ضمن

تعدد المعنى، وكان رأي الدكتور أحمد مختار عمر هو عدّه من باب تعدد المعنى إلى جانب

المشترك اللفظي مستنداً إلى رأي أولمان في ذلك^(٣)، وذكر أولمان: ((المعنى المتعدد يتحقق في

صورتين اثنتين: فقد يرتبط عدد من الألفاظ بمدلول واحد أو العكس، أي قد يكون الارتباط بين

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٤٥.

(٢) ينظر: مقدمة لدراسة اللغة: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ١٩٩٦م: ١٥٧.

(٣) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٤٥.

مدلولات عدة ونلفظ واحد))^(١)، وملخص وجهة نظر الدكتور أحمد مختار عمر يستنتجها على

النحو الآتي: (اللفظ = أ، الصورة الذهنية = ب)

إذا كان المعنى = العلاقة بين أ و ب أي بين (اللفظ والصورة الذهنية) فهنا المعنى متعدد ويدخل

الترادف من ضمنه، ويتحقق التعدد بتعدد العلاقة بين اللفظ والصورة، وهذا رأي أولمان الذي

اختاره الدكتور أحمد مختار عمر.

إذا كان المعنى = ب أي المدلول نفسه فهنا لا يدخل الترادف في تعدد المعنى؛ لأن الصورة

الذهنية لا تتعدد، وهذا ما يميل إليه البحث وهو الأقرب فكل لفظ ينفرد بمعنى خاص به^(٢)،

فضلاً عن أن الترادف يختص بتعدد اللفظ وليس المعنى، وسيتم عرض المشترك اللفظي

والأضداد في هذا البحث.

١- المشترك اللفظي:

جرى القياس أن يكون لكل لفظ معنى واحد مختص به وهذا هو التفكير العقلي المنطقي؛

إلا أن الاستعمال خرج على خلاف هذا القياس، فمفهوم المشترك اللفظي لدى سيبويه

(ت ١٨٠هـ) هو: ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... قولك: ووجدت عليه من المؤجدة، ووجدت

(١) دور الكلمة في اللغة: ١١٩.

(٢) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٤٥-١٤٦، وينظر: في علم الدلالة: ١٢٦.

إذا أردت وجدان الضالّة. وأشباه هذا كثيرٌ.))^(١)، وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا عين الماء وعين المال وعين الرّكبة وعين الميزان))^(٢)، وعرفه اللغويون: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة))^(٣)، ويبدو إنَّ نكر (على السواء) هو أن يكون كلا المعنيين الأصل للفظ، ويذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي: ((وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معاني تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز ، وذلك كلفظ «الخال» الذي يطلق على أخي الأم ، وعلى الشامة في الوجه ، وعلى السحاب ، وعلى البعير الضخم ، وعلى الأكمة الصغيرة ..؛ وكلفظ «إنسان» الذي يطلق على الواحد من بني آدم ، وعلى ناظر العين ، وعلى الأنملة ، وعلى حد السيف ، وعلى السهم، وعلى الأرض التي تزرع))^(٤)، ويجري التفريق بين المعاني من خلال السياق، و على حسب البيئة الثقافية والاجتماعية والعرف، ولقد تعرّض القدماء لهذا النوع وكان يسمى بـ (الوجوه والنظائر) التي اشتهرت بها مؤلفاتهم:

١- (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للبليخي (ت ١٥٠هـ).

٢- (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للأزدي (ت ١٧٠هـ).

(١) الكتاب كتاب سيبويه: ٢٤/١.

(٢) الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٥٢.

(٣) المزهر: ٣٩٦/١.

(٤) فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، مصر، ط٣، ٢٠٠٤م: ١٤٥.

- ٣- (الوجوه والنظائر) للدماغاني (من علماء القرن الخامس).
- ٤- (كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) لابن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) وهو كتاب يدرس الحديث النبوي وفيه دراسة للمشترك اللفظي.
- ٥- (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي العيثم (ت ٢٤٠هـ) وقد درس لغة العرب.
- ٦- (كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرد (ت ٢٨٥هـ).
- ٧- (معترك الأقران في إعجاز القرآن) للسيوطي (ت ٩١١هـ).
- ٨- (المنجد في اللغة) لأبي الحسن المشهور بكراع النمل (ت ٣١٠هـ) وهو كتاب شامل للمشترك اللفظي^(١) يقف الدكتور أحمد مختار عمر في تعيين جوانب مهمة لهذا الكتاب، منها^(٢):
- ١- أنه أقدم كتاب تبدو فيه ترتيب المادة هجائياً.
- ٢- ذكر صورة اللفظ وليس ارجاعه لجذره.
- ٣- تعد مادته امتداداً لمصادر قديمة لم تصل إلينا.
- وأنكر ابن درستويه وقوع المشترك^(٣)، ويصف الدكتور إبراهيم أنيس من كتب بالمشترك اللفظي بالإسراف والمغالاة، فقد وجد أن ما ذهب إليه ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) في (كتاب الأجناس

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٤٧-١٥٠، ومقدمة لدراسة اللغة: د. حلمي خليل: ١٥٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢-١٥٣.

(٣) ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها: ٣٠٣/١.

من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) فيه القدر الكبير من الكلمات الممكنة الاستبعاد، وارجع ذلك إلى التطور الدلالي الذي يجمع بين الحقيقة والمجاز، ويرى أنّ لفظ (الجنان) على سبيل المثال أورد لها ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) أربع دلالات، هي: (الليل، والفؤاد، والترس، والثوب الأعلى على الثياب) ويستغرب تعليل ابن سلام (ت ٢٢٤هـ) حول ذكر سبب الدلالات، ولديه أنّ شرط المشترك اللفظي انقطاع الصلة بين الدالتين كالخال لأخ الأم والشامة في الخد^(١)، وذهب الدكتور حلمي خليل إلى أنّ الملاحظ: ((على هذه المؤلفات أنها كانت تهتم بسرد الكلمات وذكر معانيها، ولكنها لم تهتم بتفسير هذه الظاهرة أو معالجتها بصورة علمية دقيقة، وكان الخلاف بينهم حول وجود الظاهرة في اللغة العربية أو عدم وجودها، كما سيطر التفكير العقلي المنطقي أحياناً على التفسيرات القليلة التي قالوا بها))^(٢).

ويبدو أنّ ظهور مثل هذه الدراسات في وقت مبكر إشارة إلى نضج العلوم اللغوية ورفق العقلية العربية المهتمة باللفظ والمعنى، على الرغم من الإشارات التي وضعها الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور حلمي خليل في تتبع دلالات اللفظ الحقيقية (المشترك اللفظي) أو الحقيقية والمجاز (التطور الدلالي) في هذه المصادر القديمة يحتاج إلى دقة نظر وإلى بذل جهد كبير

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس: ١٧٣-١٧٤.

(٢) مقدمة لدراسة اللغة: د. حلمي خليل: ١٥٨.

لغربة المشترك اللفظي - على حسب رأي الدكتور إبراهيم أنيس- أو حتى دراستها حديثاً ، فعلى سبيل المثال (في البيئة العراقية) لفظ (الخال) عندما يتبادر إلى الذهن فالصورة تعني (أخ الأم) وليس الشامة في الوجه، وهذه من الآثار السلبية للمشترك اللفظي^(١)، ومن بين تلك المحاولات في التقسيم الدقيق للمتأخرين للدلالات المشتركة للعين: ((ما يطلق عليه العين ينقسم قسمين أحدهما أن يرجع إلى العين الناظرة والثاني ليس كذلك فالأول على قسمين: أحدهما بوجه الاشتقاق والثاني بوجه التشبيه فأما الذي بوجه الاشتقاق فعلى قسمين: مصدر وغير مصدر فالمصدر ثلاثة ألفاظ: العين: الإصابة بالعين والعين: أن تضرب الرجل في عينه.

والعين: المعاينة.

وغير المصدر ثلاثة ألفاظ أيضا: العين: أهل الدار لأنهم يُعاینون.

والعين: المال الحاضر.

والعين: الشيء الحاضر.

وأما الراجع إلى التشبيه ستة معانٍ: العين الجاسوس تشبيها بالعين لأنه يطلع على الأمور

الغائبة.

وعين الشيء: خياره.

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٨٤.

والعين: الرَبِيئَة وهو الذي يرقب القوم وعَيْن القوم: سيدهم والعَيْن: وَاحِدُ الأعيان وهم الإخوةُ
الأشقاء والعَيْنُ الحر كلُّ هذه مشبهةٌ بالعين لشرفها وأما ما لا يرجع إلى ذلك فعشرة معان العَيْنُ:
الدينار... اغوجاج في الميزان... عين القنيلة... سحابة تأتي من ناحية القبلة... مَطَرٌ أيام كثيرة
لا يُفْلَع... طائر... عَيْنُ الرُّكْبَةِ وهي نُفْرَة في مقدمها... عَيْنُ الشمس... من عيون
الماء... وعين كل شيء ذاته^(١)، فضم التقسيم ما يدل على العين الناظرة وما لا يدل عليها،
وضم ما يدل على العين الناظرة الاشتقاق (من المصدر وغير المصدر) والتشبيه.
وقد وقف علماء اللغة على أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور المشترك اللفظي:
أ- اختلاف اللهجات: (السرحان) عند هذيل: الأسد، والذئب: عند عامة العرب.
ب- الاستعمال المجازي واستعارة اللفظ له: مثل استعمال العين : للجاسوس والحسد،
والإبصار...
ت- الاقتراض اللغوي: (الزور) عند العرب: القول الباطل، وعند الفرس: الاختلاط.
ث- التطور اللغوي: ويحصل بالتطور الصوتي قلباً أو ابدالاً: (الفروة والثروة) بإبدال الثاء فاءً،
فأصبحت الفروة تجمع المعنيين معاً: جلدة الرأس والغنى.

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢٩٦/١-٢٩٧.

ج- سوء فهم المعنى وخاصة عند الأطفال^(١).

أنواع المشترك اللفظي

١- تعدد المعنى المركزي للكلمة الواحدة فرعياً أو هامشياً.

٢- تعدد المعنى للكلمة الواحدة نتيجة التطور الدلالي.

٣- اتحاد صورة كلمتين في النطق تدل كل منها على معنى نتيجة التطور الصوتي^(٢).

المشترك اللفظي في ألفاظ الأخلاق:

ألفاظ الأخلاق المحمودة:

١- (ح ك م) الحكمة:

بمعنى ((الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ. وَسُمِّيَتْ حَكْمَةً الدَّابَّةَ لِأَنَّهَا

تَمْنَعُهَا... وَالْحَكْمَةُ هَذَا قِيَاسُهَا، لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ.))^(٣)، ووردت في مكاتيب الأئمة بمعنى

(العلم المانع عن إيراد الجهل) من وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) في صفات العاقل لهشام:

(١) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: ١٥٩-١٦٢، وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ١٤٠-١٤٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٣، والكلمة دراسة لغوية ومعجمية: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٨م: ١٢٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (حكم): ٩١/٢.

((يا هِشَامُ؛ كَمَا تَرَكُوا لَكُمْ الْحِكْمَةَ، فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.))^(١) من صفات الجهال أنهم يطلبون خير

الدنيا العاجلة، ويتركون الآجلة، والحكيم العالم يطلب الآخرة.

٢- (وق ر) الوقار:

ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجمه الوقار بمعنى: ((الْحَلْمُ وَالرَّزَانَةُ))^(٢)، وورد في

مكاتب الأئمة بمعنى:

أ- التعظيم أو العظمة: وقد اقتبس الإمام علي (عليه السلام) من قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا

تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٣)، ودلّت هذه اللفظة على العظمة^(٤)، قال (عليه السلام) في كتابين مختلفين

يشير بالأول إلى الموعظة بعثه لمعاوية، قال: ((فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ لَا يَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا))^(٥)،

ويشير الثاني إلى غضب الإمام (عليه السلام) منه، قال: ((وَلَكِنَّ عِظَتِي لَا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَلَمْ يَخَفِ الْعِقَابَ، وَلَا يَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا))^(٦)، فالمقام هنا اقتضى الاختصار بالقول

وقد ناسب لغة الخطاب.

(١) مكاتب الأئمة: ٤٨٨/٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (وقر): ١٣٢/٦.

(٣) نوح/١٣.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٩/١٩٩.

(٥) مكاتب الأئمة: ٢٩٠/١.

(٦) المصدر نفسه: ٣٨١/١.

ب- الزينة: من وصية الإمام الصادق (عليه السلام) لابن جندب، قال: ((يا ابنَ جُنْدَب،

الإسلامَ غُرِيانُ فُلْبَاسُهُ الحَيَاءُ، وَزِينَتُهُ الوَقَارُ))^(١)، وهنا تقارب دلالي في كل ما يتصل بظاهر

الإنسان.

(١) مكاتيب الائمة: ٤/٢١٢.

من ألفاظ الأخلاق المذمومة

١- (ح ر ص) الحرص :

وصفه ابن منظور (ت ٧١١هـ) بأنه: ((شدة الإرادة والشره إلى المطلوب))^(١)، وورد في مكاتيب الاثمة بمعنى (سوء الظن) مما جاء في وصية الإمام علي لابنه الحسين (عليهما السلام): ((الحرص علامة الفقر، ووصول معدم خير من جاف مكثر))^(٢). أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى معرفة البخيل بسيماء والمراد بالبخيل الذي لا يظهر سماحة في خلقه، فذكر صنفين فقير معدم لكنه يصل الناس بخلق الحسن، وبين من يملك العطايا إلا إنه لا ينال منه سوى الاعراض وقساوة القلب، ويكون سيء الخلق^(٣).

٢- (ش ح ح) الشح:

ورد في لسان العرب الشح ((أشدُّ البخل، وهو أبلغ في المنع من البخل؛ وقيل: البخل في أفراد الأمور وأحاديها، والشح عام؛ وقيل: البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف))^(٤)، ورد هذا اللفظ في مكاتيب الاثمة بدلالة (الانصاف) على الرغم من استعمال هذا اللفظ لما هو مذموم

(١) لسان العرب: (حرص): ١١/٧.

(٢) مكاتيب الاثمة: ٢٤٣/٢.

(٣) ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٤٤٥/٨.

(٤) لسان العرب: (شح): ٤٩٥/٢.

منهْي عنه؛ إلا أنَّ الإمام علي (عليه السلام) جعله مما يستعمل في المحمود في بعض جوانب
وقاية النَّفس من الوقوع في الزلل، وهذا مما جاء في كتابه إلى الأَشْر النَّحْيِي: ((وَشَحَّ بِنَفْسِكَ
عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ.))^(١)، فمن جملة ما
أمر به هو السيطرة على النَّفس وكبح جماحها، فلا تُعطى كل ما تطلب؛ بل يحرص على
تجنبها ما لا يحل لها، فيكون الإنصاف مهيمناً عليها فيما تحب وما تكره^(٢)، فدل لفظ الشَّح على
منع النفس بإنصافها.

٣- (ك ذ ب) الكذب:

جاء في لسان العرب الكذب ((نقيضُ الصِّدْقِ؛ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا... الكُذْبُ: جَمْعُ
كاذِبٍ))^(٣)، ورد هذا اللفظ في مكاتيب الائمة بدلالة (النِّفَاقِ) مما جاء في كتاب أمير المؤمنين
عليه السلام حينما بلغه أنَّ مصقلة يفرِّق ويهب الأموال وكان حاكماً على أردشير خُرَّة: ((أَمَّا
بَعْدُ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ أَكْبَرْتُ أَنْ أَصْدِقَهُ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْمِكَ، وَمَنْ اعْتَرَاكَ
مِنْ السَّأَلَةِ وَالْأَحْزَابِ، وَأَهْلِ الْكُذْبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، كَمَا تُقَسِّمُ الْجَوَزَ))^(٤)، لفظ (أَكْبَرْتُ) هو لفظ

(١) مكاتيب الائمة: ٤٧٩/١.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣٢/١٧.

(٣) لسان العرب: (كذب): ٧٠٤/١-٧٠٥.

(٤) مكاتيب الائمة: ٤٩/٢.

مقتبس من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾^(١) بمعنى ((أَعْظَمْنَهُ))^(٢)، فأعظم الإمام (عليه السلام) خير ما وصله عن مصقلة من تصديقه، وقد حرص الإمام (عليه السلام) على متابعة ولاته، والوقوف على أعمالهم، فإذا ما صدر منهم ظلم للرعية وغيره أوقفهم عند حدّهم وعاتبهم وحذرهم، وهناك بعض الولاة ممن لم يهذب نفسه ويقف عند حدودها، فيتقرب إليه المتملقين من الأحزاب وممن لم يستحق أن يعطيه من مال المسلمين، وكذلك ينافق الشعراء بمدحه طمعاً في عطايا الوالي، فيقسم عليهم المال كما يقسم الجوز الذي اشتهرت بزراعته مدينة (أردشير خُرة) وهي أحد نواحي بلاد فارس^(٣)، ويبدو أنّ تقسيم الجوز فيه دلالة على التبخير لأموال المسلمين وتقسيمه على الأحزاب والشعراء ممن لا يستحقون ذلك، فوردت دلالة (أهل الكذب من الشعراء) بمعنى نفاقهم.

(١) يوسف/٣١.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٦٢/١٢.

(٣) ينظر: نهج السعادة: ١٨٨/٥.

٢ - الأضداد:

هناك طرائق متعددة في فهم المعنى وإدراكه، ومن بين تلك الطرائق أن يعرف للفظ أكثر من معنى، وقد يكون هذا المعنى مضاداً للمعنى الآخر وهذا ما يسمى بالأضداد، وقد ألحقها السيوطي بأحد أنواع المشترك اللفظي^(١)، ويعرّف ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) الأضداد: ((ذكر الحروف التي تُوقَعُها العربُ على المعاني المتضادة، فيكونُ الحرفُ منها مؤدِّياً عن معنيين مختلفين))^(٢)، ويوضح ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) مفهومه عند العرب: ((ومن سُنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادَّين باسم واحد. نحو "الجَوْن" للأسود و"الجَوْن" للأبيض.))^(٣)؛ بينما ذهب أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) بقوله: ((الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، كالبياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبين، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدَّين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدَّين))^(٤)، وهذا

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٠٤/١.

(٢) الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ): محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د. ط، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ١.

(٣) الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٦٠.

(٤) الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـ): تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م: ٣.

يعني حصول الخلط بين مفهومي (الأضداد والتضاد) والأضداد له دال واحد يدل على مدلولين، والتضاد له دالان يدلان على مدلولين؛ لذا فتعريف أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) يكون للتضاد وليس للأضداد، ومما ذكره الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) في التفريق بين مفهوم الأضداد والتضاد: ((الضِدَانِ الشَّيْئَانِ اللَّذَانِ تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ، وَيَنَافِي كَلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ فِي أَوْصَافِهِ الْخَاصَّةِ، وَبَيْنَهُمَا أْبَعْدُ الْبَعْدِ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالشَّرِّ وَالْخَيْرِ، وَمَا لَمْ يَكُنَا تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ لَا يُقَالُ لَهُمَا ضِدَّانٍ، كَالْحَلَاوَةِ وَالْحَرَكَةِ. قَالُوا: وَالضِّدُّ هُوَ أَحَدُ الْمُتَقَابِلَاتِ، فَإِنَّ الْمُتَقَابِلِينَ هُمَا الشَّيْئَانِ الْمُخْتَلِفَانِ، اللَّذَانِ كَلِّ وَاحِدٍ قِبَالَةَ الْآخَرِ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الضِّدَّانِ كَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ، وَالْمُتَقَابِلَانِ: كَالضَّعْفِ وَالنَّصْفِ، وَالْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، كَالْبَصْرِ وَالْعَمَى، وَالْمَوْجِبَةِ وَالسَّالِبَةِ فِي الْأَخْبَارِ، نَحْوُ: كَلِّ إِنْسَانٍ هَاهُنَا، وَلَيْسَ كَلِّ إِنْسَانٍ هَاهُنَا))^(١)، فقد أعطى تفسيراً دقيقاً للأضداد، كما فَرَّقَ بين الكلمات التي يظن أنها من الأضداد مع اطلاق مصطلحات دقيقة: (الضدان، والمتناقضان، والوجود والعدم، والسلب والإيجاب)، وحديثاً تفسير اللغويين للأضداد: ((أن الكلمة استخدمت في عصر لأحد المعنيين، ثم استخدمت في عصر تال للمعنى المضاد، وهذا يرجع الى ناحية نفسية، ذلك لأن الإنسان عندما يفكر في

(١) مفردات ألفاظ القرآن: (ضد): ٥٠٣.

شيء إنما يفكر في ضده^(١)، ويذكر أولمان تأثير المتكلم في إدراكه للأضداد: ((ومن المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنباً إلى جنب لقرون طويلة، دون إحداث أي إزعاج أو مضايقة... وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى، وهو إدراك تتحكم فيه وجهة غير المتكلم.))^(٢).

(١) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٨٦-٨٧.

(٢) دور الكلمة في اللغة: ١٣٩.

من ألفاظ الأخلاق المحمودة:

١- (ع ف و) العفو:

له معنيان ((يَذُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى طَلْبِهِ.))^(١)، وقد ورد في مكاتيب

الائمة بهذين المعنيين:

أ- الترك أو الصّفح: ما جاء عن الإمام السجاد (عليه السلام) في رسالة الحقوق: ((وَحَقُّ

الصَّغِيرِ: رَحْمَتُهُ فِي تَعْلِيمِهِ، وَالْعَفْوُ عَنْهُ، وَالسَّتْرُ عَلَيْهِ))^(٢)، فالعفو على ما قد يصدر من

الصغير من إساءة هو تربية له لعدم بلوغه، فدلالة العفو على الترك والصّفح.

ب- طلب الشيء: مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى الحارث الهمداني: ((خَادِعُ

نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفَقْ بِهَا، وَلَا تَقْهَرَهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنْ

الْفَرِيضَةِ))^(٣)، فطلب العفو والنشاط لهذه النفس يكون بأخذ واستغلال وقت فراغها^(٤)، وما تكون

به متهيئة لإداء العبادة وغيرها دون مشقة أو عناء.

(١) معجم مقاييس اللغة: (عفو): ٥٥/٤.

(٢) مكاتيب الائمة: ١٩٤/٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٣٤/٢.

(٤) ينظر: توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي: دار العلوم، قم، إيران، ط ١، ١٤٢٣ هـ -

٢٠٠٢م: ٢٥٠/٤.

٢- (ق ن ع) القناعة:

له معنيان ((أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ مَعَ اتِّفَاقِ الْقِيَاسِ؛ وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةٍ فِي شَيْءٍ.... وَمِنَ الْبَابِ: قَنَعَ الرَّجُلُ يَفْنَعُ فُنُوعًا، إِذَا سَأَلَ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(١) فَالْقَانِعُ: السَّائِلُ؛ وَسُمِّيَ قَانِعًا لِإِقْبَالِهِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُهُ... وَيَقُولُونَ: قَنَعَ قَنَاعَةً، إِذَا رَضِيَ. وَسُمِّيَتْ قَنَاعَةً لِأَنَّهُ يُقْبَلُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ رَاضِيًا....))^(٢)، فصيغة اسم الفاعل (قانع) وردت بدلاتين، هما: السائل والراضي، ومما جاء في مكاتيب الائمة بدلالة السائل اقتباس الامام علي(عليه السلام) من القرآن الكريم في كتابه إلى الأشرار النخعي: ((ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ، فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ، وَالْمُحْتَاجِينَ، وَأَهْلِ الْبُؤْسَى، وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا))^(٣)، فالقانع هو السائل، وقد خصصه الإمام(عليه السلام) في طبقة الفقراء من المساكين والمحتاجين.

(١) الحج/٣٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة: (قنع): ٣٢/٥.

(٣) مكاتيب الائمة: ٤٨٧/١.

٣- (ق س ط) القسْطُ:

جاء في لسان العرب القسْطُ بمعنى: ((الميزانُ، سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْقِسْطِ الْعَدْلُ... وَالْقِسْطُ: الْجَوْرُ.))^(١)، ففيه لغتان والجور الأغلب^(٢)، وقد ورد لفظ (القسْط) في كتاب مكاتبات الائمة (عليهم السلام) بدلالة (العَدْل) فقط^(٣)، مما جاء في قنوت الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ((إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ وَمِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِنَا تَائِبُونَ . اللَّهُمَّ وَالِدَا عِي إِلَيْكَ وَالْقَائِمُ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ))^(٤)، فجاءت دلالة القسْط على العَدْل في دعاء الإمام (عليه السلام)، وورد بدلالة (الجَوْر) صيغة اسم الفاعل (قاسط)، وقد وردت هذه الدلالة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(٥)، ذكر صاحب التحرير والتنوير في دلالة (قاسط): ((اسْمُ فَاعِلٍ قَسَطَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ قَسْطًا يَفْتَحُ الْقَافَ وَقُسُوطًا بِضَمِّهَا، أَي جَارٍ فَهُوَ كَالظُّلْمِ يُرَادُ بِهِ ظُلْمُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ بِالْإِشْرَاكِ.))^(٦)، مما جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام) في آخر أيامه من الدنيا: ((جاهدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ جَاهَدْتُ مَنْ أَمَرَنِي بِجِهَادِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَسَمَّاهُمْ لِي رَجُلًا رَجُلًا ... وَقَالَ: يَا عَلِيُّ

(١) لسان العرب: (قسط): ٣٧٧/٧-٣٨٧.

(٢) ينظر: الأضداد: ٥٨.

(٣) ينظر: مكاتيب الائمة (قسط).

(٤) المصدر نفسه: ٣٩٢/٦.

(٥) الجن/١٥.

(٦) تفسير التحرير والتنوير: ٢٩/٢٣٦.

تَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ، وَسَمَّاهُمْ لِي، وَالْقَاسِطِينَ، وَسَمَّاهُمْ لِي، وَالْمَارِقِينَ، وَسَمَّاهُمْ لِي))^(١)، فالرسول

الكريم (صلى الله عليه وآله) كشف للإمام (عليه السلام) أسماء أصناف من الظالمين والكافرين،

ممن صنّفهم، وجاء ذكر القاسطين بمعنى الظالمين والجائرين.

(١) مكاتيب الائمة: ٢٥١/٢.

من ألفاظ الأخلاق المذمومة:

١- (ك ب ر) الكِبْر:

يدلُّ هذا اللفظ في اللغة على معنيين الشرف والعظمة والتجبر؛ جاء في معجم تاج العروس الكِبْر: ((الرَّفْعَةُ فِي الشَّرْفِ. الكِبْر: العِظْمَةُ والتَّجَبُّرُ))^(١). مما جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام) وهو في آخر أيامه: ((وأوصيكم يا بني عبد المطلب خاصة، أن يتبين فضلكم على من أحسن إليكم... وإن المتكبر ملعون، والمتواضع عند الله مرفوع. وإياكم والكبر، فإنه رداء الله عز وجل، فمن نازعه رداءه قصمه الله^(٢))).^(٣)، يحذر الإمام (عليه السلام) بني عبد المطلب من الكبر، ومنزلة المتكبر ليس كمنزلة المتواضع عند الله، وجاء تحذيره (عليه السلام) من التخلق بهذا الخلق المذموم؛ لأنَّ النَّاسَ متساوون في المكانة، فلا ينبغي لأحد أن تكون له منزلة على الآخر، ولا ينظر بني عبد المطلب بأنهم أفضل الخلق، فلا ينبغي الإتيان بهذا الخلق فهو لا يكون إلا لله (عز وجل) فهو المتكبر الجبار والعلو لا يكون إلا له ولا معبود سواه، ويتبين أن لهذا اللفظ دالتين الأولى: خُلق مذموم والآخر محمود.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: (كبر): ٨/١٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٢٤٧ - ٢٤٨.

(*) نقل الإمام علي (عليه السلام) هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه)) مكاتيب الأئمة: ١٧١/٢.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد الرحلة البحثية الماتعة في رحاب الائمة الأطهار (عليهم السلام) مما تركوا لنا من إرث لغوي، وبعد حضاري قد تجلت آثاره في مكاتيبهم التي كان لها الأثر في نفس أي متلقٍ يقرأ كلامهم، لا سيما منهجهم الذي ساروا عليه في الدعوة للأمر بالأخلاق الحميدة، والنهي عن الأخلاق الذميمة، توصلت الأطروحة إلى النتائج الآتية:

١. أثبت البحث أنّ هنالك نظرية أخلاقية شاملة أرسى أسسها القرآن الكريم والرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وراعى امتدادها الائمة الاطهار (عليهم السلام) فتضمّن الاقتباس بعض ألفاظ الأخلاق من القرآن الكريم في نصوصهم وهم (عليهم السلام) العِدْل له، كما في لفظ (السَّكِينَة) ولفظ (الكُرْه)، وأظهر أنّ ما جاء به الائمة (عليهم السلام) من إرث لغوي هو صالح للتطبيق في أي زمان ومكان، ويمكن اعتماده من ضمن الأسس في بناء الدولة، فضلاً عن كون نصوصهم قابلة للدراسة؛ كونها نصوص فيها مرونة، وقد أثبت البحث ذلك من خلال اخضاع النصوص للنظرية التكوينية وهي احدى النظريات الحديثة التي تقوم على البحث عن المعنى.

٢. النظرة العامة لقياس الأخلاق تبقى نسبية وليست مطلقة، والانسان بطبيعته يحاول الوصول للسعادة، والكمال، عندما يلتزم بمحمودها، ويترك مذمومها، والنفس الإنسانية هي من تحدد الحسن والذم من الأخلاق، وهذه الدراسة قدّمت تصنيفاً للأخلاق ببعديه الإنساني والديني.

٣. استعمل الائمة (عليهم السلام) التعددية في ذكر ألفاظ الأخلاق، والتلازم اللفظي، وحضور التكرار اللفظي ببعده الاشتقاقي كتكرار لفظ (الظلم ومشتقاته)، والتكرار بتوجيه الخطاب لأكثر من شخصية كتكرار (من الكرم) الذي دلّ على تنوع دلالات لفظ الكرم، فضلاً عن ذكر اللفظ الأخلاقي وضده في النص.

٤. كشف البحث أن المصدر دلالة تفوق دلالة الفعل والمشتق؛ كونه يدل على حدث مجرد من الزمان والمكان، وأظهر وجود التعددية في صيغته كلفظي (الكبر والتكبر)، فكان انتقاء الأئمة (عليهم السلام) دقيقاً للفظ (الكبر) بما يناسب السياق، وما تؤديه البنية المصدرية من دلالات معنوية.

٥. كشفت الدراسة الإحصائية أن ألفاظ الأخلاق المحمودة أكثر وروداً من ألفاظ الأخلاق المذمومة؛ فضلاً عن التنوع الدلالي الذي ظهرت عليه الألفاظ المحمودة، وهذا يشير إلى حرص الأئمة الأطهار (عليهم السلام) لبناء النفس بوساطة الدعوة إلى الالتزام بالأخلاق المحمودة بأساليب مختلفة، كان الأهم هو أسلوب التحذير لتقويم النفس الإنسانية، وقد ظهرت الألفاظ الأخلاقية في مكاتيب الامام علي (عليه السلام) الأكثر وروداً من مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)؛ نظراً لكونه خليفة للمسلمين، ووصي رسوله الأمين (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما يجب أن يكون عليه الحاكم لأمر المسلمين، وتم إحصاء ألفاظ أخرى ضمن الحقل الدلالي دون الإشارة إلى تحليلها؛ كونها وردت مرة واحدة مما تجعل سماتها الدلالية محددة، أو أكثر من مرة مع التزامها بدلالة واحدة في كل مرة تتكرر فيها، فلا يكون هناك مساحة للتحرك ضمن النظرية التكوينية التي تبحث عن سمات مشتركة ومميزة لكل لفظ.

٦. تحديد الدلالة المركزية والدلالة الهامشية لكل لفظ أخلاقي، مع التوافقية في دلالة الألفاظ بما جاء به الأئمة (عليهم السلام) والمعجمات اللغوية، ويسجل لهم الريادة، إلى جانب الجدة في الاستعمال.

٧. يتضح من خلال نصوص المكاتيب قدرة الائمة (عليه السلام) على تفسير دلالة بعض ألفاظ

الأخلاق على النحو الآتي:

أ- التفسير بذكر كلمة مرادفة أو مقارنة للفظ الأخلاق، كتفسير الإمام الصادق للفظ الرحمة، فوصفها (عليه السلام) بالشفقة والجود.

ب- التفسير بوساطة التضاد، وهذا ما اتضح في وصية الإمام الكاظم (عليه السلام)، و ما يعرف بـ(جنود العقل والجهل) في ذكره للفظ وما يقابله من تضاد، وكان هذا أحد المناهج المتبعة في مظان البحث للكشف عن الملامح الدلالية للفظ الأخلاق ضمن الحقول الدلالية.

ج- التفسير بوساطة النظير: وهذا ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) في وصفه للفظ الرفق باليمن: أي البركة واليسر.

٨. التحليل الدلالي السياقي للفظ كان أساسه السياق الداخلي مع السياق الخارجي، في الإحاطة بمناسبة القول والظروف، وتحديد العلاقة بين المخاطب والمخاطب في أغلب النصوص يكشف عن تحديد دلالة اللفظ.

٩. كان للنظرية التكوينية المحور الأساس للدراسة، والملاحم الدلالية للفظ هي التي حددت مجال تحرك اللفظ الأخلاقي، وانفراد ومناسبة اختياره، وذكر الضد منه، وإظهار السمات التمييزية لكل لفظ مع تحليل السمات المشتركة الجامعة لألفاظ الحقل الدلالي، قد كشفت عن مناسبة اختيار الألفاظ ضمن السياق، فضلاً عن اظهارها للفروق الدقيقة، وهذا يؤكد أن لا وجود للترادف التام بين الألفاظ الأخلاقية؛ بل شبه ترادف، وتقارب دلالي، وهذا يبين مرونة في استعمال اللفظ، وقد تطبيق جميع العلاقات الدلالية ضمن نظرية الحقول الدلالية.

١٠. أغلب ألفاظ الأخلاق حصل فيها تغير دلالي من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة التي استقرت عليها فيما بعد، وكان التخصيص الدلالي لتحديد دلالة اللفظ الأكثر وروداً، وندرة التعميم الدلالي، ووجود علاقة المشابهة ضمن علاقة الانتقال الدلالي.

١١. على الرغم من ندرة الأضداد، مع كثرة التضاد، إلا أنّ الدراسة كشفت عن وروده لبعض الألفاظ.

١٢. جرى تقسيم ألفاظ الأخلاق على الحقول الدلالية، على حسب دلالتها في سياق النص في كتاب مكاتيب الائمة (عليهم السلام)، وليس على حسب دلالتها منفردة خارج النص.

١٣. استعمل الائمة (عليهم السلام) بعض ألفاظ الأخلاق لغير الدلالة الموضوعية لها كلفظ (الشُّح)، فعلى الرغم من تأصل هذا اللفظ في النَّفس البشرية ودلالته على الذم، إلا أن الإمام علي (عليه السلام) استعمله في الحمد.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم.

- إحياء علوم الدين: الامام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ط، ١٤٠٢-١٩٨٢.

_ الأخلاق: ارسطو طاليس: ترجمة: إسحاق بن حنين: حققه وشرحه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٩.

_ الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

_ الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع: د. السيد محمد البدوي، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ٢٠٠٠م.

- الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة: د. أسعد السحمراني: دار النفائس، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٥٥.

_ أخلاق الوزيرين "مثالب الوزيرين" للصاحب بن عباد وابن العميد: أبو حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، حققه وعلق عليه: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر - بيروت، د. ط، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

_ الأخلاق وعلم العادات الاخلاقية: ليفي بريل: ترجمة: د. محمود قاسم: راجعه: د. السيد محمد بدوي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٥، ١٩٥٣م.

_ أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- _ أصول الأخلاق في القرآن: د. عمر يوسف حمزة، دار الخليج، عمان- الأردن ، د. ط، ٢٠١٦م.
- _ أصول الكافي: ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- _ الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، د. ط، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- _ الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي الحلبي(ت٣٥١هـ): تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- _ الأضداد في اللغة: محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- _ بحار الأنوار: العلامة الحجة فخر الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط١٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.
- البحث الدلالي عند الأصوليين، دراسة موازنة في أصول المباحث الدلالية بين الفقهاء والمتكلمين: خالد عبودي حمودي وزينة جليل عبد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- _ البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ): تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، د. ط، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.

- _ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- _ بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): تحقيق: هشام بن محمد سعيد آل برغش، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- _ تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٧.
- _ تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- _ تاريخ الأخلاق: محمد يوسف موسى، مطابع دار الكتاب العرب، مصر، ط٣، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣.
- _ تاريخ الفلسفة اليونانية: د. يوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ط، ١٣٠٠هـ-١٩٣٦م.
- _ تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي: د. مصطفى النشار، دار قباء، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨م.
- _ تحف العقول عن آل الرسول (ص): الشيخ الثقة الجليل الاقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، السوق السلطاني- طهران، د. ط، ١٣٧٦هـ.

- التحليل التكويني ودراسة المعنى في العربية: د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز، دار غريب - القاهرة، د. ط، ٢٠١٥م.
- تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات: الشيخ ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، دار العرب، القاهرة، ط٢، د.ت.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن دراسة دلالية مقارنة: عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية: د. محمد مهران رشوان، دار قباء للطباعة والنشر، عبده غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- تفسير التحرير والتنوير: سماحة الاستاذ الامام محمد ابن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، ١٩٨٤م.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- _ تهذيب الأخلاق: محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي، حققه وقدم له وصححه: عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، ط ١، د . ت.
- _ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: لابن مسكويه (ت ٤٢١هـ)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، د . ت.
- _ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت ٣٧٠هـ): تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- _ توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، قم- إيران، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- جامع السعادات الشيخ الجليل أحد اعلام المجتهدين المولى محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ) ، مطبعة وفا، ط ٢، ١٣٨٦هـ، ٢٠٠٧م.
- _ جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- _ جواهر البلاغة في المعاني والديان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د . ط، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- _ الحكمة السومرية في العراق القديم: الأب سهيل قاشا، بيسان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١١م.
- _ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

- _ الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.
- _ دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د. ط، د. ت.
- _ دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٤م.
- _ دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان: ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط ١٢، ١٩٩٧م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط ٣، ١٩٨٦م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سلمى: تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- _ ديوان الشماخ بن ضرار الصحابي الغطفاني: شرح: احمد بن الامين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، د. ط، ١٣٢٧هـ.
- ديوان عنتره: عنتره بن شداد: المحقق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت.
- _ ديوان النابغة الذبياني: تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار صادر - دار بيروت، بيروت، د. ط، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- _ ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، د. ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

_ رسائل إخوان الصفا وخلاص الوفاء: إخوان الصفا، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، د. ط، ١٤٠٥هـ.

_ الرسالة السعدية: العلامة الحلبي أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ):
اشراف: السيد محمود المرعشي، اخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، بهمن -
قم، ط١، ١٤١٠هـ.

- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ): تحقيق: محمد
فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت.

- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ): تحقيق: محمد محيي
الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط، د. ت.

_ السوفسطائية في الفكر اليوناني، عرض ونقد: د. محمد حسين النجم، بيت الحكمة، بغداد،
ط١، ٢٠٠٨م.

_ الشرائع العراقية القديمة: فوزي رشيد، دار الحرية للطباعة، بغداد، د. ط، ١٩٧٩.

_ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ): تحقيق: محمد أبو
الفضل إبراهيم: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ط، ١٣٧٨هـ -
١٩٥٩م.

_ الشفاء، الإلهيات: ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، راجعه وقدم له: د. إبراهيم مذكور: تحقيق: الأب
قنواتي، وسعيد زايد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، الخزانة العالمية
للمخطوطات الإسلامية، قم - إيران، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- _ الصاحبى فى فقه اللغة العربىة ومسائلها وسنن العرب فى كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينى الرازى (ت ٣٩٥ هـ)، الناشر: محمد على بىضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربىة: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ): تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- _ علم الأخلاق الإسلامىة: د. مقداد يالجن، دار عالم الكتب للطباعة والنشر- الرياض، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- _ علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- _ علم الدلالة: أف. آر. بالمر: ترجمة: مجيد الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرىة، د. ط، ١٩٨٥م.
- _ علم الدلالة: كلود جرمان، ريمون لوبلون، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، المكتب الجامعى الحديث، ط٤، ٢٠١١م.
- _ علم الدلالة - دراسة- : منقور عبد الجليل، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م.
- _ علم الدلالة دراسة نظرىة وتطبرىة: د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- _ علم الدلالة، دراسةً وتطبرىاً: د. نور الهدى لوشن، منشورات قان يونس، بنغازى، ط١، ١٩٩٥م.
- _ علم الدلالة (علم المعنى): دكتور محمد على الخولى، دار الفلاح، عمان _ الأردن، ٢٠٠١م.
- _ علم الدلالة وآليات التوليد الدلالى من بداياته إلى النظرىات والتطبرىات المعاصرة: أحمد دراج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٥م.

- _ علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٩، ٢٠٠٤م.
- _ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السمران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
- _ علم لغة النص النظرية والتطبيق: الدكتورة عزة شبل: تقديم: الاستاذ الدكتور سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- _ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم: الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
- _ عيون الحكمة: ابن سينا: حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٠م.
- _ الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، د.ت.
- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ): حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د. ط، د. ت.
- فصول في فقه العربية: رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، ط٦، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- _ فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، مصر، ط٣، ٢٠٠٤م.

- _ الفكر الأخلاقي، دراسة مقارنة: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ومكتبة الزهراء - بحرم جامعة القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م.
- _ فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس: د. هالة أبو الفتوح أحمد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٠م.
- _ الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام: د. ناجي التكريتي، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د. ط، ٢٠٠٧م.
- _ الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها: د. توفيق الطويل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٦٠.
- _ في الأخلاق النظرية: السيد عبد الهادي الشريفي، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، إيران، د. ط، ١٤٢٥ هـ.
- _ في علم الدلالة: د. محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط ٢، ٢٠٠٧.
- _ في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفصليات: د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ١٩٩٧م.
- _ القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- قصة الحضارة: ول وإيريل ديوارنت: تقديم: الدكتور محيي الدين صابر: ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس د. ط، د. ت.

- _ القيم الخلقية والاجتماعية في الشعر العربي قبل الإسلام من خلال تقويم في المديح والهجاء:
أ. د عبد الحسين حداد ، دار ضفاف للطباعة والنشر، ط١، د. ت.
- _ الكافي الأصول والروضة: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، شرح جامع: للمولى محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، تعاليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، المكتبة الاسلامية، طهران، ط١، ١٤٢٤هـ.
- _ الكتاب كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- _ كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢): عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرزي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ): المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- _ كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ): تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، د. ط، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- _ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، د. ط، ١٩٤١م.
- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٨م.
- _ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: بكري الحياي، صححه ووضع فهرسه ومفتاحه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة الطبعة، ١٤٠٥ ط٥، هـ-١٩٨٥م.
- _ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- _ اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط١، ١٩٨٦.
- اللغة: ج جوزيف فنديس: ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، ١٩٥٠م.
- مئة كلمة للإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): شرحها العالم الرباني كمال الدين ميثم بن ميثم بن علي بن ميثم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- _ مجمع البيان في تفسير القرآن: امين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

- _ مجمل اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ): دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- _ مختصر تفسير البغوي المسمى بـ "معالم التنزيل": للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ): اختصار وتعليق: الدكتور عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، د. ط، ١٤١٦ هـ.
- مختصر شعب الإيمان للبيهقي: الإمام أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني (ت ٦٥٣هـ - ٦٩٩هـ): حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر الأرناؤوط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م: ١١٦.
- _ المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ): تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- _ المرجع في تاريخ الأخلاق: د. محمد عبد الرحمن مرحبا، جروس برس، طرابلس - لبنان، ط١، ١٩٨٨ م.
- _ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- _ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ): تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة - مصر، د. ط، ١٩٧٢ م.
- _ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المحقق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧ م.

- _ معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- _ معجم علم اللغة النظري: د. محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، د. ط، ١٩٨٢م.
- _ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ط، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
- _ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- _ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفتاح العلوم: للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- _ مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن: توشيهيكو إيزوتسو: ترجمه إلى العربية وقدم له: أ. د. عيسى علي العاكوب، دار نينوى، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- _ المقابسات: لأبي حيان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ): تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط٢، ١٩٩٢م.

- _ مقدمة لدراسة اللغة: د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ١٩٩٦م.
- _ مكاتيب الائمة: علي الاحمدي الميانجي: تحقيق ومراجعة: مجتبي فرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- ايران، ط٥، ١٤٣١هـ.
- _ من لا يحضره الفقيه: للشيخ الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ): صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٣هـ.
- _ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي: تحقيق: إبراهيم الميانجي، المكتبة الاسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٠هـ.
- _ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم: تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الاجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٦.
- _ موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم: د. هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة - إيسيسكو، الرباط - المملكة المغربية، د. ط، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- _ الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
- _ ميزان الحكمة: محمد الريشهري: تحقيق: دار الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧.

_ نظريات علم الدلالة المعجمي: ديرك جيرارتس، ترجمة: د. فاطمة على الشهري وأخريات، إشراف: د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مراجعة وتقديم: أ. د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د. ط، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م.

_ النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ): تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ط، د. ت.

_ نهج البلاغة: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

_ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: محمد باقر المحمودي، ط ١، طهران، ط ١، ١٣٨٠.

الدوريات والبحوث:

_ التغيير الدلالي في كتاب (الفائق في غريب الحديث): د. خليل إبراهيم القعيسي: مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية بالتعاون مع جامعة كاي، العدد ٩٢، كانون الثاني - يناير، ٢٠٢٠ م.

- الصفة الواحدة محمودة ومذمومة في الشعر العربي قبل الإسلام: جليل حسن محمد: مجلة التربية والعلم، جامعة صلاح الدين، المجلد ١٢، العدد ٤، ٢٠٠٥ م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

_ أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة (رسالة ماجستير): ندى عبد

الأمير هادي، جامعة الكوفة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

- ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (أطروحة

دكتوراه): نوال كريم زررور، جامعة المستنصرية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

The study contained a preface and three chapters. It has results about the human spirit. The research proved that there is a comprehensive behavioral theory that holy Quran and generous prophet established its bases, and chaste Imam took care with its extension. This quotation included some ethics expressions from holy Quran in their texts whom are equal to it.

The general look for behavior measuring remains relative and not absolute. Man naturally tries to reach happiness and perfection, and when he catches its good he will leave its bad. The human spirit is the one that limits the good and bad conduct. The current study presented a classification for behavior within the human religious and multiple sight in mentioning ethics expressions of Imams' (p.b.u.t.) speech and vocabulary accompany existence of item repetition including its derivation dimension, and the textual repetition for more than one character. This is in addition to mentioning the expression and its opposite in text.

Limiting the central reference and the marginal reference for every ethical expression with the concord in the expressions reference of what mentioned by Imams (p.b.u.t.) and the linguistic dictionaries are considered pioneer in this respect. This is in addition to the use of seriousness. The internal and external contexts were the base of the contextual semantic analysis, to include the opportunity of saying and circumstances and to limit the relation between the speaker and the addressee in most texts that reveal the expression reference.

The statistical study revealed that good ethics mentioned more than bad one; this is in addition to the semantic variety through which good ethics appeared. This refers to the care of chaste Imams (p.b.u.t.) to build the soul by calling to commit good ethics with different styles. The most prominent style was warning to assess human soul. Mentioning ethics expressions was formed in Imam Ali's writings since he was caliph of Muslims and the heir of the trusted prophet and this is how the ruler of Muslims' issues should be.

Abstract:

Sane Man tries to reach perfection and happiness , and this cannot be achieved with presence of a reformer in the society works to build the community and assess its behavioral patterns. The best reformers ever found are the chaste Imams (p.b.u.t.) who left to us a cultural heritage, that is the linguistic heritage which is represented by the sayings they left. A book that includes their wisdoms and advice was chosen, that is "Mekateab Al Aimah" Book by sheikh Ali Al Ahmedi Al Minyaji which specialized in most of its items with their writings and messages(p.b.u.t.) to rulers, leaders, and to those who were under their control.

The study based on selecting the distinguished ethical expression within the behavioral system, its order due to the linguistic root, statistic, and inducting expression, reference to the text mentioned, and mentioning the expressions that are mentioned in the semantic field for they do not carry recognizable features; rather, they stood on one semantic pattern which follows the expression dictionary meaning according to the linguistic dictionaries with reliance on the holy Quran style in displaying ethics expressions or holy Hadith, a request to follow its reference, to limit in "Mekateab Al Aimah" Book to highly employ in a semantic theory such as the semantic fields theory and to limit the semantic relations as semi synonymy, inclusion, part of the whole, incoherence, opposite, the implicit contextual analytic theory, the construction theory that showed the most common recognizable features for each expression through the comparison among the ethical expressions and to support the study with charts and tables that help to understand the relations between these charts and tables and the expressions in order to reach their meaning. This is in addition to understand the text. The study adopted the descriptive approach beside the statistical study for each expression.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic



Ethics Expression in "Mekateab Al Aimah"

Book ": A Semantic Study Light

by:

Nada Abdul Al Amear Hadi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for
Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for
the Requirements of Doctorate Degree in Arabic and its Arts / linguistics.

The supervisor:

Prof. Dr. Jenan Mansour Al- Juboury

٢٠٢١ A.D.

١٤٤٣ H.